
د. احمد هبو
الأبجدية
نشأة الكتابة
وأشكالها عند
الشعوب

الأبجدية : نشأة الكتابة واشكالها عند الشعوب

* الأبجدية نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب

○ الدكتور أحمد هبو .

* الطبعة الأولى ١٩٨٤

مطابع ألف باء ــ الأديب / ٣٠٠٠

* الناشر :

دار الحوار للنشر والتوزيع
سورية ـ اللاذقية
ص . ب ١٠١٨ ـ هاتف ٢٢٣٣٩

• الأبجدية : نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب .

• الدكتور أحمد هبو .

• دار الحوار



المقدمـــــة

عـرف الانسـان منـذ خلـق في هذا الـكون انجــازات حضارية مختلفة ، ومر بمراحل متباينة التقدم والرقي في تاريخـه الطويل في مناطق سكناه الموزعة على وجـه المعمـورة . ولقـد شارك في تلك الانجــازات عدد كبـير من الشعــوب ، وكان وما يزال لكل دوره الفعـال في دفـع عجلـة الحضـارة والمدنية والتقدم الى الأمام . فما الحضارة الانسانية الا سلسلـة متصلـة الحلقات ، تمثل كل حلقة منها انجازاً حققه ويحققه شعـب من الشعوب في هذه البقعة من الأرض أو تلك . فكانت حضـارة بلاد الرافدين ووادي النيل المصرية القديمة في فجـر الانسـانية اول ما عرف الانسان من انجـازات في علـوم الفلك والطـب والهندسة والكيمياء والأدب بدءاً من الالف الرابع قبل الميلاد .

ثم ظهرت الحضارة الاغريقية في خلال الألف الاول قبل الميلاد مستفيدة من حضارة الشرق ومتأثرة بكثير من انجازاتها ولا سيما الفكرية منها والدينية ، تبعتها الحضارة الرومانية التي بنت كيانها على أساس اغريقي . ثم ما لبث الشرق أن استعاد دوره ثانية على يد العرب المسلمين الذين تأثروا بحضارات من سبقهم من شعوب الشرق من فرس وهنود وسريان ومن شعوب أوربة من يونان ورومان ، لينشئوا في القرون الوسطى حضـارة عظيمـة ما زالت آثارها واضحة المعالم في عدد كبير من لغـات العالـم

المتمدن وفي صلب مفرداتها العلمية الطبية والفلكية والرياضية التي انتقلت عن طريق الاحتكاك المباشر في مدن الشرق والشمال الافريقي واسبانيا أو عن طريق الكتب العلمية التي ترجمت الى اللاتينية ومنها الى اللغات الاوروبية الاخرى . ثم عاد الاوربيون في العصر الحديث الى المبادرة من جديد لتأدية دورهم في انجازات الانسان الحضارية . ويجدر ان لا يهمل دور الشرق الأقصى في هذا العرض السريع لتاريخ الحضارة ، فهو قديم قدم حضارة بلاد الرافدين ووادي النيل وان لم يكن واضحاً وبارزاً وضوح تلك الحضارات ، لان تفاعله معها كان غامضاً ولم يسبق أن دُرِس ومُحّص لبعد الشقة بين الشرق الأقصى والشرق الأدنى وأوربة ، مهد الحضارة الانسانية .

تعد الكتابة من أهم الانجازات الحضارية التي توصل اليها الانسان في تاريخه الطويل ، لأسباب متعددة يحتل المقام الأول منها أنها وسيلة الاعلام الوحيدة التي تتميز بالثبات والديمومة ، اي وسيلة نقل المعلومات والمعارف من انسان الى انسان ، ومن زمن الى زمن : بوساطتها يضمن الانسان وصول ما يريد الى غيره من دون خوف الوقوع في النسيان وخطر الاعتماد على الذاكرة ، وبوساطتها يضمن الانسان أيضاً حفظ ما يريد من معلومات ومعارف الى الأجيال القادمة . فهي وسيلة حضارية اخترعها الانسان لضرورتها وحاجته اليها ،

ولتلافي النقص والقصور في وسائل الاعلام الأخرى ، من لغة وإشارات وحركات تعبيرية مختلفة ، تبقى محدودة المكان والزمان ، وتقتضي قرب أصحاب الشأن ، وينحصر مفعولها في نطاق ضيق ، فتتجاوز الكتابة ذلك كله وتنتقل بيسر وسهولة الى كل بقعةمن العالم، وتبقى منذ تدوينها الى تاريخ اتلافها (إن لم تكن متعددة النسخ) . وقد اخترع الانسان الطباعة فزاد من دورها المكاني والزماني وأكد فاعليته الدائمة ، وضمن للتطور العلمي في كل مكان من أرجاء العالم وسيلته الاولى للنقل من شعب الى آخر ، وحفظه من الضياع فاستمرت الكتابة في تأدية دورها العظيم في نقل العلوم وحفظها .

قد لا يفكر القارىء ولا الكاتب وهو يمسك كتاباً بيده أو قلماً بالمراحل التي مرت بها الكتابة الى أن وصلت اليه ، فهي شيء عادي ومكتسب حضاري يفيد منه ، كما يفيد من السيارة ومن التلفاز ، ومن الكهرباء ، ومن غيرها من الأدوات التي يستعملها يومياً . وهو لا يستطيع ان يتصور الطريق الطويلة التي مرت بها تلك المكتسبات الحضارية ، والصعوبات التي تغلبت عليها حتى وصلت الى الشكل الماثل أمامه . ومهمة هذا الكتاب بيان المراحل التي قطعتها الكتابة منذ وجدت في صورتها البدائية الأولى عند الشعوب الى ان اتخذت شكلها الحالي المتداول ، وتوضيح تاريخ النقلة الكبرى من الرسم

والتصوير المحسوس الى الحرف الصوتي المجرد القادر على التعبير الدقيق عن اللغة الانسانية في أماكنها المختلفة من العالم . ولا شك في أن لهذه النقلة مظهراً لغوياً لا يقدر عليه غير الانسان المفكر ، بل هي انطلاقة التفكير اللغوي الأولى فليس من السهل أن يفهم الانسان العادي أن الكلمة تركيب صوتي ، او ان يفكر بذلك.وليس من السهل أن يقطّع هذه الكلمة الى مقاطع صوتية ، وليس من السهل على الانسان العادي أن يجرد الكلمة من أصواتها ويميز الصوت الواحد من الآخر . فهذا كله نتيجة تفكير لغوي عميق ، لا يتوصل اليه كل انسان ، بل لا بد من قطع مراحل فكرية طويلة حتى يتوصل اليه الانسان المفكر بإمعان وجدية .

وان كانت الشعوب المختلفة فكرت بلغاتها واستنبطت قواعدها وحددت بناها التركيبية . ووضعت المعاجم لمفرداتها ، وأقامت صروحاً من الدراسات اللغوية عليها في ما مضى من قرون وسنوات ، فان تاريخ الفكر الانساني شهد في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بزوغ فجر التفكير العلمي الجديد في مجالات مختلفة ، احتلت العلوم اللغوية مكانة بارزة بينها ، وتلقت دفعاً ملموساً في أوربة في اثر الدراسات التي وضعت عن المجموعات اللغوية الانسانية ، والتي صنفت اللغات الهندية ـ الأوربية واللغات السامية ـ الحامية ، وبدأت

بدراسة كل ما وصل الى الباحثين من لغات الشعوب الحية والمنقرضة ، ونتيجة لذلك بدأ البحث عن الكتابات الانسانية ، وبدأت الجهود تنصب بجدية على فك طلاسم كتابات الأمم الغابرة ، لتقديم مواد جديدة لم تتوافر من قبل لعلماء اللغة ، ذوي الاهتمامات المختلفة والنظرة الكونية الشاملة . وكان ان انفتحت نتيجة للاطلاع على آثار الأمم المنقرضة الكتابية ـ وهي خير شاهد على تاريخها وعاداتها ودياناتها وتفكيرها ـ ابواب المعارف الواسعة على تاريخ تلك الشعوب وحضاراتها . فبعد أن كان إلمام الانسان بتاريخه لا يتجاوز حوالي الألفين أو ثلاثة آلاف سنة ، صار يحيط بأخباره التي تعود الى ما قبل خمسة آلاف سنة على الأقل ، فاكتملت بذلك الأجزاء الناقصة ، والحلقات السابقة لسلسلة الحضارة الانسانية .

وضع هذا الكتاب في تسعة فصول تدرجت في عرض موضوع البحث الذي يتوخى الحرص الشديد على التطرق الى كل الكتابات التي عرفتها الشعوب ، والمرور بمراحل الكتابة المتعددة :

يهتم الفصل الاول بظهور الكتابة في بداياتها الأولى ويتابع تطورها من التصوير الى التعبير عن المقطع الصوتي ، ومنه الى الأبجدية ، ويعطي بذلك صورة واضحة عن المراحل التي مرت بها الكتابة الى ان وصلت الى ما وصلت اليه في

أشكالها المعروفة اليوم .

ثم يليه الفصل الثاني الذي خصص للكتابة المسمارية وانتشارها في الشرق القديم ، وأشكالها عند الشعوب التي أخذتها عن السومريين والأكديين .

ويخصص الفصل الثالث للكتابة المصرية القديمة (الهيروغليفية).ويلتفت الفصل الرابع الى الكتابات الأخرى التي عرفتها مناطق الشرق الاوسط وشرقي البحر المتوسط في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد ، في سياق تاريخي متتابع : في عيلام الايرانية ، وهندستان ، وجبيل الفينيقية ، وسيناء ، وآسية الصغرى ، وكريت ، وقبرص ، ويبرز علاقاتها بالكتابات الشرقية الأولى ، إن كان ثمة صلة .

ثم يأتي الفصل الخامس ليفصل في نشأة الكتابة السامية الأبجدية ويبرز دورها في نشوء الأبجدية الاغريقية التي تفرعت عنها الأبجديات الأوربية ، وفي نشوء الأبجدية الآرامية وما تفرع عنها من كتابات في أواسط اسيا وجنوبيها ، بل وفي نشوء الأبجديات المعروفة قاطبة كما يتطرق الى الكتابات ذات الصلة بالسامية القديمة ، والكتابات الخليطة ذات الشكل المسماري والمبدأ الأبجدي : الأوغاريتية والفارسية القديمة .

أما الفصل السادس فموضوعه الألفبائية الاغريقية المأخوذة عن الفينيقية القديمة والأبجديات التي تفرعت عنها في أوربة : الكتابات الايطالية القديمة ومنها اللاتينية التي طغت على غيرها ، وانتشرت في أرجاء أوربة بأسرها ، قبل ان تظهر الكتابة السلافية في شرقي أوربا مشتقة من اليونانية مباشرة في وقت متأخر . كما يتطرق هذا الفصل الى الحديث عن بعض الكتابات الأبجدية ذات الطابع الخاص .

ويحدد الفصل السابع موضوعه للبحث في الكتابات الهندية المقطعية ذات الأصل السامي ، وكتابات آسية الوسطى ذات الصلة بها ، ويميز قسمين أساسيين منها : شمالي وجنوبي .

ويعد كتابات الهند الشمالية وتركستان والتبت وبعض كتابات الهند الصينية والأندنوسية وسيلان من مجموعة لغات الهند الشمالية ، ثم ينتقل الى ذكر كتابات المجموعة الجنوبية في الهند وجزر المالديف ، وأخيراً يتحدث عن الكتابات الآسيوية الوسطى المأخوذة عن الآرامية مباشرة : المانوية ، الصغدية، الويغورية ، التركية القديمة ، المنغولية ، المنشورية .

ويفرد الفصل الثامن للبحث في كتابات الشرق الأقصى ، الصينية ، والفيتنامية واليابانية ذات الصلة الوطيدة بالصينية ، والكتابة الكورية وكتابات آسيوية مختلفة .

ويلي ذلك الفصل الأخير ، وهو الفصل التاسع الذي يختتم موضوع الكتاب بالحديث عن كتابات أخرى مبتكرة في أنحاء من العالم غير مطروقة من قبل ، في أمريكة الشمالية والجنوبية والوسطى ، وفي أفريقية وسيبرية ، يعود ابتكار بعضها إلى أناس عاشوا في العصر الحديث .

وبعد فهذا كتاب وضع ليسهم في سد ثغرة في المكتبة العربية ، واضحة ، في تاريخ الحضارة،صيغ بأسلوب سهل بعيد عن التعقيد ومنهج علمي واضح ، تتبّع آخر ما توصلت اليه أبحاث المنصرفين الى دراسة تاريخ الكتابة واللغات ، وجدّ في التمثيل لما يعرض من أفكار باشكال مصورة توضح وتشرح ما يقال نظرياً ، جمعت بأرقام مسلسلة أشير اليها في متن الكتاب وتلاها مختارات متنوعة من أمهات المراجع العلمية ذات الصلة بكل ما ورد في الكتاب من كتابات قديمة وحديثة .

وللمؤلف أمل في أن يكون قد وصل الى مبتغاه ، وحقق بعض الغرض الذي من أجله فكر بوضع هذا الكتاب الذي جاء نتيجة عمله سنوات طويلة في تدريس اللغات السامية وقراءة الكتابات القديمة .

حلب ـ خريف ١٩٨٣

الدكتور أحمد ارحيّم هبّو

الفصل الأول

◁ من الكتابة البدائية الى الأبجدية ▷

آ ـ الكتابات البدائية : Primitive Drawrings :

عرفت شعوب العالم المختلفة طريقة للكتابة تعد نقطة البداية لانطلاقها الى المراحل التالية ، وهي-وإن اختلف كثيرون من الباحثين حول جديتها ـ أساس كل دراسة علمية ترمي الى الكشف عن تاريخ الكتابة عند شعب من الشعوب ، ولكن هذا لا يعني أبداً أن تتبع هذه البداية المراحل الأخرى المعروفة . فمن الشعوب من عرف البداية وتوقف عندها أو قطع مسافة قصيرة بعدها . ومنها من وصل الى مرحلة متوسطةلم يتجاوزها. وشعوب أخرى تابعت المسيرةإلى أن وصلت المرحلةالنهائية، أو لنقل المرحلة التي نعدها أخيرة ، فثمة محاولات لابتكار طرائق كتابية ما فتىء المفكرون يتطلعون بوساطتها الى اختراع كتابة مثالية تشيع بين شعوب العالم كلها .

وتتمثل المرحلة البدائية التي أشرنا اليها بالتعبير عما يجول في ذهن الانسان البدائي من أفكار وما يريد الحفاظ عليه وإبقاءه الى الأجيال التالية ، أو إشعار الآخرين به والدلالة عليه . يتمثل كل ذلك بالتعبير بوساطة رموز موضوعية ، تخصص لهذا المراد او ذلك ، ونحن نعرف ذلك اليوم ونستخدمه من دون تفكير وإمعان ذهن في حياتنا اليومية ، من مثل الاشارات الضوئية التي تنظم حركة المرور في شوارع المدينة ، فاللون الاحمر يعني «قف» واللون الأخضر «سِرْ» ، واللون الأصفر يعني «تهيأ».كما يعرف كل سائق عربة معنى إشارات المرور الأخرى الكثيرة ، من «ممنوع الوقوف» و«ممنوع المرور» ، و«طريق باتجاه واحد» ...

ويعلن أصحاب المهن في واجهات محلاتهم (الأوروبية بخاصة) عن البضائع التي يبيعونها.أو يعلق صاحب القهوة لوحة تحمل رسم فنجان يتصاعد منه البخار ، وبائع الدخان تحمل لوحته صورة سيجار ، والحلاق يعلق طست الحلاقة أو يعلن عن محله برسم مشط ، والخياط يعلن بالمقص ، ومصلح إطارات السيارات يعلق إطاراً على قارعة الطريق .

كما كان الانسان البدائي يعرف ان كومة الحجارة تعني تخليد ذكرى ميت عزيز، وتشير بعض القبائل في شرقي أفريقية إلى رتب مقاتليها العسكرية بوساطة رسوم خاصة على التروس او بالوشم على أذرعة القادرين منهم على حمل السلاح. كما كان الهنود الحمر يُعرّفون ببطولاتهم بوساطة الريش الملون الذي يحملونه على رؤوسهم. وكما تفعل الجيوش العصرية حين تميز بالنجوم المعدنية والشارات العسكرية الأخرى بين رتب الضباط وصف الضباط من جهة ، وبوساطة ألوان الثياب بين صنوف الأسلحة من جهة أخرى ، فالأبيض يعني سلاح البحرية ، والأزرق السلاح الجوي ، والأخضر وسواه يشير الى سلاح المشاة والبر . ولا نذهب بعيداً حين نذكر أعلام الدول المختلفة التي تميز بالألوان والأشكال الهندسية المرسومة عليها بين دولة وأخرى . كما إن البشر في مختلف أقطارهم يعرفون معاني الألوان ودلالاتها ، فالأحمر أينما وجد يعني «الخطر» والأخضر يعني «الأمان والسلام» ، والأسود يعني «الحزن» ، وحمل الخاتم باليد يعني «الزواج أو الخطوبة» . كل ذلك يفهم من خلال الشيء والرمز المادي ، ولا حاجة للغة الى التوسط لبيانه ، وهذه هي الوظيفة التي ابتكرت من أجلها الكتابة ، فهي تلبية لحاجة الانسان إلى وسيلة مفهومة للتعبير من دون كلام عن أشياء متعددة يريد لها البقاء ، أو إعلام الآخرين بها واشعارهم ، كالافريقي (في توغو) الذي يقتفي أثر طريدة فيجعل كومة من أوراق الشجر والأعشاب على الطريق الذي يسلكه حتى لا يطاردها رجل آخر من قومه فيضيع وقته .

كان الانسان القديم «يكتب» رسائل كاملة بهذا الاسلوب البدائي ، وقد روى المؤرخ اليوناني هيرودوت في كتابه المعروف [1] أن الملك الفارسي داريوس تلقى رسالة من قبائل السْكيت Skyth البدوية حين غزاهم تشتمل على طائر وفأر وضفدع وخمسة سهام . وقد فسرت تلك الرسالة على الوجه التالي : «إن لم تنجوا بأرواحكم كالطيور التي تطير في الجو ، أو كالفئران التي تختفي في الجحور ، أو كالضفادع التي

(1) Friedrich Geschichte der Schrift 16.

تسبح في مياه البحيرات الآسنة هاربة من وجه الأعداء فإنكم ستلقون نهايتكم بهذه السهام» . واليوم ما زال قوم (باتاك) المقيمون في سومطرة يهددون أعداءهم بتعليق عدد من أنواع الاسلحة الجارحة على أبواب اعدائهم ، إشعاراً لهم بما ينتظرهم من مصير . وقد أرسل أحد أسرى قبيلة (يوروبا) الأفريقية في سالف العصر الى زوجته صُرّة ثياب باليةوضع داخلها حجراً . وقطعة فحم ، وفلفل ، وبعض حبات الذرة «وكتب» بذلك يقول : جسمي صلب كالحجر ، ومستقبلي بائس أسود كالفحم ، وعقلي مضطرب كالفلفل ، وبدني جاف كحبات الذرة ، وثيابى ممزقةمهترئة كالخرقة البالية . وهذه رموز يفهمها الانسان المعاصر وكأنها كتابة متداولة معروفة .

وتعني كلمة (إفا) عند هذه القبيلة نفسها «ستة» ، وهي تتطابق بأصواتها مع كلمة أخرى تعني «متعلق».فإذا أراد شاب أن يعبر عن حبه لفتاة من قبيلته ، فانه يبعث اليها ست أصداف ، وهي إن أرادت ان تعبر عن استجابتها لحبه ، أرسلت اليه ثماني أصداف ، لأن كلمة «ثمانية» في لغتهم تتطابق لفظاً مع كلمة «متفق» .

ولأحزمة الأصداف عند بعض قبائل الهنود الحمر في أمريكةالشمالية معانٍ شبيهة بتلك عند قبائل يوروبا التي ذكرنا بعض الأمثلة عليها . فكانوا يصنعون الأحزمة ويثبتون عليها قطع الأصداف ويطلونها بألوان مختلفة ، ذات دلالات ومعان خاصة ، كانوا يتبادلون بها الأفكار ويعبرون عن مرادهم . اللون الأبيض يعني السعادة والسلام والنية الصافية ، والأسود يعني الخطر الداهم والعداء المستحكم ، واللون الأحمر يعني الحرب القادمة . فاذا أرادت قبيلة إعلان الحرب على قبيلة أخرى ، أرسلت حزاماً أسود اللون رسمت عليه فأساً قتالية باللون الأحمر .

وقد استعملت القبائل الاسترالية نوعاً مما يدعى بعصي المراسلة كانت تنقش عليه ما تريد أن تبلغه الأطراف الأخرى ، وما يساعد الرسول على تبليغ رسالته ، كأن تدله على الأماكن التي عليه أن يمر بها في طريقه الى حيث يجب أن يوصل الرسالة

الشفهية . ففي الشكل رقم (١) يطلب الاجتماع في مكان معين ، وتحدد الأشكال المنقوشة الأمكنة التي على الرسول أن يمر بها : تل رملي ، ثم جدول مائي جاف ، ثم تل رملي ثان ، ثم مكان عند ماريون دوفوس ، ثم منطقة سهلية مفتوحة ، ثم مكان عند بوليا ، ثم نهر هاملتون ، وأخيراً مكان الاجتماع . ويلاحظ أن هذه النقوش ليست صوراً طبق الأصل ، بل رموز يستعين بها الرسول حتى لا ينسى الأمكنة التي عليه أن يطرقها ويبلغ فيها الرسالة .

واستعمل الألمان في تاريخهم القديم هذا النوع من «الكتابة» ليثبتوا مبالغ الديون وغيرها على عصي خشبية كانت تجهز لهذه الغاية ، وكانوا ينصفونها بشقها الى جزأين متماثلين نسبياً وبشكل طولي ، ثم يأخذ الدائن قسماً والمدين القسم الآخر ، والغاية من ذلك ضمان صحة المبالغ المنقوشة وعدم تزويرها ، إذ إن ضغط القسمين على بعضهما يؤدي الى عودة العصا الخشبية الى حجمها السابق الصحيح ، والا ما انطبق القسمان على بعضهما .

وكان الصينيون ومثلهم شعب الإنكا (وكان موطنه المناطق المعروفة اليوم باسم بيرو في امريكا الجنوبية) يستخدمون طريقة في حساباتهم تعتمد على الخيوط ذات العقد التي يجعلونها على مسافات مختلفة ، وذات ألوان وأثخان متباينة ، فكانوا يستعملونها لأغراض كثيرة ، من مثل (تدوين) مقادير المحاصيل المباعة ، أو عدد رؤوس الماشية التي يملكها أحدهم ، أو عدد الحروب التي خاضوها (الشكل ٢) إلا أنها طريقة لا سبيل لأحد الى فهمها الا لعدد متخصص من الناس .

ب ـ الكتابة التصويرية Pictography- Ideography

بعد أن عرضنا عددا من الوسائل الكتابية البدائية التي استعان بها الانسان ، وما زال يستعين أحياناً بعدد منها ، كإشارات المرور مثلاً ، للتعبير عما يريد تثبيته من معلومات ، او ما يريد ان يفضي به منها ، نجد أن الانسان لجأ الى وسيلة أكثر قدرة

على خدمة الأغراض المذكورة ، وهي تصوير الأشياء كما هي في حالتها الطبيعية ، وكما يراها ، من غير اهتمام بجمالها أو بمظهرها الفني الاخاذ ، فالصورة ليست الغاية ، بل الشيء الذي تمثله الصورة نفسها . واننا لا نجانب الصواب إذا قلنا انها الطريقة الحقيقية الأولى التي فتحت الباب الواسع الكبير أمام الكتابة الحقة .

كانوا يرسمون صورة الانسان ، أو الحيوان ، أو النبات ، أو الأشياء الأخرى كاملة ، او يكتفون برسم جزء هام من تلك الاغراض التي يقصدون التعبير عنها ، كأن يكتفوا برسم رأس الانسان ليعبروا عن الانسان أو الرجل نفسه ، أو رأس ثور ويقصدون به الثور ، أو السنبلة ويريدون القمح .

ولم يقفوا عند رسم الأشياء المحسوسة بل تعدوا ذلك الى التعبير عن المعاني المجردة فعبروا عنها برموز تنم عليها : فرمزوا الى البرد مثلاً بماء سائل ، والى «الأكل» أو فعل «أكل» برجل يمد يده الى فمه ، وإلى الاسم «المشي» والفعل «مشى» برِجْلَيْن مفتوحتين ، ورمزوا للحرب بأدواتها ، بحسب استعمال الشعوب لها ، كالنُبال والسيوف والرماح ، والى الموت بجمجمة ، وهو الرمز الذي ما زلنا نستعمله للتعبير عن «خطر الموت» ، كما كان يلجأ اليه شعب الأزتيك (الذي كان موطن إقامته المكسيك) والذي خلف مثل هذه الكتابة البدائية ، وكانوا يرسمون عيناً دامعة للدلالة على الحزن على فقدان الرجل مثلا .

ويلاحظ أن هذه الطريقة لا تهتم باللفظ أبداً ، بل بالشيء المعبر عنه ـ كما رأينا ـ مما يجعلها شائعة ، وربما مفهومة عند كثير من الشعوب ، أي قد تكون صالحة لأن تكون أممية وغير قاصرة على شعب معين ، لأن الأشياء المحسوسة عامة ، أما الألفاظ والتسميات فتختلف من شعب الى اخر ، ومن منطقة الى أخرى ، ومن هنا فان استعمال الصور نفسها للدلالة على غيرها من الأشياء التي تتفق معها في اللفظ كان شائعاً ، وهو ما كانت بعض الشعوب تلجأ اليه ، حين يعوزها التعبير عن شيء

يصعب تصويره ، فلا تجد أمامها من سبيل الى ذلك غير رسم شيء يتفق لفظه مع ما تريد من أشياء ، كأنْ نريد التعبير في العربية عن كلمة ذهبٍ ، وهو المعدن المعروف ، فنرسم الحركة التي تعبر عن فعل «ذهَبَ» ، أو نقصد «المسدس» ، وهو السلاح ، ونرسم المسَدس ، وهو الشكل الهندسي السداسي . أو نريد الرقم «سبع» ونرسم الحيوان المعروف ، اي نرسم جملة من الأشياء لها لفظ مطابق لأشياء أخرى لا تمت اليها بصلة من حيث المعنى ، وهو ما يجمع تحت اسم ما اتفق لفظه واختلف معناه ، ولا ضرورة في هذه الحال ان يكون التطابق تاماً وفي كل الأصوات ، بل يكفي تطابق أغلب الأصوات ، ولا سيا في المادة الأساسية المؤلفة من أصوات ثلاثة صامتة في اللغات السامية مثلاً .

ولقد خلف لنا الأسلاف أخباراً كاملة بوساطة هذه الرسوم ، وهذه أمثلة عليها :

الشكل ٣ يحكي لنا عن معركة نشبت بين قبيلتين من قبائل الهنود الحمر ، هما قبيلة أوييبوا وقبيلة سيوكس ، الحرفa يشير الى معسكر القبيلة الأولى ، والحرفc يشير الى معسكر السيوكس . والحرفd هو نهر سان بطرس حيث وقعت المعركة والحرفh يشير الى خط سير القبيلة الأولى ، بينها يحدد الحرفi الغابة التي تقع قرب معسكر الأعداء . أما الحرفb والحرفe فيشيران الى زعيمي القبيلتين المسلحين بالرماح ويتبين من «قراءة» الرسم أن القبيلة الأولى خسرت رجلاًF ، واستطاعت ان تغنم ذراع قتيل من الأعداء رمز انتصارها عليهم .

لا شك في أن الرسم المذكور لا يسرد لنا قصة متكاملة ، بكل التفاصيل ، كما لا يستطيع بتصويره لأهم النقاط ان يفصح عن مشاعر الكاتب المصور ، اذ لا بد له من تفسير شفوي وشرح مفصل حتى تكتمل الأحداث وتأخذ طابع الخبر المبين . الا انه يفي بالغرض الذي كتب من أجله ، وهو تسجيل حدث هام في حياة القبيلة ، وتخليد لذكرى انتصار مجيد للأجيال القديمة .

ولا بد لنا من أن نشير الى أن الصورة الواحدة ، أو الشكل المرسوم ، لا يعني ما يرمز اليه فقط ، بل قد يعني جملة كاملة من ألفاظنا ، ويعبر عن فكرة تتضمن أفكاراً جزئية متكاملة . ونذكّر في هذه الحال بما يفعله الطفل حين يجلس للرسم وهو يفكر بموضوعات تجول في ذهنه ، أو حين يطلب اليه المعلم أن يعبر بالرسم عن فصل الخريف . فيرسم شجرة وأوراقاً متساقطة . أو حين يريد المعلم تنشيط خيال الطفل ، فيريه صورة ويسأله أن يحدثه عما يراه فيها . والشكل (٤) يقدم لنا مثالاً على ما نرمي اليه : رجل عجوز (ويمثل الجد) يجلس على كرسيه وولد صغير (الحفيد) أمامه وحول عنقه شيء يتدفأ به ، ويرى من نافذة البيت عري **الأشجار والغيوم** الداكنة ، وصورة الجد الذي تبدو لحيته طويلة . وعلى الطفل أن يؤلف قصة تتألف مادتها من مجموعة الصور المرسومة ، يفهم منها أن الطفل الذي كان يحس بالبرد الشديد في فصل الشتاء قد قص لحية جده الكثة والطويلة ليجعل منها (شالاً) يحفظ به حرارة جسمه ويحمي عنقه وصدره من الهواء البارد .(١)

وقد شاع لدى شعوب العالم القديم تخليد ذكرى الملوك الكبار والأبطال العظام بإقامة النصب التذكارية التي ترمز الى الأعمال المجيدة التي قاموا بها . فكشفت لنا الآثار الباقية عدداً كبيراً من نصب فراعنة مصر ، وعلى رأسهم رعمسيس الثاني ، ونصب ملوك بابل واشور ، من مثل نارامسين (حفيد سارغون الكبير) وتغلت بلصّر ، وأشور بنيبال ونبوخذ نصّر . ولا يهمنا شكل أحدهم مثلما يهمنا ما نحت معهم من أعمال حربية ، وما حققوا من انتصارات على الشعوب المعادية . والشكل (٥) يظهر نارامسين أمام جبل رمزي وتحت قدميه أناس يدوسهم برجليه ، وعلى رأسه تاج بقرنين . ويحكي هذا النصب الذي نحت لتمجيد نارامسين وتعظيمه بطولات الامبراطور الأكّدي ، ويؤكد أنه كان يمزق أعداءه ويحطمهم ، فيخافونه ويتضرعون

(١) الصورة مقتبسة من كتاب لتعليم الفرنسية لطلاب الصف الثاني الابتدائي .

Ch. D. Bechara: La grammaire moderne p. 54.

. Beyrouth-Liban ed. 1973

اليه طالبين الرحمة ، ويعني التاج ذو القرنين انه يطلب الألوهية التي يستحقها بأعماله الخارقة وبطولاته الفذة .

فليست هذه النصب التذكارية ذات المعاني المختلفة المنتشرة في أنحاء متفرقة من العالم المعاصر الا صورة من تلك النصب القديمة، وما هي الا كتابات تصويرية، يقرأها الانسان ويترجمها الى أفكار ومعان مقصودة ، قد تعني كلمة واحدة ، وقد تعني جملة طويلة .

ومثل ذلك ماكتشف في شمال اسبانية من رسومات في الكهوف: ففي كهف باسيغا (الشكل ٦) نرى في الزاوية العليا اليسارية أشكالا ترمز الى الكهوف ، والى يمينها شكل قدمين ، ويعني المشي ، والى أقصى اليمين اشارة الى «المنع» وقد يعني هذا كله أن دخول المغارة (التي قد تكون مكان تعبد وطقوس دينية) ممنوع أو غير مرغوب به .

ويعرف أن عددا من شعوب العالم القديم ، ولا سيما شعوب الشرق الأدنى ، كانت تستعمل رموزاً محددة للتعبير عن الملكية ، وهي الأختام المصورة التي تدمغ بها الحيوانات . بل ما زالت هذه الطريقة تستخدم وللغرض نفسه عند الشعوب البدوية بخاصة وعند بعض الشعوب البدائية ، ليس فقط لتثبيت ملكية الحيوانات ، بل للأدوات المنزلية الخاصة ، كما تعمد بعض الشركات الصناعية العالمية في عصرنا الحاضر الى تحديد منتجاتها (بماركات) خاصة من دون كتابة أبجدية . وكل هذا نوع من أنواع الكتابة التصويرية . فعندما ترى النجمة الثلاثية على السيارات ، تعرف انها من نوع «مرسيدس» الألمانية ، او الأسد المنتصب ، تعرف انها من نوع «بيجو» الفرنسية ، الى آخر ما هنالك من رسومات واشارات تخص هذه او تلك من الشركات العالمية المشهورة ، أو المدن المعروفة بمعالمها الخاصة ، كالقلعة في حلب أو النواعير في حماة ، او تمثال الحرية في أمريكا مثلاً ، او التاجين المرسومين على علم الامبراطورية النمساوية مع النسر المزدوج الرأس ، اللذين يرمزان الى وحدة مملكتي النمسا والمجر قبل الحرب العالمية الأولى .

ويعرف أيضاً عن الهنود الحمر الذين عاشوا في أمريكا الشمالية انهم كانوا يسجلون أحداثهم السياسية والاجتماعية الهامة بحسب تواريخ سنوية شتوية (Winter- Counts) أو هي بالأحرى شتويات ، فقد كانوا لا يقولون سنوات بل شتاءات ، فكانوا يرمزون الى الحدث الهام بصورة واحدة ، أما تفسيرها فيعني أكثر من جملة طبعاً . ولم يكن يقدر على فهمها الا قلة ، مثل ذلك الرموز التي كان يستعملها كهنتهم لدى الطقوس التي كانت تقام في مناسبات مختلفة . فكانت الصورة الواحدة تساعدهم على ترتيل الأناشيد الدينية أو السحرية ، وعلى الحفاظ على ترتيب الجمل أو بيوت من الشعر كاملة ، وكان يكفي أحدهم رؤ ية الصورة حتى يتذكر ذلك المقطع من الجملة ، أو ذلك البيت من القصيدة ، أو تلك القصيدة من المنظومة .

ويشبه ذلك عند زنوج منطقة توغو الأمثال المصورة ، حيث تعني الصورة الواحدة مثلا كاملا ، والشكل (٧) يعطينا نماذج منها غنية ومعبرة : في أقصى اليسار ابرة وخيط تشير الى تبعية الولد للوالد . والى اليمين منه ابرة وقطعة قماش كبيرة تعني الشيء الصغير له اثر بالغ في الشيء الكبير ، ويمثل الشكل الأيمن العالم وشجرة الباوبوب الكبيرة وبينهما رجل ، ويعني برأيهم ان العالم كبير جداً مثل هذه الشجرة .

ج ـ الكلمة المصورة Word Sign

يتبين من خلال ماعرضنا في الصفحات السابقة من نماذج للكتابة التصويرية ان الصورة قد ترمز الى جملة كاملة ، وتعبر عن فكرة تتكون من ألفاظ عدة ، وتشير الى موضوع بكامله ، ولا تعني كلمة بعينها . وهذا يعني ان الصورة المنقوشة على الحجر ، أو الجلد ، أو الخشب أو على المعدن وغيره من الأشياء لا ترتبط بلفظ معين ، بل يستطيع كل انسان ان يفهمها بلغته الخاصة ، إن شاء ويفهم ما تتضمنه من افكار ومن موضوعات . فهي صور عامة تتعلق بمعانيها وليس بألفاظها ، وهي أبعد ما تكون عن التعبير عن الصوت وعن تحديد اللفظ ، وأقرب ما تكون الى التعبير عن

الأشياء . ونقصد بذلك ان هذا النوع من الكتابة يمثل خطوة فعالة باتجاه اختراع الكتابة الحقة ، ولم يكن كتابة بمعناها المعروف ، فالصورة تصبح كتابة حين تعني كلمة واحدة بعينها ، وتحدد لفظاً بعينه ، وحين تصطف الصورة الى جانب الصورة لتكون جملة مفيدة ، وتقرأ كلمة كلمة وبأصوات معينة ، وقد تختلف من شعب الى آخر باختلاف اللغات . فصورة الرأس (رأس الانسان) ، اذا لفظت في لغتنا «رأس» وفي الانكليزية Head ، وفي الفرنسية Tête ، وفي الألمانية kopf ، فهي كتابة حقاً ، ولكن إن دلت على فكرة كاملة فهي ليست الا خطوة نحو الكتابة الحقة ، لأنها لا ترتبط بلفظ معين ، بل تعبر عن معانٍ كثيرة . وهو ما حاولنا ان نبيّنه في الصفحات السابقة ، ورأينا مثلاً أن شكل القدمين يعني «المشي» ، وأن العين الدامعة تعني «الحزن» ، أما المشي الى أين ولماذا ؟ ومن الذي يمشي أو الحزن لماذا ، ومن الذي يحزن ، وفي أي مكان أو وقت ، فهذه أمور لاتستطيع الصور أن تعبر عنها الا اذا استعملت صورة واحدة لكل من هذه الأغراض المذكورة ، وفي هذه الحالة تأتي الصورة بترتيب خاص ينسجم وتركيب الجملة في اللغة التي كتبت بها ، بغض النظر عن تصريف الأسماء والأفعال والاعراب ، إن وجد ، فالكلمة المصورة هي الخطوة الحقيقية باتجاه الكتابة ، باعتقادنا ولكن هل يعني هذا ان الكلمة المصورة تطورت الى النوع الآخر من الكتابة وهي الكتابة المقطعية ، وهذه تطورت الى الأبجدية (الألفبائية) قبل أن نجيب عن هذا السؤال ، نريد أن نؤكد أولاً ، أن أغلب لغات العالم عرفت الكتابة التصويرية ، وعرفت كذلك الكلمة المصورة ، وأن خير مثال على ذلك الكتابة الهيروغليفية المصرية ، والكتابة السومرية القديمة ، اللتين سنفصل الحديث عنهما ، وهي كتابة معقدة بلا شك ، ولا سيما اذا عرفنا أن تصوير الشيء المحسوس أمر سهل ، ولكن تصوير الشيء المجرد أو التعبير عنه بصورة أمر صعب .
وقد يكتفي بتصوير جزء من الأغراض المحسوسة أو الأحياء للدلالة على الكل ، كأن يرسم رأس الثور للدلالة على الثور ، أو رأس الانسان للدلالة على الانسان ، أو عضو الذكر للدلالة على الرجل ، وعضو الأنثى للدلالة على المرأة ، وقد يسهل التعبير عن الأفعال والحدث ، من مثل : طار، أكل، بكى ، ضرب ، فيُصَوَّر طائرٌ مفتوح

الجناحين ، ورجل يمد يده الى فمه ، وعين تدمع ، ورجل يمد يده . ولكن الصعوبة في التعبير بالصور عن المعاني المجردة ، من مثل : الشيخوخة ، والبرودة ، والحكم ، والكلام ، وقد تغلب المصريون مثلا على هذه الصعوبة فصوروا رجلاً بعكاز للدلالة على الشيخوخة ورسموا إناء ينصب منه الماء للدلالة على البرودة ، ورجلاً يحمل الصولجان للدلالة على الحكم ، ورجلاً مفتوح الفم للدلالة على الكلام . وقد يكتفون في مثل هذه الحالات بتصوير الجزء للدلالة على الكل ، كأن يصوروا رِجْلَين للدلالة على فعل «مشى» ، وصورة الأذن للدلالة على فعل «سمع» والعين للدلالة على «رأى» .

أما الصعوبة الأخرى التي تقدمها الطريقة التصويرية ، فهي التعبير عن الأشياء والأغراض التي يصعب تصويرها حقاً ، من مثل أسماء العلم وأسماء المعنى الأخرى . وقد بينا ـ فيما مضى ـ أنهم كانوا يجنحون في هذه الحالة الى التفكير الجدي بالأصوات ، فيستعملون صورة كلمة محسوسة تتطابق في لفظها او تتقارب به مع الكلمة المطلوب كتابتها . وقد ضربنا على ذلك بعض الأمثلة من لغتنا العربية . كأن نصور فعل (مرّ) ونقصد صفة المرارة (مُرٌّ) ونرسم الفعل حَلَبَ ونريد المدينة حلب ، ونصور المال ، ونريد الفعل مال . اي إننا نرسم شيئاً محسوساً سهل التصوير قريباً في لفظه من الغرض الذي نريد التعبير عنه ، ولكن يختلف في معناه اختلافاً بيّناً .

إن هذه العناصر الثلاثة التي ذكرناها ، وهي : (١) تصوير المحسوس كاملاً أو جزئياً كما يظهر في الطبيعة (٢) والرمز الى المجرد بصورة معبرة (٣) والاستعانة بصور الاشياء المحسوسة المتوفرة للدلالة على الأشياء التي يصعب تصويرها وتتقارب في لفظها معها ، هذه العناصر الثلاثة أساسية نجدها لدى البحث في كل أنواع الكتابات البشرية ، وفي كل العصور ، وهي تمثل الأعمدة الضرورية التي قامت عليها كل الكتابات البشرية من دون تأثر بغيرها ، بل نشأت عن حاجة ملحة ، وذاتية ، ووجدت في وقت واحد ، إذ من الصعوبة بمكان إثبات نشوء واحد من العناصر الثلاثة المذكورة قبل الأخر . ولكن ما يهمنا في هذا المجال هو أن الكلمة المصورة او الصورة

التي تدل على لفظ بعينه دون غيره ، هي الخطوة الفعالة على طريق اختراع الكتابة المثلى ، وتعني الابتعاد مسافة كبيرة عن الصورة المعبرة عن جملة بكاملها واقتراباً عظيماً من الكتابة الألفبائية . فالكلمة المصورة التي تصطف الى جانب الصور الأخرى تؤلف جملة من الألفاظ مفيدة في لغة محددة ، وذات صلة وحيدة بهذه اللغة دون غيرها ، لأنها تراعي قواعد هذه اللغة ونحوها وألفاظها بحيث لا يستطيع قراءتها واستنباط معانيها الا صاحب اللغة أو من يلم بها ، ولا يمكن قراءتها الا بهذه اللغة المحددة . أما الصورة الدالة على الأفكار Ideograhy فيستطيع الانسان مهما كانت لغته أن يفهمها وان يدرك معانيها بسهولة ويسر . والصورة الدالة على لفظ بعينه هي التي تطور شكلها وابتعد عن الصورة الأصلية تدريجيا حتى صعب فيما بعد اكتشاف الشكل الأصلي ، وصار رمزاً للفظ معين لا يستطيع قراءته الا من أوجده او حفظه ، كما سنرى عند الحديث عن الكتابة السومرية التصويرية ، فهذه كتابة خاصة بلغة معينة إذن ، ترتبط بألفاظ هذه اللغة وبأصواتها ، وهذا يعني فعلاً أن الكتابة بهذه الطريقة تدل على تفكير لغوي جدي ، وان مخترعيها اناس فكروا لغوياً حين أوجدوا الصلة بين اللفظ والصلة ، وخصّوا هذه الصورة وتلك بلفظ معين دون سواه ، ولم يكتفوا برسم وتصوير ما كانوا يرونه بأعينهم ، ومهدوا بتفكيرهم اللغوي هذا الطريق الى المرحلة التالية من تطور الكتابة ، وهي المرحلة التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالأصوات ، وتعود الى عالمية الطريقة وإمكان تعميمها على لغات البشر المختلفة .

د ـ الكتابة المقطعية Syllabic Writing

وتعتمد على حس لغوي صحيح ، اذ لابد لمن أوجد هذه الطريقة من أن يكون مفكراً لغوياً استطاع أن يميز المقطع في الكلمة ، وأن ينتزعه منها ، وان يقطّع الكلمة ويفصّلها الى مقاطع ، في حال احتوائها اكثر من مقطع ، إذ إن بعض الكلمات يتألف من مقطع واحد فقط ، فلا بد له في هذه الحال من أن يفكر في أصوات الكلمة مجرّداً إياها من ارتباطها مع بعضها وان ينظمها في وحدات صوتية تتألف من الحالات التالية منفردة او مجتمعة بحسب تركيب الكلمة :

١ ـ صوت واحد صائت = a- o- u- i- e[1] vowel- voyelle .
(مقطع مفتوح)

٢ ـ صوت صائت + صوت صامت(consonant- consonne) ab- on- ut.. .
(مقطع مغلق)

٣ ـ صوت صامت + صوت صائت (مقطع مفتوح)..ba- no- tu . .

٤ ـ صوت صامت + صوت صائت + صوت صامت (مقطع مغلق)-ban
tam- nis .

كأن نريد أن نكتب كلمة (الملكُ) بهذه الطريقة ، فتبدو لنا على الوجه التالي : al--ma--li--ku ، أو ملكٌ = ma--a--li--ku--un وتكتب كلمة مسكين = mis--kin أو mis--ki--in وتكتب كلمة أكلَ =a--ka--la وكلمة أُكِلَ = u--ki--la .

قلنا ان هذه الطريقة تصلح لكتابة كثير من لغات العالم ، ولا سيما الغني منها **بالمقاطع الواضحة ، فهذا شرط أساسي لابد من توافره حتى تحتفظ اللغة بألفاظها** صحيحة النطق ، واللغات التي تتقبل مثل هذه الكتابة بسهولة ، هي تلك اللغات التي تتناوب في كلماتها الاصوات الصامتة والصائتة ، كالايطالية مثلا واليابانية في معظم مفرداتها . اما اللغات التي تتراكم الصوامت فيها دون أن تفصل بينها الصوائت ، فمن العسير كتابتها بهذه الطريقة ، ونذكر مثالاً على ذلك **اللغة التشيكية والألمانية في كثير من ألفاظها ، من مثل كلمة Strumpf «جراب» و,Hauptstrasse** Wortschrift .

(١) آثرنا الكتابة بالحروف اللاتينية لكتابتها الصوامت والصوائت معاً . ويقصد بالصوائت او الأصوات الصائتة:الفتح والضم والكسر واشباعها (في العربية مثلاً ، وهي ما نسميها بالحركات) ، اما الصوامت أو الأصوات الصامتة فهي بقية الأصوات : ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، ه ، وكذلك الهمزة والواو ، والياء عندما لا تأتي لإشباع الحركات .

ويبدو أن مخترع هذه الكتابة عندما فكر بالمقطع بدأ بالألفاظ ذات المقطع الواحد ، أي أن الألفاظ ذات المقطع الواحد هي التي حملته على التفكير بتقطيع الكلمات ذات المقاطع المتعددة . ففي مصر وجدت الكتابة التصويرية (الهيروغليفية) ، التي اعتمدت كالسومرية مبدأ تصوير الأشياء ، وكان من بين تلك الصور ماعبر عن ألفاظ ذات مقطع واحد ، تتألف من صوت صامت واحد ، تبدو لأول وهلة وكأنها حروف أبجدية تعد أربعة وعشرين شكلاً فقط ، وفي سومر وجدت رسوم (رموز) تدل على كلمات أحادية المقطع إلى جانب الرموز الدالة على كلمات ذات مقاطع متعددة . هذه المقاطع الأحادية التي كانت تتألف منها بعض الكلمات ساعدت مخترع الكتابة المقطعية كثيراً عندما حاول تقطيع أكثر الألفاظ التي اعترضت سبيله ، فاستخدمها بكثرة ، ولكنه لم يفكر بالاستغناء عن الرموز المعبرة عن ألفاظ بحالها ، وكانت النتيجة أن بقي عدد كبير من هذه الصور ، أو الرموز ، أي الكلمات المصورة المسماة عند المختصين Ideogram, Logogram ، تستخدم إلى جانب الكتابة المقطعية ، وصارت الكتابة خليطاً من الكتابة التصويرية (الرمزية) والمقطعية ، وهذا ماعرفته الشعوب القديمة من مثل السومريين والمصريين (كما رأينا) ، والأكديين ، من بابليين وآشوريين ، والحثيين في آسية الصغرى ، والحوريين في سورية ، والعيلاميين في جنوب غربي إيران ، والهنود في حوض الهندوس ، وشعب جزيرة كريت . ومازالت الصينية تعرف ذلك اليوم في كتابتها ، كما تعرفه اليابانية . أما كتابات الفينيقيين والآراميين وعرب الشمال والجنوب (الساميين بعامة) ، ومعها كتابات رأس شمرا فهي كتابات مقطعية من حيث الشكل ، ولكنها أبجدية من حيث النتيجة ، في حال الاشارة بوضوح الى الحركات التي تعقب الحروف الصامتة ، وسوف نبحث ذلك عند الحديث عنها بالتفصيل .

هـ ـ الألفبائية The Alphabet

استطاع الانسان بعد أن شعر بحاجة ماسة الى ايجاد طريقة دقيقة يعبر بها عن أصوات الألفاظ التي ينطقها كتابة ، أن يصل إلى هذه الغاية ، حين اخترع الكتابة الألفبائية ـ الأبجدية ، وهي الطريقة التي مكّنته من تصوير كل صوت من أصوات

اللغة برمز خلق من أجله ، فأصبح الرمز الكتابي يعكس صوتاً فرداً ، وصارت مجموعة الرموز تعكس كلمات بألفاظها وأصواتها كاملة ، من غير لبس أو خلل ، وصار بإمكان كل إنسان أن يكتب لغته كما يتكلمها ويسمعها ـ إن شاء ذلك ـ وأن يقرأ ما كتب غيره من ذوي اللغات الأخرى ، وإن لم يستطع فهم ذلك .

ولعل الساميين (الغربيين) لم يقدموا للبشرية هدية أعظم وأجل من الكتابة الأبجدية ، التي كان لهم الفضل الأول في إيجادها ، في أوغاريت (رأس شمرة) ، وفي جبيل (بيبلوس القديمة) ، وربما في شبه جزيرة سيناء وفي اليمن السعيد . فقد أوجدوا عدداً من الحروف يتراوح عددها بين اثنين وعشرين حرفاً إلى ثمانية وعشرين ، يرمز كل واحد منها إلى صوت عرفته لغاتهم . وكان للفينيقيين دور هام في نقل كتابتهم الأبجدية إلى اليونان الذين نقلت عنهم شعوب أوروبا من بَعْدُ كتاباتها المنتشرة في مناطق مختلفة من العالم ، فاحتفظ اليونان بأسماء الحروف الكنعانية ، فقالوا ألفا ، بيتا ، جاما ، دلتا . . وهي ألف ، بيت ، جيمل ، دالت . . في الكنعانية وتعني (ثور ، بيت ، جمل ، باب . .) .

هذه الطرائق المختلفة للكتابة التي ذكرناها فيما سبق من صفحات تقدم لنا دليلاً على جهود الانسان الدؤوبة من أجل التوصل الى غاية واحدة ، وهي الحفاظ على مايريد الانسان ابقاءه الى الأجيال التالية من أفكار ، أو إعلام الآخرين به . . وهي متعددة الوسائل ، والذين أوجدوها أناس مختلفو النزعات الفكرية ومن أجناس متعددة . ويجدر بنا أن نشير إلى أن هذه الطرائق لاتمثل مراحل متتالية ـ كما رأينا ـ أي أن الواحدة منها لا تسبق الأخرى مباشرة ، فقد تتزامن طريقتان معاً أو أكثر ، إلا الألفبائية (اليونانية) التي تطورت مباشرة عن المقطعية (السامية) .

ولو حاولنا أن نصنف الطرائق المذكورة ، وأن نعيدها الى مبادئها الأساسية ، لوجدنا أنها تندرج تحت عنوانين رئيسيين هما :

(١) الكتابات التصويرية المعبرة عن المعاني Semasiography (٢) والكتابات المعبرة عن الأصوات Phonography . ففي النوع الأول عبر الانسان عما يريد من

معان بوساطة صور ذات صلة بالأشياء المحسوسة وغيرها ، ثم ابتعد شيئاً فشيئاً عن الصورة الأصلية حين أوجد الرموز (الكتابات البدائية والكتابات الهيروغليفية ، والسومرية التصويرية ، ثم كتابات الكلمات المصورة . .). وفي النوع الثاني بدأ الانسان يجرد الأشياء ويفكر بالأصوات المنطوقة ، فتوصل الى الكتابات المقطعية (لدى المصريين القدامى والأكديين والساميين بعامة ، ولدى الصينيين واليابانيين في العصر الحاضر) ، ومن ثم توصل الانسان الى الألفبائية التي تعتمد الصوت الفرد في معظم كتابات العالم المعاصر ، وهي أرقى مااخترع الانسان من طرائق كتابية حتى العصر الحاضر .



الفصل الثاني

الكتابة المسمارية

الكتابة المسـمارية :

يعد الشرق القديم مهد الحضارات الانسانية الأولى ، وتعتبر الكتابة أعظم نتاج حضاري قدمه أبناء المنطقة إلى البشرية ، كان له الفضل الأول في دفع عجلة التطور والتقدم الحضاري إلى الأمام ، وفي نقل المعارف والمكتسبات العلمية الى الشعوب الأخرى ونشرها في العالم . ولاشك في أن الكتابة كانت ترتبط ارتباطاً مباشراً بالمستوى الحضاري للأمم ، بل كانت المعبّر الحقيقي عن أوجه تقدمه ، والشاهد الرئيسي على مكانة الأمة ذات العلاقة ، فلولا الكتابة لضاعت أخبار أمم عظيمة واندثرت آثارها العلمية ، ولما عرف الناس دور تلك الأمم في حلقة الحضارة الانسانية المتصلة . فثمة اكتشافات حديثة وابتكارات كثيرة ، ونظريات علمية متعددة تحدث عنها العالم ، ونسبت إلى أبناء الجيل المعاصر أو السابق ، ثم أثبتت الدراسات التراثية أن إنسان العصور الوسطى والعصور القديمة كان قد عرفها وطبقها رغم ظروفه الصعبة ، وإمكاناته المتواضعة ، فكانت الكتابة هي الدليل القاطع ، والبرهان الساطع على قدم هذه أو تلك من الانتصارات العلمية الانسانية أو المعارف المتطورة .

ويقصد بالشرق القديم منطقة بلاد الرافدين والشام ، والشرق الأدنى القديم بعامة ، ومصر ذات الاتصال الوثيق به . ففي هذه المنطقة بالذات ظهرت أهم كتابتين في العالم القديم هما المسمارية في بلاد الرافدين ، والهيروغليفية في مصر ، ثم تلتهما الكتابة الأبجدية الكنعانية في سورية الغربية . ومن ثم اقتبس اليونانيون تلك الكتابة وأعطوها حلتها النهائية حين جعلوا الأصوات الصائتة من صلبها ، في الوقت الذي كان الساميون يهملون هذه الأصوات في الكتابة ولا يعيرونها اهتماماً ، فبدت الكتابة كاملة وصارت تفي بالغرض الذي وجدت من أجله على أكمل وجه . ولكن اليونانيين لم يقدموا شيئاً جديداً ـ كما نرى ـ كما إن الأوروبيين بعامة لم يخترعوا شيئاً جديداً ، بل كانوا سلبيين ومازالوا كذلك فيما يتصل بالكتابة اختراعاً وخلقاً صحيحاً ، وهم ، وإن استطاعوا نشر كتابتهم في أنحاء المعمورة ، إلا أنهم لم يستطيعوا حتى الآن دحر

نفوذ الكتابة الصينية (المقطعية) في كل أنحاء الشرق الأقصى ، التي تعد أيضاً أصيلة وذات وزن عظيم في تاريخ البشرية . أما الكتابات الأخرى التي ابتكرت في أنحاء أخرى من العالم فلم يكتب لها الانتشار ، ولم تستطع أن تحرز مكانة مرموقة ، كالتي احتلتها كتابات الشرق القديم والصين ، ولم يكن لها وزن في ميزان الحضارة الانسانية .

نشأت معظم الحضارات القديمة في العالم على أطراف الأنهار ، ومنها حضارة بلاد الرافدين التي ازدهرت في المناطق الواقعة بين نهري دجلة والفرات اللذين أعطيا المنطقة اسمها ، فدعاها اليونانيون Mesopotamia «البلاد الواقعة بين النهرين» أي الفرات ودجلة ، وهما النهران العظيمان اللذان كانا يصبان في خليج البصرة منفصلين في الحقبة التاريخية التي نتحدث عنها ، وهي الألف الرابع قبل الميلاد .

يعد السومريون أقدم شعب سكن جنوبي العراق(سهل شنعار)وهم شعب لم يستطع الباحثون معرفة موطنه الأصلي ، ثم قَدِمَ الساميون (الأكديون) في أوائل الألف الثالث قبل الميلاد واستوطنوا مناطق مختلفة من جنوبي العراق ، إلى جانب السومريين وإلى الشمال منهم ، وكانوا بُداةً في أول أمرهم ، مثلهم في ذلك مثل العموريين الذين أتوا من البادية السورية حوالي (٢٠٠٠) ق.م. ثم لحق بهم الأراميون حوالي (١٠٠٠) ق.م، والعرب المسلمون في القرن السابع الميلادي .

كانت سومر مجموعة من المدن التي تحكم نفسها بنفسها وتدير شؤونها ، وتؤلف عدداً من الدويلات المستقلة ، ثم ظهر الساميون في الشمال وأسس سارغون أول دولة سامية عاصمتها أكَّد حُكْمُها بين (٢٣٥٠ إلى ٢٣٠٠) ق.م ، وعُدَّ من أعظم الملوك الذين عرفتهم المنطقة والعالم . ثم عاد السومريون في نهاية الألف الثالث ق.م ليعيشوا عصرهم الذهبي الثاني والأخير في عهد الملك (غوديا) ، الذي كانت عاصمته مدينة لكش ، واستطاع أن يوحد معظم المدن السومرية لاول مرة في تاريخ سومر .

ثم لم يلبث العيلاميون الذين كانوا يجاورون السومريين من الشرق أن اشتبكوا معهم ، فدب الضعف في قواهم وعادوا كما كانوا مدناً متفرقة لا يربطها رابط .

أما الساميون أو الأكديون ، بفرعيهم البابلي والآشوري ، البابلي في جنوبي العراق ، والآشوري في الشمال ، فقد نهضوا من جديد ورصوا الصفوف ، ولاسيما البابليون الذين ساقت الأقدار إليهم العموريين من سورية ، فاستوطنوا بلاد السومريين واختلطوا بهم ، بل ذابوا في جموعهم وامتزجوا بهم وتشبعوا بثقافتهم وحضارتهم ، وأسسوا أسرة حاكمة برز منها الملك الحكيم حورابي المشهور ، الذي قُيِّضَ له توحيد مناطق سومر وأكّد (كما يذكر في مقدمة الشريعة التي اشتهر بها) وضم مناطق متاخمة ، حتى وصلت سيطرته إلى آشور في الشمال وماري في الشمال الغربي ، أي كل مناطق بلاد الرافدين المعروفة . وإلى الملك حورابي الذي دام حكمه من عام ١٧٢٨ - إلى ١٦٨٦ ق.م يعود الفضل في إبراز بابل التي أسسها جده ، وجعلها من أشهر عواصم العالم القديمة ، وإليه يعود الفضل أيضاً في رفع اللغة البابلية (الأكّدية) الى اللغة الأولى في الشرق القديم وانتصار الساميين المؤزر على السومريين ، الذين ذابوا كلية في العنصر السامي .

ولكن مملكة حورابي لم يكتب لها العمر المديد إذ هاجمها الكاشيون وحكموها حوالي أربعة قرون بدأت في عام (١٦٠٠) ق.م. فجاء دور أشقاء البابليين في الشمال ، وهم الآشوريون ، الذين نشطوا في حقب مختلفة من قبل ، ثم مالبثوا في عهد ملكهم شلمنصر الأول أن ظهروا بقوة على مسرح السياسة في الشرق الأدنى القديم ، بعد أن أزاحوا عن كاهلهم سيطرة الميتانيين والبابليين (١٢٧٠ ق.م)، وفي عهد تفلت فلصر الأول استطاعوا الوصول (١١٠٠ ق.م) الى سواحل البحر الأبيض المتوسط الشرقية . ومن ثم كثرت فتوحاتهم ولمعت أسماء من مثل شلمنصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤)، وسارغون الثاني (٧٢١ - ٧٠٥) ، وسنحريب (٧٠٤ - ٦٨١) ، وأسرحدون (٦٨٠ - ٦٦٩) الذي أخضع مصر الى حكمه ، وآشور بنيبعل (٦٦٨ - ٦٢٦)، الذي قضى على مملكة عيلام واشتهر بحبه للعلم وبأرشيفه العظيم .

وفي عام (٦٠٦) اتفـق الميديون أسياد إيران ، مع البـابليين على سحـق الآشوريين ، فنجحوا فيا رموا إليه ، وعاد البابليون ليعيشوا نهضة جديدة في كنف ملوكهم الكبار ، ولاسيا نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ - ٥٦٢) الذي خرّب القدس في عام ٥٨٦ وساق اليهود أسرى إلى بابل . إلا أن الفرس وضعوا نهاية للنهضة البابلية الأخيرة حين هاجموا بلاد الرافدين وبلاد الشام في الطـريق إلى مصر بقيادة ملكهـم قورش في عام ٥٣٩ ق.م ، فأصبحت البلاد مقاطعة فارسية إلى أن قدم الاسكندر المقدوني وخلفاؤه من بعد ، ومن ثم الرومان والبارثيون (الفرس) ، ومن بعدهـم العرب المسلمون ، فحلت بغداد مكان بابل .

يميل عدد كبير من الباحثين إلى الاعتقاد بأن الكتابة المسمارية أقدم من الكتابة الهيروغليفية (المصرية) ، ولكنهم لا يستطيعون أن يحـددوا ذلك ، ممـا يحملنـا على التفكير بأن ذلك التفاوت في القـدم ليس كبـيراً ، ولا يسمـح بالحـديث عن تأثـير إحداهما في الأخرى ، مهما حاول أنصار إحدى الكتابتـين الانتصـار لإحـداهما ، وتغليب واحدة على الأخرى .

بدأت الكتابة المسمارية في الظهور في أواخر الألف الرابع وأوائل الألف الثالث قبل الميلاد في جنوبي بلاد الرافدين ، وكان الشعب السومري هو الذي أوجدها ، وهو شعب لا يعرف أصله ، ولا تمت لغته إلى أي من لغات البشر المعروفة بصلة ، وكان له فضل إنشاء حضارة تعد من الحضارات الأولى التي عرفها الإنسان في تاريخه القديم .

كانت ألواح الطين (الرُقُم) تشكل مادة الكتابة الرئيسية عبر التاريخ الطـويل الذي عرفته الكتابة المسمارية ، إذ استمر وجودهـا حتـى عام (٥٠) بعـد الميلاد ، فكانت تطبع عليها العلامات المسمارية وهي ما تزال طرية ، ثم تُعرض على الحرارة أو تشوى حتى تجف وتصلب ويصعب تهشيمها . وقد تبدو لنا هذه الطريقة غريبة ، كما تبدو المادة المستعملة في الطين ، عجيبة ، إلا أن هذا الاستغراب يتبدد حـين نذكر

الكتابات الكريتيةفي جزيرةكريت وفي بلاد اليونان القديمةالتي كانت تستخدم المادة نفسها ، كما إن الشرق القديم بكامله اقتبس الكتابة المسمارية ، كما سنرى ، واستخدم ألواح الطين للكتابة في المقام الأول . أما الكتابة على الحجر أو المعدن فكانت نادرة الحدوث وذلك لأن طبيعة الخط المسماري لم تسمح بذلك بسهولة .

كان القلم الذي استعمل في طبع الإشارات المسمارية في بداية ظهورها مصنوعاً من الخشب ، وذا رأس مثلث الشكل ، دقيق المقدمة ، ثم أصبح بعد ذلك غليظاً بعض الشيء واستمر كذلك حتى اختفاء الخط كله ، ولما كانت الأشكال التي تظهر على الرقم تعكس شكل القلم المستعمل ذي الرأس المثلث ، فتبدو كالمسامير ، حتى في بداية الكتابة عندما كانت تصويرية ، فإن هذا الشكل هو الذي أكسب الكتابة اسم «الكتابة المسمارية أو الاسفينية» في العربية وCuneiform Writing ، في الانكليزية و écriture cunéiforme في الفرنسية .

كانت البدايات الأولىٰ للكتابة السومرية تصويرية ، فكانت تعبر عن الأشياء بصور تعكس شكلها الحقيقي(Pictography) إلا أن عدد تلك الصور لم يكن كبيراً ، لأنها جعلت للأشياء التي يندر استخدامها ، من مثل صورة الأسد وأنثى الأيل ، والماعز الجبلي[1] . كما كانت تضم عدداً كبيراً من الصور المقتضبة التي تمثل الشيء الحقيقي باختصار ووضوح كاف كأن ترسم رأس الحيوان لتدل عليه ، عوضاً عن رسم هيئة الحيوان بكاملها (الشكل ٨) .

ومن ثم ظهرت الرسوم التي بدأت تبتعد تدريجيًا عن الصورة الاصلية فأصبحت الأشكال تبدو أبسط تكوينًا وتفقد صلتها الواضحة بالشكل الاولي المتقن ، حتى أصبحت إشارات وعلامات ، بل رموزاً ، يدل كل واحد منها على صوت محدد ، أو أصوات قريبة من بعضها وسبب ذلك كله يرجع الى استخدام القلم

---

(١) فوزي رشيد : قواعد اللغة السومرية ١٨ .

ذي الرأس المثلث الغليظ ، الذي ما عاد يسمح برسم الخطوط المنحنية التي تتشكل منها الكلمة (الصورة) فاضطر الكاتب الى رسم زاوية محل الخط المنحني بما تيسر له من أشكال مسمارية ، ومن ثم بدأ يقلل من هذه الأشكال المعقدة . وكانت النتيجة ان ضاع الشبه بين هذه الأشكال المتأخرة وبين الصورة الأصلية تماماً ، وهذا تطور بديهي كما نعلم ، وكما سنرى في بحث الألفبائية ، ويرينا الشكل ٩ الصورة الاساسية وما طرأ عليها من بعد[1] ، كانت الصورة إذاً المرحلة الاولى التي عبرت بها السومرية عن الأشياء الحقيقية . ثم ضاع الشبه الواضح بينها وبين صورة الشيء الحقيقية ، إلا أن الرمز الذي وصلت إليه لم يفقد وظيفته الاساسية ، وهي التعبير عن الكلمة بكاملها بل حافظ عليها حتى عندما التفت الكاتب في مرحلة لاحقة إلى الأخذ بالأصوات . كما يبدو لنا من المقارنة بين العلامات التي سادت في أواخر الالف الرابع قبل الميلاد ومثيلاتها في أوائل الالف الثالث أنها انحرفت عن وضعيتها الاولى بزاوية قدرها تسعون درجة ، وبذلك باتجاه معاكس لعقرب الساعة ، كما لو كتبنا حرف الالف العربي ذي الشكل الشاقولي مستقيماً ووضعنا الهمزة على يساره ، أي أن الشكل لم يتغير ، وإنما الوضعية ، وربما يعود ذلك إلى أن الكتاب بدأوا ينظمون عملية الكتابة ويضعون أسساً لها فيما يتصل باستقامة العلامات المسمارية وتنظيمها في أسطر مستقيمة . فكانوا يكتبون من اليسار إلى اليمين ، كما يكتب الغربيون اليوم ، وإذا انتهوا من سطر انتقلوا من جديد إلى بداية السطر التالي من اليسار ، بينما كان المألوف في الحقبة الأولى رسم الأشكال كيفما اتفق من دون ترتيب للفظة في الجملة ، أي من دون مراعاة لترتيب الكلمة الإعرابي .

الصورة كانت تعني كلمة بكاملها ، ثم تطورت الصورة فأصبحت رمزاً يدل على الكلمة نفسها (Ideogramm) ، أي من حيث المعنى دون أن تؤدي الأصوات حقها .

---

(١) حيث يبدو الرسم الاساسي في اقصى اليسار ، ثم شكله في الفترة المتأخرة ، ثم يبدو في الحقل الثالث الشكل المسماري للرسم نفسه في البابلية القديمة ، وأخيراً في أقصى اليمين الشكل المسماري في الكتابة الآشورية .

ولكن ذلك كله لم يكن كافياً للتعبير عن الأفكار والأشياء المعنوية التي يصعب رسمها ، لذلك عمد الكاتب الى استخدام اكثر من رمز (علامة).فإن أراد كتابة كلمة «أمَة» رسم العلامة الدالة على كلمة «امرأة» وألحقها مباشرة بالعلامة الدالة على البلاد الأجنبية (لأن الإماء كن من الأجنبيات) . وإن أراد كلمة «الشرب» رسم صورة الفم وفي داخله صورة الماء.أي أن الكاتب السومري دخل دور الكتابة الرمزية Ideography .

ثم عبّر الكاتب بالصورة الواحدة عن معان مختلفة ذات صلة بها ، أي عن المادة بمختلف مشتقاتها ، كصورة المحراث ، مثلاً ، التي تعني إلى جانب هذا المعنى الأساسي «الحراثة» ، والفعل «حرث» و «الحارث» أي الفلاح . وعبر عن صفة «أبيض» بصورة الشمس البازغة ، وصفة «أسود» عبر عنها بالعلامة المستخدمة للتعبير عن الليل . ونرى من خلال ذلك أن الكتابة المسمارية الأولى كانت تستطيع التعبير عن أشياء كثيرة ، إلا أن ذلك كان يخلق صعوبات أكثر فيما يتصل بتحديد المعنى . ولكن الذي ابتكر الكتابة واخترع الطريقة الملائمة لحاجاته الحضارية آنذاك ، لم يكن قاصراً عن إيجاد الحل المناسب لهذه المعضلة . فهداه تفكيره الى ايجاد علامات توضع قبل الكلمة (الصورة) أو بعدها دليلاً يرشد القارىء الى المعنى المقصودDeterminativ (الشكل ١٠) من جهة ، ومن جهة أخرى اهتدى إلى طريقة الكتابة المقطعية الصوتية . إلا أنه لم يتخل في أي وقت من الأوقات عن استخدام الطريقتين معاً ، الصورية والمقطعية ، وذلك لأنهما تكملان بعضهما في نظره ، والحاجة هي التي حملته على الرمز للمقطع بعلامة خاصة .

لم تكن الطريق التي أوصلت السومريين الى الكتابة المقطعية طويلة ، فقد انتبهوا الى وجود كلمات (أشاروا اليها بصورة كعادتهم) تتألف من مقطع صوتي واحد ، من مثل كلمةMU التي تعني «اسم» ، أو كلمةKA التي تعني «فم» ، أو كلمةTI التي تعني «حياة» ، ولما رأوا أن الرسوم الدالة على الأشياء الحسية المادية والرمزية لم تعد كافية للتعبير عما يريدون كتابته حين تعددت أغراض الكتابة ولم

تعد قاصرة على الأمور التجارية والاقتصادية، بل تعدتها إلى أمور حياتية متعددة ، وجدوا أنفسهم مضطرين الى التفكير بالأصوات المؤلفة للكلمات المصورة ليستعينوا بها في كتابة ألفاظ كثيرة أخرى لم يجدوا لها رسماً خاصاً ، فرسموا مثلاً الشكل الدال على «السهم» الذي يسمى في لغتهم TI وأرادوا به معنى «الحياة» [1] التي تلفظ عندهم أيضاً بالأصوات نفسها ، ومن ثم قادهم ذلك إلى تطوير كتابتهم الصورية - الرمزية الى المقطعية ، فوجدوا أنفسهم يقطّعون الكلمات التي عسر عليهم الرمز اليها بصورة واحدة الى مقاطع تتألف في أصلها من لفظة وحيدة المقطع - كما ذكرنا - فاستخدموا الكلمة MU في لفظة تتشكل من مقاطع تضم لفظها ، والكلمة TI في كلمة تضم في مقاطعها هذا المقطع ، كما استفادوا من الرسم نفسه في ألفاظ عدة قريبة في معانيها ولفظها من الرسم الأساسي الذي وضع من أجله ، نتيجة لذلك صارت الكتابة السومرية متعددة الدلالة Polyphon ، فتوجب على الكاتب السومري استعمال الرسوم الدالة التي توضع عادة قبل الكلمات السومرية ، وأحياناً بعدها ، لتدل القارىء على المقصود ، كما رأينا (في الشكل ١٠) زيادة في التوضيح . وهذا يعني أن السومرية لم تتخل أبداً عن الكتابة الصورية - الرمزية حتى آخر عهد لها في القرن الأول بعد الميلاد ، بل خلطت بينها وبين المقطعية ، ولكنها استطاعت أن تختصر الرموز المسمارية وأن تخفض عددها ، فنقص من حوالي ألف علامة (في نصوص مدينة الوركاء - مثلاً - والتي تعود إلى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد وتعد أقدم النصوص المسمارية التي وصلتنا) وألفين في مختلف المناطق السومرية الى ثمانمائة علامة كالتي وجدت في مدينة فاره (شوروپاك القديمة) حوالي عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد . ثم تقلص عددها الى ستمائة بعد قرن ونصف . وعندما أهلّ الألف الثاني قبل الميلاد أصبح العدد خمسمائة فقط [1] ، وكل ذلك لاعتماد الكتّاب السومريين على المقاطع التي طوروها بحيث صارت تخدم أغراضهم وتفي بحاجاتهم على أكمل وجه ، حتى بدأوا منذ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد يستعملون الكتابة المسمارية

---

(١) فوزي رشيد . ٢٤ .

Fischer - weltgeschichte 2, S. 46. (١)

في مختلف فنون القول والكتابة الأدبية والتاريخية ، فبعد أن كانوا يكتبون الكلمات كيفما اتفق ، بدأوا منذ عام ٢٤٠٠ قبل الميلاد يسطرونها بحسب تسلسلها اللغوي الصحيح . وبعد أن كانوا يكتفون بالجمل الاسمية ويتحرجون من كتابة الأفعال والتعبير عنها ، أصبحوا يعبرون كتابة عما يلفظون من جمل مفيدة سليمة اللغة واللفظ حتى تعبير من دون نقصان حرف جر أو أداة نحوية وغيرها من أنواع الكلم .

بينّا في حديثنا عن الكتابة المقطعية في الفصل الأول أنها تعتمد على حس لغوي صحيح ، فتقطيع الكلمات لا يتم عشوائياً ولا يستطيعه غير المتمكن من اللغة ومن حفظ الاشارات المسمارية وعرف استخدامها الصحيح . وتأتي المقاطع في الكلمات على أنواع متعددة من حيث تركيبها الصوتي ، الا انها إما أن تكون مفتوحة أو مغلقة ، كما وضّحنا ذلك في الصفحة (٢٧)

انتشر الخط المسماري على يد الأكديين الساميين الذين تسلموا الحكم زمن ملكهم سارغون في عام ٢٣٥٠ قبل الميلاد في جميع مناطق العراق ، وانتقل الى عيلام (جنوب غربي ايران) والى سورية فكتب به الحُوريون والحثيون في آسية الصغرى .

كما كتب المصريون مراسلاتهم مع ملوك الشرق الأدنى في القرنين الخامس عشر والرابع عشر باللغة البابلية وبالخط المسماري ، وكتب به سكان أرمينية في بداية القرن التاسع قبل الميلاد ، واستخدمه الأخمينيون (الفرس) أيضاً ، وتأثر الأوغاريتيون بشكله رغم اختلاف كتابتهم من حيث المبدأ معه . ثم مالبثت أن تقلصت رقعة المناطق التي كانت تكتب به إثر سقوط نينوى ، عاصمة الآشوريين في عام ٦١٢ قبل الميلاد ، واستمر في بابل الى نهاية العهد السلوقي . أما تاريخ آخر كتابة مسمارية فيعود إلى منتصف القرن الأول الميلادي ، ولاشك في أن سبب انحسار الرقعة التي كانت مسرحاً للكتابات المسمارية أولاً ومن ثم اندحارها وانقراضها هو ظهور الكتابات الأبجدية في منطقة الشرق القديم وانتشارها السريع بين الشعوب المجاورة لسهولة كتابتها وقلة عدد علاماتها ، وميل الناس إلى استعمال الكتابة في أغراض مختلفة ، ومتعددة ، غير الأغراض التقليدية القديمة ذات الصلة

بالاقتصاد وأمور الحرب والدين .

ويعطينا الشكل (١١) صورة عن كتابة ألفاظ مختلفة مع علاماتها الدالـة ، ويرينا الشكل (١٢) فقرة من شريعة حمورابي تمثل المادة السادسة منها كتبت بخط آشوري متأخر .

● ● ●

الكتابة المسمارية عند الأكديين :

عندما حط الأكديون الساميون الرحال في جنوبي العراق في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وجدوا السومريين يكتبون بالمسمارية المكونة من خليط من الكتابة الصورية (المعبرة عن كل كلمة بعينها) والكتابة المقطعية إضافة الى الاشارات المفسرة الدالة Determinativ في بداياتها الأولى ، فاقتبسوها عنهم ، كما أخذوا عنهم أبرز مكتسباتهم الحضارية ، ولم يقفوا عند ذلك ، بل عمدوا إلى الرقي بها إلى مستوى الكمال المطلوب من كتابة تعبر عن حضارة شعب طموح يسعى الى بناء دولة كتب لها أن تكون من أعظم دول العالم القديمة ، وبما يتناسب مع حاجاتهم الخاصة ومع لغتهم السامية طبعاً . فالسومرية لغة تختلف في أصواتها وبنائها عن اللغة الأكدية السامية ، وهذا يعني أن الكتابة التي أوجدوها تناسب لغتهم وتخدم أغراضها ، وهي حين انتقلت الى غيرهم من الشعوب لقيت بعض التعديل ، إلا أن المبادىء الأساسية لم تتغير ، والأشكال التي ذكرناها (صورة - مقطع - إشارة دالّة) بقيت مختلطة ببعضها . فكان الأكديون يكتبون مثلاً الرمز الدال عند السومريين على الإله ويلفظونه (إيلُ) بينما كان السومريون يلفظونه dingir . ويكتبون الرمز الدال على الملك ، وهو lugal عند السومريين ، ويقرؤونه بلغتهم (شَرُّ) . فالرمز والمعنى لم يتغير عند الشعبين ، وإنما اللفظ وحده . وأخذ الأكديون كذلك المقاطع السومرية من دون تغيير ، فهذه لاداعي الى تغييرها ، إذ يستطيع المرء أن يكتب أية لغة كانت بهذه الكتابة المسمارية عندما يراعي مبادئها المعروفة ، ومن المؤكد أن انتشارها في الشرق الأدنى القديم كان مرده الى قابلية كتابة لغات المنطقة المختلفة بها بيسر وسهولة . ولكن الأكديين أوجدوا رموزاً أخرى أضافوها الى الرموز المقطعية السومرية ، كما حمّلوا المقاطع المتداولة ألفاظاً جديدة بما يتناسب مع لغتهم وغناها بالمعاني المختلفة . فلفظوا مثلاً الرمز السومري الذي يعني «العشب» لفظوه (شَمُّ) ، وجعلوه مقطعاً لفظه (شَمْ) . وكذلك الرمز السومري الذي يعني «جبل ، أرض»=كُور وفي الأكدية (شَدُو) و (ماتُ) أعطوه لفظاً مقطعياً هو (شَدْ/ شَتْ) و

(مَتْ/ مَذْ) . والرمز الدال في السومرية على «يد» والمقطع (شُ) والذي يُقرأ في الأكدية (قاتُ) ، جعلوه رمزاً للمقطع (قَتْ/ كت) .

واستمرت الأكدية بلهجاتها البابلية في جنوبي العراق أصلاً والآشورية في شماليه على هذه الطريقة إلى أن جاءت الآشورية الحديثة (التي تركت آثارها في الحقبة الممتدة بين القرن العاشر والقرن السابع قبل الميلاد) فأوجدت ألفاظاً جديدة كثيرة للمقاطع المتداولة ، مما أدى الى صعوبات وتعقيدات عانى المستشرقون المختصون منها ومازالوا يعانون في قراءة آثار تلك الحقبة التاريخية .

كانت المقاطع المستخدمة تتكون من : صوت صامت+ صوت صائت (=بُ ، رِ ، شَ . . إلخ)، أو من : صوت صائت+ صوت صامت (=أبْ ، أمْ ، إنْ . . الخ) ، أو من : صوت صامت+ صوت صائت+ صوت صامت (= مَتْ ، بِرْ ، لُمْ . . الخ) . وكانوا يفكون النوع الأخير من المقاطع فتصبح على الوجه التالي : مَ ـ أتْ ، بِ ـ إرْ ، لُ ـ أمْ . ونحن نعتقد بأن مثل هذا التفكيك للمقاطع له مغزى عندهم ، ولم يأت اعتباطياً أو لمجرد اللعب وإبراز المقدرة الفنية ، بل لغاية منه إظهار المد الصوتي في اللفظ . فلفظ المقطع لَمْ يختلف حتماً عن لفظ المقطعين لَ ـ أمْ ، إذ إن حركة الميم في المثال الأول فتحة قصيرة ، بينما هي فتحة مشبعة في المثال الثاني ، وهذا يعني أن المثال الأول يدل في لغتنا على حرف الجزم لم ، أما المثال الثاني فيدل على الفعل لامَ . وهذا يدل على دقة الكاتب وجديته ، فلو كتب (لا) النافية أو الناهية بمقطع واحد لَ لما فهم القارىء ذلك ، ولكنه إن كتبها بمقطعين لَ ـ أ أصبح المقصود مفهوماً من دون ريب ، كما إننا لانشك بأن قراءة مثل هذه المقاطع المفككة لم تكن مفككة فعلاً بل كانت تقرأ :

لا ، لام ، مات ، بير ، لُوم . . الخ ، أي من دون همز . وكثيراً ماكان الأكديون يعمدون أيضاً إلى الاستغناء عن الرموز الدالة على كلمات كاملة فيقطّعون لفظها ويكتبونه على شكل مقاطع صوتية ، أو يتركون الرمز نفسه ويضيفون إليه مقطعاً صوتياً للدلالة على الإعراب الذي تميزت به اللغة الأكدية ولاسيما البابلية

والآشورية القديمتان . فكانوا يكتبون الرمز الدال على كلمة ملك ، وهو يلفظ في الأكدية (شَرّ) ، كما مر بنا ، ويضيفون إليه المقطع الصوتي رُمْ للدلالة على حالة الرفع ، أو يضيفون المقطع (رَمْ) للدلالة على حالة النصب ، وإذا أضافوا المقطع الصوتي (رِمْ) دلّـوا على حالـة الجـر ، كما نعـرف ذلك في اللغـة العـربية شقيقـة الأكدية ، التـي احتفظـت بخاصـة أسـاسية من خواص اللغـات السـامية وهـي الاعراب ، أي تحريك أواخر الكلمات بما يتناسب نحوياً ومعنوياً وموقع الكلمة من الجملة ووظيفتهـا . فكان الأكديون يلفظـون (شَرُّم) وتعنـي (ملكٌ) ، أو (شَرَّمْ) وتعني (ملكاً) ، أو (شَرِّم) وتعني (ملكٍ) ، بحسب المعنى المقصود .

لم تعرف الكتابة المسمارية في بلاد الرافدين فوارق واضحة بين الألفاظ ، بل كانت الكلمات تكتب الواحدة الى جانب الأخرى من دون فاصل ، ماخلا بعض النصوص الشعرية ، والنصوص الأكدية القديمة التي كانت تفصل بين الـكلمات برمز يمثل مسماراً وحيداً قائماً . كما لم تعرف الأكدية كلمات تبدأ بساكن ، وإذا اضطرت إلى كتابة اسم أعجمي يبدأ بساكن عمدت الى تحريك الصوت الأول ، فالاسم (Sparda) مثلاً كان يكتب بالمقاطع سَ ـ پَرْ ـ دَ) أي أنها كانـت تتحـاشى تسكين أول الكلمة كما تفعل العربية التي تضيف مثلاً ألفاً متحركة قبـل الحـرف الأول الساكن الى صيغة فعل الأمر الثلاثي فتكتب وتلفظ (إقْرأ) بدلاً من (قْرَأ) التي تمثل الصيغة الصحيحة الأساسية .

ثمة مشكلة أخرى اضطرت الأكدية السامية الى حلها جزئياً وهي الأصوات الخاصة بها (ح ، ع ، غ ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ذ ، ث ، ق) وهي أصوات لاتعرفها السومرية فلم توجد لها رموزاً مقطعية تستفيد منهـا الأكدية ، لذلك فإن الأكدية كانت تلجأ الى الاستعانة بالمقاطع ذات الأصوات القريبة منها . فكانت تعبر عن الحاء والعين والغين بالهمزة المسبوقة بالامالة ، وكانت الأسماء الكنعانية في اللغة البابلية القديمة التي ترد فيها عين تكتب بالخاء [1] . أما الهاء والهمزة فكانت السومرية

(١) ونذكر مثالاً على ذلك اسم الملك المشهور حمورابي الذي كان يكتب بالبابلية خَمورابي ، وهو في الحقيقة عمورابي .

تعرفها . وقد مال علماء الآشوريات ، كما يسمون عادة ، وهم الذين اختصوا بدراسة الكتابات المسمارية بعامة ، إلى الاشارة الى اصوات الحلق (الحاء والعين والغين) بأرقام من ٣ ـ ٥ في نقل الكتابات المسمارية الى الحروف اللاتينية (Transcription) ، لتمييز الألف في قراءاتهم ، بينما أبقوا الرقم ١ للهمزة والرقم ٢ للهاء . ولابد في هذه الحال إذا ماأراد المرء أن يحدد أي حروف الحلق المقصودة من أن يلجأ الى المقارنة مع اللغات السامية الشقيقة والعربية منها بخاصة . أما أصوات الصاد والضاد والظاء فكانت تكتبُ جميعاً صاداً ، والذال تكتب بالزاي ، والثاء شيناً .

الكتابة المسمارية عند العيلاميين :

لاقت الكتابة المسمارية السومرية الأصل انتشاراً عند عدد من شعوب منطقة الشرق الأدنى القديم ، وكان من البديهي أن يفيد منها العيلاميون ، سكان جنوب غربي إيران ، لقربهم الجغرافي المباشر من السومريين والأكديين ، ولاتصالهم المبكر بالحضارة السومرية ومنذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد . فقد استوردوا الكتابة المسمارية في صورتها الأكدية واستعملوها في حدود ضيقة منذ ذلك الحين رغم ابتكارهم كتابة تصويرية خاصة بهم ، لم يُقيّض لها إلى الآن من يستطيع أن يفك طلاسمها . ثم مالبثوا أن طوروا تلك الكتابة المستوردة بما يتوافق ولغتهم الخاصة (التي لاتنتمي الى أي من أسرتي اللغات السامية أو الهندية الأوروبية) في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد . ويظهر من الكتابات الملكية العيلامية التي تعود إلى القرنين الثالث والثاني عشر قبل الميلاد أنها كانت مقطعية في غالبيتها ، وتعد حوالي (١٣١) مقطعاً فقط ، إضافة إلى (٢٥) كلمة مصورة و (٧) اشارات دالة determinativ . كما إنها أوجدت رمزاً خاصاً يمثل مسماراً أفقي الشكل يتقدم الكلمات الدالة على أسماء المدن والبلدان ، وقد دعا الاختصاصيون كتابات تلك الحقبة بالعيلامية الوسطى .

ومن ثم ظهرت العيلامية الحديثة التي خفضت من جديد عدد المقاطع الكتابية الى (١١٢) مقطعاً في احدى مراحلها ولاسيما في الكتابات الادارية ، بينما تعد الكلمات

المصورة (٤١) رمزاً والاشارات الدالة (٥) فقط . أما الكتابات الأخمينية (الفارسية) فلا تعرف سوى (١٠٢) رمزاً مقطعياً ، و (١١) كلمة مصورة ورمزاً دالاً فقط .

الكتابة المسمارية عند الحوريين :

اقتبس شعب الحوريين الذي كان يقيم في شمال غربي بلاد الرافدين منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد الكتابة المسمارية البابلية لتدوين لغته التي لاتمت الى اي من أسرتي اللغات الهندية ـ الأوروبية واللغات السامية بصلة. ولعل أهم أثر كتابي خلّفه الحوريون بلغتهم وفي قلب أماكن سكناهم مايعرف باسم «رسالة ميتانسي» ، وهي الرسالة التي أرسلها ملك إحدى المناطق الحورية (ميتاني) المدعو توشراتّا إلى فرعون مصر عمينوفيس الثالث حوالي عام ١٤٠٠ ق.م . اضافة الى عدد آخر من الرسائل المدونة باللغة الأكدية اكتشفت جميعاً عام ١٨٨٧ في تل العمارنة (جنوبي مصر) . ويتبين من مطالعة الرسالة المذكورة ان ملك ميتاني يتخذ أسلوب الرسائل الأكدية نموذجاً يقلده ، إلا أنه يعمد الى التقليل من الكلمات المصورة ، وإلى المبالغة في المقاطع الصوتية .

الكتابة المسمارية في آسية الصغرى الحثية :

سكن الشعب الحثي ، وهو شعب ينتمي الى مجموعة الشعوب الهندية الأوروبية ، شرقي آسية الصغرى منذ الألف الثاني قبل الميلاد ، واعتمد الكتابة المسمارية لتدوين لغته رغم صعوبة التعبير بهذه الكتابة بشكل سليم عن بنية ألفاظه الصوتية . ولعل أكبر تلك المشاكل صعوبة التعبير عن صوتين صامتين يجتمعان من دون صوت صائت يفصل بينهما ، وهو ماتعجز الكتابة المسمارية المقطعية عن أدائه ، كما رأينا ، إذ لابد من تبادل الأصوات الصامتة والصائتة في هذه الكتابة . فالكلمة الانكليزية Street ـ على سبيل المثال ـ لاتستطيع المسمارية المقطعية أن تكتبها إلا على الوجه التالي : si-ti-re-et أو sit-re-et . وهذا يخلق صعوبة جمة لدى محاولة التعرف من خلال تلك الكتابات المسمارية على اللغة الحثية الأصيلة ، ويضيع كثيراً من معالمها الأساسية .

ولكن الحثيين وجدوا أنفسهم مضطرين في بعض الحالات الى ابتكار مقاطع جديدة أضافوها إلى ذخيرتهم من المقاطع السومرية ـ الأكدية ، أو الى استعمال بعض الكلمات المصورة في لغة السومريين والأكديين كمقاطع صوتية عادية ولاسيما إذا تطابق لفظ الكلمة الحثية مع تلك الألفاظ المصورة .

ويبدو من مطالعة الآثار الكتابية الحثية المدونة بالمسمارية أن الحثيين كانوا يدونون لغتهم بالاعتماد على الألفاظ المصورة ، ويبتعدون عن المقاطع الصوتية ماأمكنهم ذلك ، إلا أنهم كانوا يضيفون النهايات الإعرابية الى تلك الألفاظ المصورة بحسب موقعها من الجملة . فإن أرادوا التعبير ـ مثلاً ـ عن كلمة (ملك) في حالة الرفع ، رسموا اللفظة المصورة السومرية Lugal ، التي كان الأكديون يلفظونها (شَرّ م)، وأضافوا اليها المقطع الصوتي (أشْ) ، وإن أرادوا حالة النصب أضافوا المقطع الصوتي (أنْ) . . وهكذا . ولما كان الحثيون يستعملون في كتاباتهم ألفاظاً أكدية كثيرة إضافة الى الألفاظ السومرية المذكورة ، فإن كتاباتهم كانت تبدو وكأنها مؤلفة من ثلاث لغات مختلطة .

كما كتب الحثيون لغتهم بطريقة خاصة بهم ، اضافة الى الكتابة المسمارية المستوردة ، وذلك حين ابتكروا لأنفسهم كتابة حثية هيروغليفية اعتمدت الألفاظ المصورة ، أي الرسوم المعبرة عن معان مختلفة ، وهي الطريقة البدائية التي تحدثنا عنها بإسهاب في الفصل السابق (انظر الشكل ١٣)،وقد استمرت الكتابة الحثية الهيروغليفية حتى بعد سقوط الامبراطورية حوالي (١٢٠٠) ق.م بأربعة قرون . أما استعمالها فكان ينحصر غالباً في الكتابات الحجرية وعلى النصب التذكارية الهامة وعلى الأختام،بينما كانوا يميلون الى استعمال الكتابة المسمارية للشؤون الحياتية اليومية . وأكثر ماوجدت آثار هذه الكتابة في شرقي الأناضول من زمن العصر الذهبي للامبراطورية الحثية (١٤٠٠ ـ ١٢٠٠ ق.م) ومن ثم في شمالي سورية بعد انهيار الامبراطورية ، ولاسيما في مدينة كر كميش (جرابلس) على نهر الفرات .

الكتابة المسمارية في أرارتو :

أطلق الآشوريون اسم (أرارتو) على المنطقة التي تقع فيها جبال أرمينيا (أراراط) حيث قامت مملكة في القرن التاسع قبل الميلاد ، كانت لغتها تقرب من لغة الحوريين وليست من اللغات الهندية الأوروبية . وقد خلّف ملوك تلك المنطقة كتابات بالخط المسماري الآشوري الحديث ، إلا أنه يتميز ببعض الفروق التي تعرّف به وتكشف الكتابات الأرارتية ، وذلك لأن المعروف أن الأشكال المسمارية تتقاطع مع بعضها ، حين يرسم شكل مسماري أفقي وآخر شاقولي ، بينما نجد في الكتابات المذكورة أن الكاتب يتحاشى تقاطع المسامير .

لم تحظ الكتابة المسمارية بالاهتمام الذي لقيته الهيروغليفية لدى الناس في القرون الوسطى ولم تثر فضول العلماء في بادىء الأمر لبعدهم عنها وصعوبة الوصول الى أمثلة منها . حتى اليونان لم يتطرقوا الى ذكرها ، ماعدا هيرودوت الذي أطلق عليها تسمية «الرسوم الكتابية الآشورية» . وأول مابدأت الأخبار الطفيفة عنها في أوربا في بداية القرن السابع عشر ، حين كتب الايطالي بيترو دلاّ فاليّ رسالة الى صديقه في نابولي عندما كان في زيارة لمدينة شيراز الفارسية ، ورسم خمس مجموعات مسمارية معبراً بذلك عن استغرابه لما رأى . وفي عام ١٦٧٤ نشر شاردان أول نسخة من المخطوطات الفارسية القديمة التي كانت تكتب بخط مسماري أيضاً ، كما سنوضح ذلك فيما بعد . وفي خلال القرن الثامن عشر عثر الرحالة الأوروبيون في إيران على كتابات متعددة الخطوط واللغات للملوك الفرس القدماء الذين كانوا يمجدون انتصاراتهم ويخلدون أعمالهم باللغة الفارسية القديمة ويترجمونها إلى اللغة العيلامية والبابلية غالباً ، وكلها كانت تكتب بالخط المسماري . ثم كانت أوثق المنسوخات ماجلبه العالم الرحالة كارستن نِيبور عام ١٧٦٥ معه من مدينة برسبوليس الايرانية ونشره في عام ١٧٨٨ . وقد تعرف نيبور نفسه على الخطوط الثلاثة التي كانت تتشكل منها المخطوطة ، فعرف أن أحدها (وهو بالفارسية القديمة) كان يعد (٤٢) حرفاً ، وأن النوع الثاني (وهو باللغة العيلامية) تتعدد أشكاله ، وأن النوع الثالث (ويخص

اللغة البابلية) أكثر عدداً وتعقيداً من الثاني . ثم تعرف العالم الألماني توكسن على المسمار الفاصل بين كلمات النوع الأول من مخطوطة نيبور ، ولحق به الدانمركي مونتر الذي اكتشف المسمار الفاصل بنفسه وتوصل الى أن المخطوطة المذكورة تعود الى زمن الأخمينيين ، وأن لغتها الأولى تمت بصلة وثيقة الى لغة الأفستا ، وهي لغة الكتاب المقدس عند الفرس .

كما لاحظ تعدد بعض الرموز ، واعتقد انها تعني كلمة ملك وملك الملوك . وكان اعتقاده صحيحاً كما ثبت فيما بعد .

أما الفاتح الحقيقي في حقل حل عقدة الكتابات المسمارية فكان بحق مدرّساً في ثانويات مدينة غوتنغن الألمانية المدعو جورج فريدريش غروتفند (١٧٧٥ - ١٨٥٣)، وهو فاتح لأن ظروف عمله كانت تختلف تماماً عن ظروف عمل شامبليون صاحب الفتح الكبير في حقل الكتابات الهيروغليفية الذي كان أمامه نصان : الواحد منهما بالكتابة الهيروغليفية واللغة المصرية ، أما الثاني فكان بالكتابة واللغة اليونانية المقروءة والمفهومة . بينما لم يكن أمام غروتفند ترجمة واحدة بلغة معروفة ، ومع ذلك فقد كتب له النجاح العظيم بسرعة فلم يمض وقت طويل حتى تقدم إلى أكاديمية العلوم في غوتنغن بنتائج أعماله الباهرة ، فقد تمكن من قراءة**رقيمين** باللغة الفارسية القديمة ، الواحد يخص الملك الأخميني داريوس ، والثاني يذكر ابنه الملك الأخميني اكسركسس (المسمى احشويرش عند العرب) . حيث توقع تكزار كلمة ملك ، واللقب المعروف ملك الملوك ، عند أمم الشرق ، فصدق توقعه واستطاع أن يحدد معالم الكلمة المذكورة ، وأن يتعرف على كلمة ابن أيضاً التي تلحق اسم الملك ليليها اسم والد الملك الأخميني (انظر الشكل ١٤) ، وقد أعانه على ذلك معرفته أسماء ملوك الأخمينيين عند اليونان وكيفية لفظ أسمائهم . ونتيجة لذلك الحظ الكبير الذي صادفه استطاع غروتفند تحديد قراءة (١٥) حرفاً من أصل (٣٩) حرفاً ، كما تبين فيما بعد ، من حروف اللغة الفارسية القديمة التي تبين أيضاً أنها كتابة صوتية وليست صورية .

ولكن اكتشافه لم يلق مايستحق من الاهتمام . وجاء من بعده مختصون من جنسيات مختلفة ليتابعوا الطريق ، منهم الدانمركي راسك ، والفرنسي بورنـوف ، والألمانـي لاسن الذين تمكنوا من التعرف على شكل ماتبقى من الحروف الايرانية القديمة . في الوقت نفسه نجح باحث انكليزي هو الضابط هنري رولنصون (١٨١٠ - ١٨٩٥) دون معرفة سابقة بأعمال غروتفند في حل رموز الكتابة الفارسية القديمة . فقد استفاد من وجوده مستشاراً عسكرياً في الجيش الايراني للقيام برحلات استكشافية موسعة قادته الى مواقع الكتابات الفارسية القديمة نفسها ، فوصل الى أطول الكتابات الأثرية الفارسية القديمة وأغناها وهي الكتابة التي تتصل بالملك الأخمينـي داريوس والمسماة بكتابة بهيستون . فتمكن من قراءتها مستعيناً بقدرته العجيبة على الاستنباط والتفكير السـليم ، وبالمقارنـة مع مخطوطتـين أخـريين يمتلـكهما تخصـان داريوس نفســه واحشويرش ، وتوصل الى النتيجة التي سبقه اليهـا غروتفنـد . ومـن ثم استعـان بمعلوماته عن الهندية القديمة (السنسكريتية) ولغة الأفستا (الايرانية) وقواعدهما ، بعد أن لاحظ قرابتهما من الفارسية القديمة ، في فهم اللغة التي حلت عقدة كتابتها ، وقرر نشر ماتوصل اليه في عام ١٨٤٦ . ثم جاء الايرلندي هينكس ، الذي كان له الفضل في حل معضلات الكتابة الهيروغليفية أيضاً ، والفرنسي جول أوبري ووضعا نهـاية لكل مشاكل قراءة الكتابة الفارسية القديمة في القرون التالية .

ثم جاء دور النوع الثاني من الكتابات المسمارية ذات الرموز الأكثر قليلاً ، وهي الكتابة المسمارية العيلامية الجديدة ، التي تعد (١١١) رمزاً كما رأينا فقد استطاع العالم المذكور مونتر أن يحدد مقطعية هذه الكتابة وأنها ليست ألفبـائية ، واستطـاع غروتفند نفسه اكتشاف مسمار عمودي يسبـق أسماء العلـم للتعـريف بهـا . إلا أن الفضل الكبير في حل قدر كبير من الكتابة العيلامية يعود الى الانكليزي نوريس الذي تمكن من نشر النص العيلامي لكتابة بهيستون المذكورة في عام ١٩٥٣ . وارتفع بذلك عدد أسماء العلم المعروفين في تلك الكتابة من خمسين الى تسعين اسماً ، وتم اكتشاف معظم المقاطع الصوتية في الكتابة العيلامية ، ولاشك في أن ترجمة النصوص الفارسية

القديمة الموثوقة هي التي دفعت البحث بجدية إلى الامام وساعدت كثيراً في فهم بناء اللغة العيلامية وتوضيح ماغمض من تراكيبها ومعاني مفرداتها . ومع ذلك فإن الاهتمام بهذه اللغة فتر بعد قليل من الزمن ، لأن الاهتمام راح ينصب على النوع الثالث من الكتابات المسمارية التي كثرت آثارها في كل مكان ، في ايران وفي بلاد الرافدين. وبعد أن تأكد للجميع أنها كتابة تخص لغة البابليين والآشوريين وحضارتهم العظيمة . ولكن أمر حل رموز هذه الكتابة كان مخيفاً ومثبطاً للهمم ، لاسيا وأن رموزها تصل الى (٥٠٠) رمز مسماري . وهذا يشير بجلاء إلى أنها كتابة مقطعية وليست ألفبائية ، كما لاحظ الباحثون وجود رموز مسمارية استدلوا منها على وجود رموز تعني كلمات كاملة . ومما ساعد على ازدياد الاهتمام بكتابة تلك الكتابة نشاط الأثريين في الكشف عن حواضر العالم القديم في بلاد الرافدين ، ويأتي في المقام الأول الحفريات التي قام بها الفرنسي بوتا في قصر الملك الآشوري سارغون في خورزآباد منذ عام ١٨٤٥ والانكليزي لايارد في نينوى حيث ظهرت أعداد هائلة من الرُقُم والأوابد الكتابية المسمارية . فانطلق علماء اللغة في البحث عن وسيلة لقراءتها ، فاستعانوا بمعرفتهم قراءة النصوص المسمارية الفارسية القديمة ، وتوصلوا إلى قراءة أسماء الملوك . وفي عام ١٨٤٥ استطاع العالم السويدي لونشتاين أن يتعرف على الرموز الخاصة بكلمة ملك ، وكلمة كبير وعلامات الجمع . وبعد عامين وقبل أن ينشر رولنصون نسخة للنوع الثالث من الكتابة المسمارية لكتابة بهيستون تمكن العالم الايرلندي هينكس من حل معضلة هذه الكتابة ، حين أكد أن هذه الكتابة ليست ألفبائية ، بل هي مقطعية وقد يبدأ المقطع بصوت صامت يعقبه صوت صائت ، أو العكس ، وقد يتألف المقطع من صوتين صامتين وبينهما صوت صائت ، كما بينا ذلك من قبل ، وكما نعرف اليوم ، وقد يجزأ هذا المقطع الأخير الى مقطعين أيضاً (الشكل ١٥)، وعرف كذلك أن المقطع الصوتي الواحد قد يقرأ على أكثر من وجه ، وأن الكلمات المصورة لها دلالات مختلفة : معنى كلمة كاملة ، أو مقطع صوتي ، وقد تعني التعريف باللفظة التالية أو السابقة ، كأن تكون الكلمة التي تعرف بها اسم ملك ، أو اسم إله ، أو اسم بلد . . وقد أكد رولنصون (الذي

نشر النص البابلي لكتابة بهيستون كاملاً في عام (١٨٥١) حقيقة تعدد قراءات الرمز المسماري الواحد في اللغة الأكدية (البابلية والآشورية). وقد كرمه زملاؤه من بَعْدُ وأعطوه لقباً استحقه بجدارة وهو «أبو الدراسات المسمارية» . ثم توالت جهود الباحثين : شرادر ، مينان ، تالبوت ، أوبرت لتصب جميعاً في الاتفاق على وضع أسس قويمة لدراسة الكتابة المسمارية الأكدية . ورغم ذلك كله ظهر عدد من المتشككين في صحة مايورده علماء المسماريات . فدعت الجمعية الآسيوية الملكية في لندن كلاً من العلماء أوبرت ، الاستاذ في جامعة السوربون ، والايرلندي المشهور هينكس ، والمستشرق الانكليزي تالبوت والعالم رولنصون الذين كانوا جميعاً في لندن آنذاك ، ووزعت عليهم أربع نسخ لكتابة آشورية تخص الملك تغلت فلصر الأول ، وطلبت منهم أن يتقدم كل واحد منهم بعد ذلك بظروف مختومة ومن دون أن يلتقوا ببعضهم بالنتيجة التي يتوصلون إليها ، ليتم الحكم على صحة ماوصل إليه علماء المسماريات من حقائق ومعارف . وكان ذلك امتحاناً عسيراً راهن عليه الكثيرون .

إلا أن النتيجة كانت سعيدة ، رسخت كل ماتوصل إليه علماء المسماريات وأثبتت صحة مااكتشفوه وقرروه ، رغم بعض الاختلافات في نقاط لاتمس جوهر الدراسات التي قاموا بها . وقد ساعد على الايمان بجدية أعمالهم ظهور كتابات آرامية الى جانب الكتابات المسمارية الأكدية موثقة ، تدعم قراءات الكتابات الأكدية وتسهّل فهمها ، فالآرامية لغة لم تنقرض ومازالت لهجاتها تحكى وتكتب ، وورود أخبار البابليين والآشوريين وأسماء ملوكهم في النصوص اليونانية .

ومن ثم راح العلماء يصبون اهتمامهم على تأليف المعاجم اللغوية ووضع القواعد النحوية والصرفية ، واشتهر منهم شرادر ، ودِيلِتْش ، وأخيراً فون سُودِن وغيلْب وغيرهم كثير . كما اشتهر في علم الدراسات السومرية ذات الصلة الشديدة ، من حيث الكتابة ، تيرو دانچِن ، وبوبل ، وفالكنشتاين .

• • •

الفصل الثالث

الكتابة المصرية القديمة

الكتابة المصرية القديمة (الهيروغليفية) :

تتنازع الكتابة المصرية قصب السبق في الظهور مع الكتابة المسمارية ، ولم يثبت بعد علمياً أيهما أقدم تاريخياً ، رغم محاولة أنصار كل من الكتابتين الاحتجاج كلما وجدوا الى ذلك سبيلا . إلا أن أحداً لايشك في أنهما يحتلان المركز الأول في تاريخ الكتابة الطويل ويتربعان على عرش الابتكار الأصيل ، وفي أن الشرق مهد الحضارة الانسانية ورافد البشرية بكل المعارف الأولى .

أما صاحب هذه الكتابة فهو الشعب المصري الذي يميل علماء اليوم الى اعتباره شعباً خليطاً من عناصر إفريقية وسامية ، أسست مملكتين ، إحداهما في منطقة الدلتا ، والثانية في الصعيد ، مالبثتا أن اتحدتا في مملكة واحدة في بداية الألف الثالث قبل الميلاد (حوالي ٢٨٥٠) ، وفي ذلك الوقت ظهرت أيضاً الكتابة . أما اللغة المصرية القديمة فيعدها بعضهم سامية ، وبعضهم الآخر يجد لها صلة بعيدة باللغات السامية .

حكمت مصر ثلاثون سلالة (أسرة حاكمة) ومنذ السلالة الثالثة أصبحت ممفيس (قرب القاهرة اليوم) عاصمة المملكة . أما الأهرامات الكبيرة فبناتها ينتسبون الى السلالة الرابعة (خوفو ، خفرع ..)، وتقديس الشمس (رع) يبدأ بشكل واضح زمن السلالة الخامسة . وتتميز الحقبة الواقعة بين حكم السلالة السادسة والسلالة العاشرة بضعف سياسي عام في مصر (٢٣٥٠ - ٢٠٥٠ ق.م.). ثم تقوم المملكة الوسطى ، بحسب اصطلاح علماء الدراسات المصرية ، وتعيش مصر في عصر السلالة الحادية عشرة عصراً ذهبياً ، وعاصمتها طيبة في الجنوب ، ويظهر ملوك (فراعنة) عظام على رأسهم (سيسوستريس الثالث) ١٨٧٨ - ١٨٤١ ، قاهر بلاد النوبة ومن بعده ابنه يعقب ذلك ضعف جديد يتميز بغزو الهكسوس (زمن السلالة الخامسة والسادسة عشرة(١٦٧٠ - ١٥٧٠ ق.م).ثم تقوم المملكة الجديدة مع طرد الهكسوس (١٦٠٠ - ٧١٥ ق.م)، وفتوحات تحوتمس الأول (١٥٢٤ - ١٥٠٥)

وتحوتمس الثالث (١٥٠٢ ـ ١٤٤٨) لبلاد الشام والانتصار عند كركميش على الحوريين ، ويبدأ التفاعل الحضاري الطويل الخصب بين المنطقتين والتماس المباشر مع البابليين والآشوريين والحثيين .

ولكن حكم الفراعنة في بلاد الشام لايدوم ، ففي زمن عمونفيس الثالث (١٤١٣ ـ ١٣٧٧) وعمونفيس الرابع (١٣٧٧ ـ ١٣٥٨) تتعرض بلاد الشام لنهب جماعات (الخبيرو) الذين يربط بعضهم بينهم وبين العبريين ، كما يصور ذلك الأرشيف المكتشف عام ١٨٨٧ في منطقة تل العمارنة ، حيث كان قصر الفرعون عمونفيس الرابع ، والذي يضم مراسلات ملوك سورية وفلسطين بخاصة مع الفرعون ، ومما يلفت النظر أن تلك المراسلات لم تكن باللغة المصرية ولا بالخط الهيروغليفي ، وإنما باللغة الأكدية وبالخط المسماري ، إذ كانت الأكدية لغة الدبلوماسية واللغة الدولية آنذاك . ثم ظهر عدو جديد للمصريين هم الحثيون في آسية الصغرى وشمالي سورية خلفوا الحوريين ، حاربهم رعمسيس الأول ، ورعمسيس الثاني (١٣٠١ ـ ١٢٣٤)، دون نصر حاسم لأي من الطرفين حتى في معركة قادش (١٢٩٦) التي يفخر رعمسيس الثاني في قصيدة طويلة أنه أحرز نصراً مؤزراً لم يكتب لأي من الفريقين الانتصار . فلم ير الطرفان بدأ من الجنوح الى السلام الذي عقداه ووقعا اتفاقيته باللغتين الأكدية والمصرية . ولدى غزو الشعوب البحرية الشرق الأدنى سقطت مملكة الحثيين الى الأبد، وانحسر كذلك حكم الفراعنة عن بلاد الشام نهائياً ، وإستطاع الفرعون رعمسيس الثالث (١١٩٧ ـ ١١٦٥) الاحتفاظ بوحدة أراضي مصر ، إلى أن وقعت مصر تحت حكم ملوك الحبشة (من القرن العاشر الى السابع ق.م)، ومن ثم تحت حكم الآشوريين (٦٧٠ ـ ٦٦٣) ثم عاشت فترة حكم مستقل (٦٦٣ ـ ٥٢٥)، إلى أن جاء الفرس ، ومن بعدهم الاسكندر المقدوني (٣٣٢) وخلفاؤه ثم الرومان عام (٣٠) ق.م. .

إن حضارة عظيمة كالتي عرفتها مصر لابد لها من أداة تحفظها للأجيال التالية ولابد لها من وسيلة اتصال تؤمن لها علاقات دولية تضمن مصلحة الأمة والحكام ،

وتخلد ذكرى الأعمال العظيمة والفتوحات التي قام بها الفراعنة في الجنوب (بلاد النوبة والسودان واثيوبية) وفي الغرب (ليبية) وفي الشمال والشرق (فلسطين وسورية) . فكان أن ظهرت الكتابة المصرية القديمة التي نقشت على النصب التذكارية الضخمة (في المعابد والقصور وعلى المسلات . .) أو خطت بالحبر الأسود أو الأحمر بقلم من القصب أو القش القاسي على ورق البردي الذي دعاه اليونان Papyrus ومنه اشتق اسم الورق في اللغات الأوروبية Paper, Papier .

يلاحظ متأمل الكتابة المصرية المنقوشة على النصب والهياكل الحجرية بخاصة رشاقة الأشكال المصورة وانسياب خطوطها ووضوحها إذا ماقورنت بغيرها من الكتابات المصورة ، كالسومرية مثلاً أو الحثية ، مما يدل على ملكة فنية رائعة لدى الكاتب المصري القديم ، وعلى ذوق جمالي رفيع . وتجدر الاشارة في هذا المجال إلى أن ذلك كله لم يتغير ، ولم يطرأ عليه تبديل طوال حياة هذه الكتابة ، ونقصد كتابة النصب التذكارية ، منذ بداياتها الأولى إلى سنواتها الأخيرة حوالي القرن الثالث والرابع بعد الميلاد . أما الكتابات ذات الأغراض الشخصية والحياتية اليومية فلم تكن تتمتع بهذه الميزات الفريدة ، وإنما كانت تتطور باستمرار وتبتعد الأشكال فيها تدريجياً عن الأصل ، وتأخذ طابع السهولة وعدم الدقة ، ولعل المقارنة بين الكتابة المطبعية اليوم والكتابة اليدوية خير مثال على الفارق الكبير بين الكتابة الرسمية والكتابة العادية .

يقدر عدد الرموز المصورة المصرية بحوالي خمسمائة ، ولعل انبهار اليونان واعجابهم الشديد بتلك الكتابة هو الذي حملهم على تسميتها تسمية ماتزال منتشرة في كل مكان وهي «الكتابة الهيروغليفية» وتعني الرسوم (الكتابية) المقدسة ، ويبدو أن المؤرخ اليوناني المعروف بأبي التاريخ هيرودوت أول من أطلق عليها هذه التسمية (في القرن الخامس قبل الميلاد) .

أما الكتابة التي تطورت عن الهيروغليفية منذ نهاية الألف الثالث قبل الميلاد

والتي استعملها كهنة المعابد في أغراض مختلفة فقد كانت ماتزال تحتوي على أشكال قريبة إلى حد ما من الصور الاساسية الهيروغليفية ، رغم الصعوبة التي يلقاها المتأمل في اكتشاف القرابة بين الكتابتين ، وتدعى هذه الكتابة عند المتخصصين بالكتابة الكهنوتية (الهيراطيقية) « Hieratic » ويبين لنا الشكلان (١٦ - ١٧) الفارق بين الكتابتين الكهنوتية (في الأعلى) والهيروغليفية (في الأسفل) في حقبتين مختلفتين ، وكان منتصف الألف الثاني قبل الميلاد عصر ازدهار هذه الكتابة ونضجها .

ثم مالبثت الأشكال أن تابعت مسيرة التبسيط ، إلى أن حل القرن السابع قبل الميلاد حيث ظهرت الكتابة الشعبية (الديموطيقية) Demotic (كما يسميها هيرودوت) ، وهي كتابة سريعة ، وعملية ، كما يبدو من شكلها الذي يذكرنا بكتابة الاختزال (انظر الشكل ١٨) . وتبدو لنا الفوارق بين الأنواع الثلاثة من الكتابة المصرية : الهيروغليفية ، والكهنوتية ، والشعبية في الشكل (١٩) .

ورغم كل التبدلات التي طرأت على الكتابة المصرية في تاريخها الطويل بقي المصريون يستخدمون الكتابة الهيروغليفية للأغراض التي ابتكرت من أجلها وهي النقش على الحجر بخاصة ، والكتابة الكهنوتية والشعبية للأغراض العامة ذات العلاقة بالحياة اليومية والدينية والأدبية . ويعود آخر أثر كتابي كهنوتي الى القرن الثالث بعد الميلاد . أما آخر أثر كتابي خط بالكتابة الشعبية فيعود الى عام ٤٧٦م . ويمثل لوح الملك (نارمير) أقدم الأمثلة على الكتابة المصرية (الشكل ٢٠) ، وقد اكتشف بالقرب من طيبة عاصمة الجنوب ، ويعود إلى أحد ملوك السلالة الأولى الأوائل .

تتخذ الكتابات المصرية وجهة كتابتنا العربية ، فتبدأ في اليمين وتسير باتجاه اليسار ، أو كالصينية فتكتب من فوق إلى أسفل وباتجاه من اليمين إلى اليسار أيضاً ، المقطع بعد الآخر . وتتوجه الأشكال المصورة دائماً إلى بداية السطر في اليمين ،

كصورة الساقين ، مثلاً ، التي يبدو فيها انفراج الساقين ورؤ وس القدمين باتجاه اليمين .

كانت الصعوبة التي يلقاها الدارس لدى مطالعة الكتابات المصرية عظيمة بسبب السرعة الكبيرة التي دأب المصريون في السنوات الأخيرة قبل الميلاد على الكتابة بها ، إلا أن اطلاع المصريين على الكتابة اليونانية ، وعلى سهولتها وسلالتها حملهم على توخي الدقة والتوضيح في كتاباتهم . ثم ظهرت بعض الكتابات ذات اللغة المصرية والخط اليوناني . وفي القرن الثالث الميلادي كتب للخط اليوناني الانتشار ، ومن ثم راح الأقباط أحفاد المصريين القدماء يكتبون لغتهم المصرية بهذا الخط .

تتشكل الكتابة المصرية من ثلاثة نماذج من العلامات :

١ ـ كلمات مصورة : وهي التي تمثل الألفاظ المعبرة عن الأشياء الملموسة من غير مراعاة لواقع أصواتها . وقد أشرنا سابقاً إلى أن مثل هذه الرسوم عرفتها شعوب كثيرة ، وتستطيع ان تكون أممية ، فيقرؤ ها كل شعب بلغته لأنها تصور الشيء كما هو في الواقع . وهذا النوع من الرموز هو ماصطلح علماء المسماريات على تسميته Logogram ـ Ideogram كما مرّ بنا ، والشكل (٢١) يبين لنا بعضاً منها . وتعبر تلك الرسوم أيضاً عن معان أخرى ملموسة واقعية كالأفعال كالتي نراها في الشكل (٢٢) من مثل (ضرب ، طار ، أكل ، مشى ، بكى . .) وذلك بتصوير رجل يحمل عصا ، وطائر مفتوح الجناحين ، ورجل يمد يده الى فمه ، وساقين مفتوحتين الواحدة وراء الأخرى ، وعين تدمع . .

كما تعبر تلك الرسوم عن معان مجردة غير ملموسة أيضاً (كالأسماء والأفعال المعنوية) ، وذلك عن طريق الصور الرمزية . فكانوا يرمزون للعمر المتقدم والشيخوخة برجل منحني الظهر يستند إلى عصا ، وإلى الجهة الجنوبية مثلاً بنبات

يكثر في جنوبي مصر هو زنبق الماء ، ويرمزون الى البرودة برسم إناء ينصب منه الماء ، وإلى المشي برجلين منفرجتين ، وإلى الحكم بالصولجان . .

٢ ـ رموز صوتية : وتدعى بلغة المصطلحات Phonogram وهي ذات انواع متباينة من الدلالة .

فقد تحل كلمة بكاملها محل أخرى تشتمل على الأصوات نفسها (تقريباً) ولكنها تختلف عنها في المعنى . كأن تريد أن تقول (مالَ الرجل) وتقصد الفعل مالَ ، وترسم الاسم الدال على المال ، أو تريد أن تعبّر عن الصفة (جميل) فترسم الجمل مثلاً .

وهكذا نجد في المصرية رسم السنونو ويلفظ (ور) يعبر أيضاً عن صفة (كبير) . ورسم الصرصور ولفظهُ في المصرية (خ ب ر ر) يكتب أيضاً محل الفعل (صار) ولفظه في المصرية (خ ب ر) ، مع ملاحظة أن الحركات التي تفصل بين الحروف تبقى من دون مراعاة . أي أن هذه الكتابة تهتم بالأصوات الصامتة وتهمل الأصوات الصائتة كما هو حال الكتابة في اللغات السامية .

ويستعين الكاتب المصري بالصور الدالة على الكلمات القصيرة في كتابة أجزاء من الكلمات الطويلة (ذات الحروف الكثيرة) عندما تتطابق أصوات الكلمات القصيرة مع الأجزاء التي تحل محلها . فتكتب كلمة (أذن) التي تتألف في المصرية من الحروف (م س ذ ر)، وهي كلمة متعددة الأصوات كما نرى ، بتقسيمها الى جزأين :

م س+ذر فيحل رسم المروحة الذي يلفظ في المصرية (م س) محل الجزء الأول ، ويحل رسم السلة الذي يلفظ في المصرية (ذر) محل الجزء الثاني وهكذا تكتب كلمة (أذن) المصرية برسم الكلمتين الآنفتي الذكر معاً .

ولدى مطالعة الكلمات المصرية المؤلفة من حرفين نجد أنها ليست قليلة وأن الكاتب المصري لايقصر في استعمالها كما رأينا . والشكل ٢٣ يبين بعض تلك الكلمات المستخدمة لتأدية الوظيفة المذكورة .

ومما يلفت النظر في الرموز الصوتية المذكورة انها قد تتألف من عدة مقاطع ، أو من مقطعين ، كما رأينا ، أي من صوتين صامتين مع حركاتهما ، وقد تتألف من مقطع واحد فقط . وهذا يعني أن الكتابة المصرية عرفت رموزاً تدل على كلمات وحيدة المقطع ، أي وحيدة الأصوات الصامتة ، وهي تعد (٢٤) أربعة وعشرين رمزاً ، تبدو لنا وكأنها حروف (أبجدية ، ألفبائية) وليست كلمات . ولكن المصري لم يفكر بهذا ولم يخطر بباله ذلك ، بل كان يتعامل بها كما يتعامل بغيرها من الرسوم الدالة على الكلمات المتعددة الأصوات والمقاطع (انظر الشكل ٢٤ الذي جمعت فيه تلك الكلمات ذات المقطع الواحد) وهذا ماحمل بعض الدارسين المبتدئين على الاعتقاد بأن الكتابة المصرية القديمة عرفت جانباً من مبدأ الكتابة الأبجدية (الألفبائية) ، أو أنها أوجدت المبدأ إلا أنها تخلت عنه بعد ذلك ولم تتابع العمل به . بينما يبين الواقع أن المصرية لم تعرف الأبجدية ، وإنما كانت تستخدم كلمات وحيدة المقطع والحرف الصامت ، وهي أربع وعشرون كما ذكرنا ، استخدامها الكلمات الأخرى ذات المقاطع المتعددة ، أو الكلمات ذات المقطعين ، فكانت تستفيد منها في كتابة أجزاء من كلمات طويلة ، متعددة المقاطع . أي أن الكتابة المصرية لم تتعد المبدأ الصوري والمقطعي أبداً ، شأنها في ذلك شأن المسمارية السومرية ـ الأكدية .

٣ ـ الرموز الدالة (المفسرة) Determinativ وهي رسوم جامدة وظيفتها تخصيص الكلمات ذات الأصوات المشتركة والمعاني المختلفة ، وتحديد معنى خاص دون آخر . ومثال ذلك من واقع الكتابة المصرية الكلمة المؤلفة من الحرفين (الصوتين) ي ب . فهذه الكلمة لها دلالتان : الواحدة تعني «جدي» والأخرى «عطش»، رغم اشتراكهما بالصوتين نفسهما . فإن أراد الكاتب المصري المعنى الأول كتب الكلمة بالمقطعين ي+ب ثم ألحقهما برسم الجدي . وإن أراد المعنى الثاني ، عطش ، ألحقهما برسم رجل يمد يده إلى فمه . ومهمة الجدي والرجل التعريف بما يريد الكاتب أن يقوله .

مثال آخر : صورة البيت في المصرية تعني لدى لفظها الصوتين پ ر «بيت» ، كما تعني الفعل «خرج» . أي أن الحرفين المذكورين يدلان على معنيين مختلفين في وقت

واحد . لذلك يعمد الكاتب المصري الى اضافة رسم قدمين مفتوحتين للدلالة على معنى الخروج (انظر الشكل ٢٥). كذلك فإن مهمة الرموز الدالّة هامة جداً لتوضيح مايريد الكاتب الافصاح عنه . وهذا امر يثير الاعجاب والتقدير في نفس القارىء ، بقدر مايعقّد الأمور ويزيد من الرموز الكتابية . انظر الشكل ٢٦ حيث يظهر عدد من الرموز الدالّة .

يتبين من استعراض النماذج الثلاثة التي تتشكل منها الكتابة المصرية أنها كتابة تختلط فيها الأشكال المعبرة ، فتبدو للمبتدىء ولمن يحب الاطلاع على شكلها ومعرفة حقيقتها معقدة ، ممتنعة . ويحق له أن يتساءل : لِمَ كل ذلك الخلط بين الرموز الدالة على كلمات كاملة ، والرموز المقطعية الصوتية ، والرموز الدالة ؟ ولماذا لم يفكر المصري في تبسيط كتابته واعتماد مبدأ واضح سهل ؟ هل سبب ذلك تعلق المصري بتراثه وشخصيته المحافظة ؟ ونحن نقول أليس من الأفضل أن يفكر المرء في صعوبة قراءة النصوص المصرية وغموضها لو لم تكن هذه العناصر الثلاثة التي ذكرناها موجودة ؟ ألم يكن في نية المصري عندما ابتكر هذه النماذج الثلاثة أن يزيد من توضيح مايريد أن يعبر عنه ، وينفي كل لبس ؟

ثمة أمر آخر يجب الحديث عنه وهو التطور الذي مرت به الكتابة المصرية . من مرحلة الكتابة البدائية ، إلى الكتابة التصويرية ، إلى المقطعية وماتتطلبه من لواحق دالة وصوتية . إلا أن الشواهد الكتابية المصرية الموغلة في القدم تظهر لنا بجلاء أن كل هذه الطرائق كانت متزامنة ، وأن المصري لجأ الى توظيف هذه الطرائق في وقت واحد للتعبير عما كان يريد قوله ، ولم يفكر في تفضيل واحدة منها على الأخرى .

كما تجدر الاشارة الى أن الكتابة المصرية تتشابه مع الكتابات السامية في اهمال التعبير عن الأصوات الصائتة ـVowels ، وهو أمر ذكرناه سابقاً ، إلا أننا نؤكده هنا ثانية لأهميته في التعرف على بناء الكلمة المصرية الصوتي ، بل على اللفظ الصحيح للكلمات المصرية .

فالأمر بسيط فيا يتصل باللغات السامية ، لأن بعضها استمر في الحياة ، ونتيجة لذلك نعرف لفظ الكلمات السامية . أما المصرية القديمة فقد انقرضت ، وماالقبطية إلا لغة جامدة ذات وظيفة دينية في الكنيسة لا تستطيع في أي حال من الأحوال أن تمثل المصرية القديمة ، كما تفعل العربية الحديثة ، مثلاً ، التي تستمد حياتها من العربية الفصحى ، وتعد استمراراً طبيعياً لها . لذلك فإن جهود الكاتب المصري الكبيرة في سبيل التعبير بوضوح وبدقة عما يريده في كتابته لم تؤ د لنا الغاية التي كان يرجوها صاحب الكتابة ، أو لنقل إننا لم نتمكن بعد من التعرف على اللفظ الصحيح للكلمات المصرية رغم حرص المصريين الشديد على دقة التعبير في كتاباتهم ، ولجوئهم الى طرائق متنوعة للوصول الى غرضهم .

ولعله من المفيد أن يتعرف المرء على الطريقة التي تمت بها قراءة الكتابة المصرية وفك طلاسمها ، كما تعرف على الكيفية التي تمت بها قراءة النصوص المسمارية . فلم يخطر ببال أحد قديماً أن تمثل تلك الرسوم الجميلة واللوحات الفنية الرائعة المنقوشة على جدران المعابد المصرية القديمة والاثار الضخمة كتابات كالتي يعرفها الناس . واعتقد بعضهم أنها رسوم سحرية وطلاسم لايفقه غرضها غير صاحبها وحده ، فهي تشتمل على أفكار فلسفية وحكم كهنوتية غامضة تمتنع على التفسير العادي وتترفع على العقل العادي . ورغم ذلك راح بعض الفضوليين يبذل جهوداً مضنية في محاولة لفهمها ، فتمكن أحدهم من اكتشاف أمر ، صح فيا بعد ، وهو أن أسماء الملوك المصريين كان يكتب داخل إطار ينتهي بعقدة (الشكل ٢٧) ، وكان ذلك في أواخر القرن الثامن عشر . ثم تعاظم الاهتمام بأمر الكتابة والحضارة المصرية بدخول نابليون مصر ، حيث تم العثور على حجر رشيد في الدلتا عام ١٧٩٩ ، فكان فاتحة الأعمال الجدية المثمرة ، إذ نقشت عليه كتابات ثلاث ، تبين فيا بعد أن العليا كتبت بالمصرية القديمة وبالخط الهيروغليفي الأصيل ، والوسطى بالمصرية الجديدة وبالخط الديموطيقي الشعبي Demotic والسفلى بلغة يونانية مفهومة وبخط يوناني واضح . أما القسم الأعلى الذي يحتوي النص الهيروغليفي فكان ناقصاً من الأطراف الثلاثة ، بينا يتبين أن النص

الأوسط ينقصه بعض الألفاظ ، وأن النص اليوناني تنقصه الكلمات الأخيرة (الشكل ٢٨) ولكن ذلك لم يؤثر في فهم النص بعامة ، فالموضوع يتصل بتكريم الكهنة للملك بطليموس لدى استلامه سدة الحكم واعتلائه العرش في السابع والعشرين من آذار من عام (١٩٦) قبل الميلاد ، وذلك بجعله في مصاف الآلهة لكثرة الأعمال الحسنة التي خصهم بها ، وإقامة تماثيل له تنصب في معابد البلاد كافة .

ومالبث خبر العثور على الحجر المذكور أن انتشر ، فاندفع المهتمون إلى التفكير بوسائل توصلهم الى حل عقدة اللغة المصرية بحماس شديد ، وكأن الأمر أصبح قاب قوسين أو أدنى من النهاية السعيدة بوجود الترجمة اليونانية للنص المصري بصيغتيه القديمة والجديدة . ولكن من أين للمرء أن يتصور الصعوبات الحقيقية التي ستحول دون الوصول الى الهدف بسرعة وبسهولة .

بدأ العمل الجدي بملاحظة هامة وهي أن النص الجديد يتيح مجالاً أوسع للعمل من النص القديم ، لاكتماله ووضوح جوانبه ، وأن الأسماء الواردة في النص اليوناني المتكررة لابد من إيجادها في النص المذكور وبالرموز نفسها . وكان أن نجح السويدي أكربلاد في عام ١٨٠٢ في التعرف على اسم الملك بطليموس في النص الجديد (المبين في الشكل٢٨)ثم جاء العالم الانكليزي توماس يونج الذي استطاع ان يتعرف على الاسم نفسه في النص الهيروغليفي ، وأن يلاحظ الفروق الواضحة بين الكتابتين اليونانية والمصرية القديمةمن حيث عدد الحروف في كلا الرسمين للاسم نفسه . ولكن الفتح العظيم تم على يد الفرنسي العبقري جان فرانسوا شامبليون ، الذي ارتبط حجر رشيد باسمه ، والذي نذر حياته لكشف غوامض الهيروغليفية وقراءتها ، رغم قناعته بأنها كتابة رمزية ـ صورية يستعصي فهمها على غير المتعمق في دراسة نفس المصري وأفكاره . لذلك عمد الى دراسة اللغة القبطية ، وهي لغة مسيحيي المصريين المدونة بالخط اليوناني ، رغم فقرها الشديد الى المفردات وتغير صيغها النحوية والصرفية وقصورها عن أن تكون جسراً يوصل الى المصرية القديمة . كما راح يجمع طوال خمسة

عشر عاماً ماوصلت اليه يده من مخطوطات مصرية قديمة وصور منسوخة بغية التوصل الى اكبر عدد من الحروف المصرية ، دون التفكير بقراءة واحد منها . ولكنه فكر بأن الضمائر في اللغتين القديمة والقبطية لابد أن تتشابه ، وقد ثبتت صحة ذلك فيما بعد ، كما نجح في التعرف على رمز ضمير الغائب في المصرية القديمة (وهو رسم الحية الزاحفة) الذي يقابل في القبطية الحرف ف . ثم توصل الى الرأي السديد بأن المصرية القديمة كانت كتابتها لاتقتصر على الكلمات المصورة فقط ، بل كانت تشتمل على رموز صوتية أيضاً ، وذلك من خلال ملاحظته الموضوعية للنص المصري القديم الذي كان يحتوي على ثلاثة أمثال الكلمات الموجودة في النص اليوناني رغم نقص النص المصري الكبير وتهشم جزء كبير منه ، فمن غير المعقول أن يقابل كل كلمة يونانية رمز كامل في المصرية القديمة . ولدى المقارنة بين ماتوافر بيديه من نصوص مختلفة المنشأ والتاريخ ، تعرّف على أسماء أخرى : كليوباترا ، الاسكندر ، تيبريوس ، تراجان وغيرهم من الأباطرة الرومان ، وهي أسماء أجنبية تبين فيما بعد أن المصريين كانوا يراعون الدقة الشديدة في التعبير عنها بكتابتهم . ومن ثم تعرف على أسماء بعض الملوك المصريين ، ومنهم رعمسيس وتحوتمس .

وفي السابع والعشرين من أيلول ١٨٢٢ أعلن شامبليون ، أمام أكاديمية العلوم الفرنسية بباريس أنه تمكن أخيراً من فك طلاسم الهيروغليفية . وفي عام ١٨٢٥ استطاع أن يترجم مخطوطة الفرعون عمينوفيس الثالث من المصرية القديمة وغيرها من الكتابات القديمة ، ولاسيا القصيدة التي تمجد انتصار رعمسيس الثاني في معركة قادش التي خاضها ضد الحثيين . ولكنه مات مبكراً في عام ١٨٣٢ في عمر لايتجاوز الأربعين عاماً تاركاً وراءه مادة غنية للدراسة والتعمق ، ولكنها تفتقر الى المنهجية والتنظيم . فقد كان شامبليون عبقرياً في قراءته الصحيحة وفهمه السليم للألفاظ والتراكيب المصرية القديمة ، إلا أنه لم يتوصل الى أسلوب الكتابة المصرية الدقيق ولم يتعرف على واقعها الصحيح ، كما يقرر عالم الدراسات المصرية القديمة إرمان [١] ،

---

(١) Erman, Die Hieroglyphen 12.

فالفارق كبير بين من يفك طلاسم كتابة ما ، وبين العالم اللغوي المتفحص والمدقق في كل صغيرة وكبيرة . ورغم كل الجهود التي قدمها شامبليون بقي كثير من الناس يشك في صحة دراساته وأقواله ، الى أن ظهرت كتابة ثنائية اللغة في عام ١٨٦٦ اثبتت صحة معلومات شامبليون وماقدمه للعلم من خدمات رائدة . فتوالت الاكتشافات من بعد وترسخ علم الدراسات المصرية القديمة على يد عدد كبير من العلماء الباحثين من جنسيات مختلفة ، منهم الألماني لبسيوس الذي قرأ الكتابة الثنائية اللغة المذكورة ، والانكليزي بيرتش ، والايرلندي هينكس الذي عمل أيضاً بنجاح في فك طلاسم الكتابات المسمارية . والفرنسي دي روجيه . . وغيرهم كثير . وتفخر مدرسة برلين لدراسة اللغة المصرية القديمة بعميدها أدولف إرمان (١٨٥٤ ـ ١٩٣٧) بأنه أول من وضع دراسات معجمية ونحوية جادة ، وعرف دقائق العصور التي مرت بها اللغة المصرية القديمة ، ودفع الدراسات المصرية في الاتجاه الصحيح ، فصارت رائدة بالنتائج الايجابية التي توصلت إليها .

الكتابة المروئية :

لم يكتب للكتابة المصرية الانتشار خارج موطنها ، بل بقيت خاصة بشعبها وبحضارته ، وذلك لارتباطها الشديد بلغتها المصرية التي قُدّت من أجلها . إلا أن المملكة المروئية عرفت في القرن الأول قبل الميلاد الى القرن الرابع الميلادي كتابة لاتختلف في شكلها الخارجي عن المصرية القديمة ، وقد اتضح فيما بعد أن كتابة هذه المملكة الاثيوبية (التي كانت تقع الى الجنوب من مصر وعلى حدودها الجنوبية) كتابة خاصة تتألف من نوعين شبيهين بالهيروغليفية والديموطيقية ، خصصت إحداهما كالمصرية القديمة للمناسبات الخاصة والنصب التذكارية ، بينما وظفت الثانية للأغراض اليومية . ولكنهما تختلفان على كل حال عن الكتابة المصرية من حيث المبدأ فهما لا تعرفان سوى (٢٣) شكلاً ، هي في الحقيقة حروف وليست رموزاً صورية أو مقاطع ولا رموزاً دالة (انظر الشكل ٢٩) بينما كانت المصرية القديمة تعد مئات الرموز .

الفصل الرابع

كتابات مناطق الشرق الأوسط وشرقي المتوسط

في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد

عرف سكان مناطق الشرق القديم إلى جانب الكتابة المسمارية (السومرية ـ الأكدية) والكتابة الهيروغليفية الأساسيتين ، وصاحبتي الدور الأول في تاريخ الكتابة أنواعاً أخرى لم يكتب لها أي حظ من الانتشار والذيوع ، كما لم يقدر لبعضها الى الآن أن يُقرأ كاملة وبعضها الآخر يستعصي على الحل المبدئي رغم محاولات الباحثين المستمرة . وسنذكر فيما يلي ماكتشف من تلك الأنواع :

١ ـ الكتابة العيلامية البدائية :

اتخذ العيلاميون ، سكان جنوب غربي ايران ، في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد الكتابة المسمارية (السومرية ـ الأكدية) وسيلة رئيسية لخط وثائقهم الكتابية ، بعد أن تخلوا عن وسيلتهم الخاصة التي يسميها الباحثون بالكتابة العيلامية البدائية Proto- Elamite التي سبقت تلك المرحلة . وقد تم اكتشاف نوعين من الكتابة المذكورة : الأول ويتميز باعتماد الشكل التصويري ويعود إلى الحقبة التاريخية المعروفة عند علماء الآثار باسم جمدت نصر (حوالي ٢٨٠٠ ق . م)، لم يوفق الباحثون في حل طلاسمه حتى الآن ، وجدت رقمه الطينية التي تعد ببضع مئات قرب مدينة سوسة عاصمة عيلام القديمة . أما النوع الثاني من كتابة عيلام البدائية فيتصف بانه مقطعي (صوتي)، وذلك لأنه يعتمد حوالي (٦٠) رمزاً يميل الباحثان هينز ، وبورك [١] إلى الاعتقاد بأنه يشتمل على بعض الرموز الدالة (المفسرة) . ومما يحمل على الشعور بجدية أفكار الباحثين المذكورين ويحفز على متابعة الدراسات توافر كتابة ثنائية اللغة ، عيلامية وأكدية .

٢ ـ الكتابة الهندوستانية :

وجدت آثار هذه الكتابة التي تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد ، وهي أختام منقوشة من الحجر أو النحاس ، في شمال غربي الهند ، وفي مناطق البنجاب ودلتا نهر

(١) Friedrich: Geschichte der schrift 56.

الهندوس على وجه التحديد بأعداد تنوف على (٨٠٠). كما وجدت أعداد قليلة منها أثناء عمليات التنقيب الجارية في مناطق بلاد الرافدين ، في كيش وأُمّا ، وفي سوسة (عيلام)، وهذا دليل قيام تجارة بين تلك المناطق ، ويتيح في الوقت نفسه تحديد العصر الذي راجت فيه تلك الكتابة وهو منتصف الألف الثالث قبل الميلاد . وقد ثبت أنها لم تعمر طويلاً لأنها لم تعرف قبل ذلك التاريخ ، كما لم تستمر أكثر من بضعة قرون .
ولما كان التاريخ يحدد هجرة الهنود (الهنديين ـ الأوروبيين) إلى الهند بتاريخ يعود إلى ألف سنة بعد تاريخ تلك الكتابة ، فإن الرأي السائد يقطع بأن أصحاب الكتابة المذكورة لاينتسبون الى الشعوب الهندية ـ الأوروبية . أما شكل تلك الكتابة فهو تصويري كما يتبين من النموذج المرافق (انظر الشكل ٣٠)، فثمة كتابات أحياناً إلى جانب الصور التي تمثل غالباً حيوانات مختلفة الأنواع ، كالثور أو الفيل ، أو الحيوانات الأسطورية ، وبعض المشاهد الميثولوجية . وقد حاول عدد من الباحثين حل طلاسم هذه الكتابة ، ولم يكتب لأحدهم النجاح بعد . إلا أن بعضهم يميل إلى التفكير بمقارنتها بالكتابة السومرية التصويرية .

٣ ـ كتابة جبيل القديمة :

تعد جبيل من المدن الفينيقية المشهورة الواقعة على البحر المتوسط ، وكانت لها كتابة خاصة تعود إلى بداية الألف الثاني قبل الميلاد ، وربما الى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد ، وهي كتابة تصويرية في بعض أشكالها بصورة واضحة وفي بعضها الآخر تبدو الأشكال التصويرية صعبة الدلالة (الشكلان ٣١، ٣٢). ولاتتجاوز آثارها المكتشفة العشرة : لوحتان برونزيتان ، نصب حجري ناقص ، ثلاثة بقايا أنصاب صغيرة محطمة ، وأربع لوحات برونزية صغيرة . وقد نشر هذه الآثار الباحث دوناند في عام ١٩٤٥ . ويرى العالم المعروف (دورم) في هذه الكتابة الصورة القديمة للغة الفينيقية السامية ، وفي بعض أشكالها صورة الحروف الفينيقية القديمة . ولما كانت علاقات جبيل بمصر وثيقة ولمدة طويلة وتعود إلى أوائل الألف الثالث والألف الثاني قبل الميلاد ، فإن التفكير بتأثير للكتابة الهيروغليفية في نشوء كتابة جبيل غير مستبعد ، وقد

يرى بعضهم بعض التشابه بين أشكال عدد من الكتابتين . إلا أنه من الصعب إنكار دور كتابة جبيل القديمة في نشوء الكتابة الفينيقية الأبجدية كما يبدو من الشكل ٣٣ الذي يبين التشابه بين الكتابتين .

٤ ـ الكتابة السينائية :

عثر عالم الآثار فليندرز پتري في عام ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥ وهو ينقب في معهد للالهة المصرية حاثور في منطقة سرابيط الخادم في جبل سيناء على (١٦) رقماً يعود تاريخها الى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد . وفي الأعوام الواقعة بين ١٩٢٧ ـ ١٩٣٥ تم العثور على (٣٤) رقماً آخرين ، تتسم كلها بالتشوه ونقصان الأجزاء . وقد أثار اكتشاف هذه الكتابة ضجة كبيرة في أوساط الباحثين في تاريخ الكتابة ، وحفزهم على التكهن بأن هذه الكتابة هي حلقة الوصل بين الكتابة التصويرية والكتابة الألفبائية . أما الكتابة التصويرية فهي الهيروغليفية في هذه الحالة ، لأن المنطقة التي اكتشفت فيها آثار تلك الكتابة كانت تحت السيطرة المصرية ، وأما الكتابة الألفبائية المقصودة فهي الفينيقية القديمة أم الكتابات الأبجدية في العالم . وقد أكد أصحاب هذه الأفكار هوية كُتّاب تلك الآثار الكنعانية ، الذين كانوا يعملون في مناجم الفيروز والنحاس لحساب فراعنة مصر ، ورأوا في أشكالها التي تعد اثنين وثلاثين رمزاً شبهاً كبيراً بالصور الهيروغليفية . وهذا يؤكد شيئاً هاماً ـ ان صحت تكهنات الباحثين ـ وهو أنها كتابة ألفبائية . وهم يرون أن الكنعانيين الذين خطوها اعتمدوا المبدأ الأكروفوني ، وهذا يعني أنهم رسموا الشكل ، وصوروا الشيء كما هو في الواقع أو قريباً منه ، متخذين من الكتّاب المصريين قدوة لهم ، وأكتفوا بدلالة الشكل على

الصوت الأول من اسمه : رسموا رأس الثور المسمى بلغتهم السامية (ألف) ولفظوا (أ). ورسموا صورة البيت كما كان المصريون يفعلون ، واسمه عندهم (بيت) ولفظوا (ب). ورسموا رأس الجمل واسمه عندهم (جمل) ولفظوا (ج) . وصوروا الباب المسمى عندهم (دالت) ولفظوا (د) ، وهكذا فعلوا ببقية الصور حتى اكتفوا

بعدد يساوي ماعندهم من أصوات ، أي أنهم جردوا الأشكال المصورة من دلالتها الأصلية واكتفوا بالصوت الأول منها . فهم إن أرادوا كتابة كلمة (أب) مثلاً ، عمدوا إلى رسم راس الثور الذي يعني صوتاً (أ) ثم رسموا صورة البيت ، الذي يعني صوت (ب) . وان أرادوا كتابة كلمة (عين) رسموا صورة العين التي تعني (ع) واليد التي تعني (ي) والسمكة التي تعني صوتاً (ن) لأن السمكة عندهم اسمها نون .

كان الباحث الانكليزي المتخصص بالدراسات المصرية القديمة غاردينر اول من ابتدع هذه الأفكار واحتج لها برسم تفصيلي يشتمل على جدول يبين ، بحسب رأيه ، القرابة الواضحة بين الكتابة الهيروغليفية والسينائية والكتابات السامية الألفبائية (انظر الشكل ٣٤) . وهو الذي يقرأ تبعاً لذلك الشكل ٣٥ (بعلت) أي السيدة (مؤنث بعل في اللغات السامية كلها) ويريد به عمالُ الفيروز الكنعانيون سيدة المعبد المصرية القريبة منهم ، وهي حاثور المذكورة . وقد لقيت أفكار غاردينر قبولاً حسناً لدى عدد كبير من زملائه ، من مثل : سيته ، كولي ، ليبوفيتش ، شبرنغلينغ ، وألبرايت وغيرهم كثير . ولجأ الباحث الألماني غريمّه الى ترجمة الآثار الموجودة بحماسة شديدة ، إلا أنه أعاد النظر فيها من دون أن يتخلى عن قناعته بطابع الكتابات العبري القديم (=الكنعاني) . ولكن فريقاً آخر من الباحثين لم يقتنع بصحة آراء هؤلاء ومنهم الألماني باور وفريدريش اللذان يميلان الى التريث في إصدار مثل هذه الأحكام الخطيرة في تاريخ الكتابة الانسانية وانتقالها من الصورة الى المقطع الى الأبجدية .

٥ ـ الكتابة الحثية التصويرية :

ذكرنا عند الحديث عن الكتابة المسمارية في آسية الصغرى واستخدام الحثيين لها أنهم كانوا يفضلون كتابةخاصة بهم تدعى بالهيروغليفية الحثيةعند تدوين أحداثهم العظيمة ، إلى جانب الكتابة المسمارية التي خصصوها لكتاباتهم اليومية . كما ذكرنا أن آثارهم الكتابية الهيروغليفية تنتشر في شمالي سورية أكثر من غيرها من مناطق نفوذ الحثيين ، كما وجدت أعداد كبيرة منها في آشور ، عاصمة الامبراطورية الآشورية

القديمة ، كان الآشوريون قد استولوا عليها في أثناء غزوهم الحثيين ولاسيما القطع المنقوشة على معدن الرصاص . تتميز تلك الكتابات بأشكالها المصورة الواقعية ، إلا أنها لاتبرز رشاقة الكتابة الهيروغليفية المصرية ولا تناسقها . وكما تطورت تلك وظهرت الكتابة الكهنوتية والشعبية في مصر ، فضاعت كثير من معالم الصورة الأساسية ، فإن الكتابة الحثية التصويرية التي كانت تعد حوالي (٤٠٠) شكل لقيت تحويراً في صورها الأساسية لتتوافق والاستعمال اليومي العملي . ويرينا الشكل (٣٦) نموذجاً لكتابة حثية تصويرية ، ثم نطلع من خلال الشكل (٣٧) على نموذج للكتابة الحثية التصويرية المبسطة . أما الشكل (٣٨) الذي يمثل بعض الأشكال التصويرية لألفاظ كثيرة الاستعمال فيظهر لنا بجلاء ميل الحثيين إلى تبسيط الأشكال الهامة بعامة .

فالشكل الأول الى اليمين يمثل لفظة (ملك) التي كان يرمز لها بالتاج ، والثاني يعني (الاله) ، والثالث (بلد) ويتألف من برجين ، والرابع (مدينة) ويمثلها برج واحد ، والخامس (شمس) وتتمثل في شبه قرص تتوزع منه الأشعة ، والشكل السادس (بيت) .

كان الحثيون كالمصريين يرسمون أشكالهم باتجاه بداية السطر ، أي ان الرؤوس كانت تتجه عيونها نحو بداية السطر ، والأقدام تتجه إليه أيضاً ، إلا أن السطر عندهم كان يبدأ في اليمين ويستمر إلى اليسار ، ثم يعود من اليسار باتجاه اليمين . وتبين من حل رموز هذه الكتابة أنها كانت كالهيروغليفية المصرية تشتمل إضافة إلى الأشكال المصورة التي تمثل كلمات كاملة على نهايات صوتية (مقطعية) وعلى رموز دالّة (مفسرة) .

٦ ـ كتابات جزيرة كريت :

عثر علماء الآثار في جزيرتي كريت وقبرص على كتابات تتميز بنوعين واضحين من الأشكال الكتابية ، أحدهما تصويري ، والآخر خطي ، وكل منهما ينقسم الى

درجتين متفاوتتين من القدم. وثمّة أثر كتابي عثر عليه في جزيرةكريت لايمت إلى أي من هذه الأنواع بصلة ، وهو مايسمى بقرص فايستوس (الشكل ٣٩)، الذي يبدو غريب الشكل ويدعو إلى التفكير بأصل أجنبي عن كريت ويعود تاريخه إلى ١٧٠٠ - ١٥٥٠ ق.م.وتتسم هذه الكتابات جميعاً بخاصة الغموض وصعوبة التفسير ، إذ لم يوفق أحد حتى الآن رغم المحاولات المستمرة في فك طلاسمها ، وكل مااستطاع الباحثون الوصول إليه تكهنات بتشابه مبدأ تلك الكتابات مع المبدأ المعروف في مصر وبلاد الرافدين . فيبدو أن أصحاب الكتابات استخدموا وسيلة التصوير الواضحة ، فرسموا أشكالاً للانسان والحيوان والنبات وأعضاء الجسم المختلفة والأدوات المتنوعة . وتعود هذه الرسوم الى الحقبة التاريخية الواقعة بين ٢١٠٠ - ١٩٠٠ ق.م، وتتمثل في النقش على الأختام (الشكل ٤٠) ثم تليها رسوم الحقبة الواقعة بين ١٩٠٠ - ١٧٠٠ ق.م، وهي الحقبة التي عاشت فيها كريت ازدهاراً حضارياً نسبياً (الشكل ٤١). ويظهر في الشكل (٤٢) الفارق بين النوعين القديم والحديث من هذه الكتابات التصويرية التي يطلق عليها الباحثون تسمية آ - ب. فإلى اليسار تبدو بعض الأشكال القديمة (آ) وإلى اليمين تبدو الأشكال الحديثة (ب). ويعتقد بعض الباحثين أن للهيروغليفية المصرية تأثيراً في نشوء كتابات كريت وقبرص التصويرية ، ومنهم العالم سوندفال [1]، بعد أن اكتشف شيئاً من التشابه في الشكل بين بعض الصور كما يبدو ذلك في الشكل (٤٣) .

كما اكتشفت في قبرص بعض الكتابات في عام ١٨٧٥ التي استطاع الباحثون قراءتها ، وهي كتابة مقطعية (صوتية) تشبه كتابات كريت ذات الشكل الخطي لا التصويري ، وعثر على كتابات أخرى ذات تاريخ أقدم قد تكون حلقة الوصل بين كتابات كريت التصويرية وكتابات قبرص المقطعية .

أما النوع الثاني من الكتابات الكريتية المسمى بالكتابة الخطية فقد ظهر مع النوع الأول لحقبة قصيرة ، ثم حل محله بدءاً من عام (١٥٥٠)ق.م، وقد وجد

(١) Friedrich, Geschichte der Schrift 67.

الباحثون آثار هذا النوع الكتابي محفوراً على الأختام وعلى الرقم الطينية والأدوات المختلفة ، أو مكتوبة بالحبر ، في كريت نفسها وفي بعض الجزر القريبة ، وأخيراً وجد نوع قريب منهاعلى أرض اليونان القريبة نفسها يعود إلى (١٢٠٠)ق.م. ويعتقد بأن النوعين المذكورين من الكتابة الكريتية الخطية انقرض بعد سقوط الحكم في كريت بيد الدوريين حوالي عام (١٢٠٠) ق.م. ويميل بعض الباحثين الى الاعتقاد بأن النوع الحديث (ب) من الكتابة الخطية مقطعي (صوتي) ويتألف من حوالي (٨٨) مقطعاً وعدد من الرموز المعرّفة ، ويشبه بذلك من حيث المبدأ الكتابات المسارية والهيروغليفية ، إلا أن المبدأ الصوتي يطغى على التصويري ، وتتكون المقاطع الصوتية فيه من صوت صامت دائماً يليه صوت صائت . أما النوع الأول من الكتابة الكريتية الخطية والذي يرمز إليه الباحثون بالحرف (ب) فإنه مازال مستعصياً على الحل ، رغم وجود عدد من الرموز الكتابية المتشابهة بين النوعين الشقيقين ، ويعتقد بعضهم بوجود علاقة بين لغته وبين لغات آسية الصغرى أو حتى بينه واللغة الأكدية ، كما يبقى التشابه بين النوعين المذكورين وبين الكتابة الكريتية التصويرية (الهيروغليفية) نظرياً مقبولاً (الشكل ٤٢)، ويستبعد وجود صلة مابين هذه الكتابات والكتابات الهيروغليفية الحثية .

٧ ـ الكتابة المقطعية القبرصية :

اكتشف علماء الآثار في عام (١٨٥٠) عدداً كبيراً من المخطوطات في جزيرة قبرص ، استطاعوا حل رموزها التي تعد (٥٦) مقطعاً صوتياً مستعينين بواحدة منها ذات لغتين يونانية وفينيقية وبقي عدد ضئيل جداً من الرموز التي لم يتوصلوا الى فهمها . ولقد ذكرنا أنه عثر على كتابات في قبرص تعود الى تاريخ أقدم قد تكون حلقة الوصل بين كتابات كريت التصويرية (الهيروغليفية) وكتابة قبرص المقطعية . ويعتقد بأن كتابة قبرص المقطعية المذكورة تعود مباشرة الى كتابة كريت الخطية (آ) وقد وصلتها عن طريق اليونان .

الفصل الخامس

الكتابة السامِيّة الأبجدية

الكتابة السامية الأبجدية :

مضت قرون كثيرة وسيادة مبدأ الكتابة التصويري والمقطعي الصوتي لاتجد منازعاً في الشرق الأدنى القديم وحوض البحر المتوسط الشرقي : الكتابة المسمارية والكتابة الهيروغليفية في الشرق الأوسط ووادي النيل ، والكتابة التصويرية والخطية في كريت وقبرص وبعض المناطق اليونانية ، والكتابة الهيروغليفية الحثية في آسية الصغرى وشمالي سورية . . ومعظمها يعتمد في التعبير الكتابي على الرموز الدالة فتبدو تلك الكتابات بمجموعها معقدة . إلا أنها كانت تتوخى في الوقت نفسه وهي تلجأ الى تلك الطرق الملتوية والوسائل المعقدة الوصول الى التعبير بوضوح ، وبشكل لايتطرق إليه اللبس . وقد يبدو لنا ذلك غريباً ولكنه يثير في نفوسنا شعوراً عميقاً من الاحترام والتقدير ، ويحملنا على الخشوع والتأمل الممزوجين بالرهبة ونحن نقف أمام آثاره المحفوظة في المتاحف أو المنثورة في الطبيعة وفي أماكنها الأصلية .

ثم ظهرت الكتابات السينائية لتبدأ مرحلة جديدة ولتكون منعطفاً حاداً في تاريخ الكتابة ، إن صحت تأويلات الباحثين الذين يرون في رسومها الحروف الكتابية الأولى . وفي وسط ذلك البحر الكبير من الكتابات ظهرت أيضاً في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد الكتابة الألفبائية السامية ، عنصراً جديداً وسهلاً الى جانب تلك الكتابات المعقدة المذكورة المؤلفة من صور ورموز ومقاطع صوتية تحتمل قراءات مختلفة تعد المئات ولا يستطيع قراءتها غير عدد ضئيل من الناس المتخصصين الذين يحتكرون سر معانيها وفهمها . كتابة بسيطة المبدأ لأنها تعتمد على اثنين وعشرين شكلاً لايدل الشكل الواحد فيها على معنى بل يمثل صوتاً واحداً ، ولايحتمل سوى قراءة واحدة ، ويرسم بشكل بسيط غير معقد ، يستطيع كل امرىء كتابته واستخدامه في كل كلمة تخطر في باله . وهي كتابة غير كاملة لأنها لاتعرف الأصوات

الصائتة (الحركات) ولا تكتبها نتيجة طبيعية لبناء لغتها وتركيب موادها اللغوية (الثلاثية الأصول) ، ولكنها كانت أساساً لكل الأبجديات المعروفة في العالم ، فقد أوصلها الفينيقيون الى اليونان ، وانتقلت منهم الى الرومان والسلافيين وأوروبا بعامة . كما نشرها الآراميون في الشرق والجنوب حتى عمت العالم القديم ومازالت تتصدر المكانة الأولى في العالم المتمدن المعاصر .

للحروف السامية أسماء خاصة عرفت بها منذ القديم ، إلا أن أقدم ذكر لها ورد في كتابات الأحبار اليهود ، وفي مخطوطات العهد القديم اليونانية (السبعينية) ، وبالحروف اليونانية طبعاً ، وفي كتابة أويسبيوس اللاتينية الانجيلية . أما معاني تلك الأسماء فهي ليست ثابتة ، ولم يتوصل الباحثون الى اتفاق حولها . ومع ذلك فإن عدداً كبيراً منها يحمل المعنى التالي :

ألف : ويعني (ثور) . بيت [1]: ويعني (بيت) . جيمل ويعني (جمل) . دالت : (باب) . واو : (وتد) . زين : (سلاح) . كاف : (كف) . يود : (يد) . ميم : (ماء) . نون : (نون=سمكة) . شين : (سن) . عين : (عين) . پيه : (فوه) . ريش : (رأس) . تاو : (علامة) . أما بقية الأسماء فمن الصعوبة بمكان إيجاد معنى ثابت لها لا يحتمل الخطأ ، وقد نجد دلالة لها في الشكل الفينيقي القديم (الشكل ٤٤) .

إن وجود هذه الأسماء والدلالة التي تحملها يعني من دون شك أن مخترع هذه الكتابة بعامة وتلك الحروف بخاصة اعتمد المبدأ الأكروفوني الذي أشرنا إليه في حديثنا عن الكتابة السينائية التي يعدها عدد من الباحثين حلقة الوصل المفقودة (سابقاً) بين

(١) جاءت تسمية هذا النوع من الكتابة اختصاراً «ألفبائية» ، فالألف اسم الحرف الأول والباء اسم الحرف الثاني . وهي تدعى نسبة الى ذلك أيضاً في معظم اللغات الأوروبية Alphabet . وندعوها بالعربية «أبجدية» أيضاً نسبة إلى أسماء الحروف الأربعة الأولى .

المبدأ الألفبائي الفينيقي القديم والكتابة الهيروغليفية المصرية ، لأن اعتقاد عدد من الباحثين يتجه إلى أن الهيروغليفية المصرية تقف من وراء الألفبائية الفينيقية أم أبجديات العالم قاطبة ، وغيرهم يعتقد بوجود تأثير مسماري أو كريتي من دون حجج مقنعة .

وتعرف الحروف السامية ، التي كتبت منفصلة عن بعضها ومن اليمين الى اليسار ، الترتيب الأبجدي : أ. ب. ج. د. هـ. و. ز. ح. ط. ي. ك. ل. م. ن. س. ع. ف. ص. ق. ر. ش. ت. وهو ترتيب ثابت أيضاً من خلال طريقة بعض أسفار العهد القديم (الشعرية) التي تبدأ أبياتها المجموعة في قطع محددة بأحد الحروف الأبجدية (المزمور ٣٧، المراثي ١-٤، الأمثال ٣١، ١٠-٣١) وبحسب الترتيب المذكور ، ومما يحمل على الجزم بهذا الترتيب أنه يتطابق وترتيب الألفبائية (المسمارية الشكل) الأوغاريتية التي سنتحدث عنها فيما بعد بالتفصيل ، وكذلك مع الألفبائية ـ الأبجدية اليونانية المأخوذة عن الفينيقية التي احتفظت الى درجة كبيرة بالترتيب المذكور ، مع بعض التغيير الطفيف أحياناً (ألفا ـ بيتا ـ جاما ـ دلتا . .) كما احتفظت بأسمائها التقريبية . ومن المعروف أن السريانية تعرف الترتيب نفسه وكذلك العربية (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) وتضيف ستة حروف اخرى هي (ث خ ذ ض ظ غ) . أما الاثيوبية فالنصف الأول من حروفها يتطابق مع النصف الثاني من الأبجدية الفينيقية ـ العبرية ، والنصف الثاني مع النصف الأول .

يعد أقدم نص كتابي خط بالحروف السامية ذي معنى مفهوم مانقش على نعش ملك جبيل الفينيقي أحيرام الذي يعود تاريخه الى عام (١٠٠٠) ق.م تقريباً . ولكن آثار هذه الكتابة تعود فعلاً الى عدة قرون قبل هذا التاريخ وهي حتى الآن تتمثل في :

١ ـ عشر مخطوطات قصيرة من الألف الثاني قبل الميلاد عثر عليها في مناطق مختلفة من فلسطين وتدعى كتابات فلسطين البدائية .

٢ ـ كتابات أوغاريت ذات الشكل المسماري والمبدأ الألفبائي التي تعود الى القرن الخامس عشر قبل الميلاد .

٣ ـ الكتابات السينائية التي مر ذكرها ، التي يعدها بعضهم رغم كل الاحتمالات أحد أصول الكتابة السامية الأبجدية .

ولعل مبدأ الكتابة الأوغاريتية الألفبائي الدليل الوحيد الذي يقرب مابين الكتابتين الفينيقية والأوغاريتية ، إضافة الى التشابه في الترتيب الأبجدي الذي يبين أقدمية الأوغاريتية التي تشتمل على أصوات سامية قديمة تخلت عنها العبرية والفينيقية أو دمجتها مع غيرها من الأصوات ، وترتيب الأبجدية الأوغاريتية هو :

أ ب ج خ د هـ و ز ح ط ي ك ش ل م ذ ن ظ س ع ف ص ق ر ث غ ت إ (مكسورة) أ (مضمومة) س[٢] .

يعد بعض الباحثين الكتابة السامية الألفبائية رغم اعتمادها الأساسي على الأصوات الصامتة وقلة عدد حروفها أبجدية ناقصة ، غير كاملة . بل ويذهب بعضهم الى أبعد من هذا ، ويصرح بأنها كتابة مقطعية ، لأن الحرف فيها يمثل صوتاً صامتاً ، يحتمل اضافة أي من الحركات المعروفة ، الضم والفتح والكسر والامالة . . ويتصورون أن مخترع هذه الكتابة عمد الى اختزال المقاطع الصوتية المعروفة في المسمارية والهيروغليفية المصرية ، وبدلاً من أن يجعل للصوت (ب) ـ مثلاً ـ مع حركة الفتح رمزاً خاصاً ، ومع حركة الضم رمزاً آخر ، ومع الكسر رمزاً يختلف عن الآخرين ، اكتفى برمز واحد لهذا الصوت معتمداً على المبدأ الأكروفوني الذي يعني ـ كما رأينا ـ تجريد الصورة من معناها وإعطاءها قيمة صوتية تنتزع من معنى الصورة الأساسي ، وتعني الصوت الأول منه . فكان يرسم بيت ، ويقرأ (ب) ، أو يرسم رأس ويقرأ (ر) ، وترسم عين ويقرأ الرسم (ع) . .

ويبدو لنا هذا الرأي للوهلة الأولى غريباً لأننا لانجد صعوبة ما في قراءة كتابتنا السامية . إلا أن الغربي لا يستطيع فهم ذلك ، لأنه اعتاد قراءة كتاباته التي تشتمل

على الحروف الصامتة وعلى الحروف الصائتة معاً ، وهي كتابات كاملة حقاً لاتدع مجالاً لامكانات مختلفة للقراءة ، كما يحدث في كتابتنا العربية ، لذلك فإننا نرى أن الرأي الذي عرضناه قبل قليل مقبولٌ ويستحق كل الانتباه .

١ ـ الكتابة الفينيقية ، البونية والبونية المتأخرة :

استمرت الآثار الكتابية الفينيقية في الوجود منذ الشاهد القديم المذكور وهو نقش ملك جبيل المدعو أحيرام (الشكل ٤٥) حوالي ألف عام . أما الآثار الكتابية البونية ، وهي التي تخص المستعمرات الفينيقية في شمالي أفريقيا وغربي البحر الأبيض المتوسط ومركزها قرطاجة (تونس اليوم) ، فقد ظهرت بعد كتابات الوطن الأم بقرون ، وعاشت الى مابعد الميلاد بأعوام في أشكالها البونية المتأخرة . ولدى مقارنة الكتابات الفينيقية القديمة ، من مثل نقش أحيرام المذكور ونقش يحيملك الذي عثر عليه في جبيل أيضاً والذي يعود الى القرن العاشر قبل الميلاد ، والنقش الذي عثر عليه في زنجرلي (سمأل القديمة) شمالي منطقة الاسكندرونة والمعروف نسبة الى الملك (كيلاموا) والذي يعود الى القرن التاسع قبل الميلاد (الشكل ٤٦) ، مع الكتابة المنسوبة الى يحاو ميلك الجبيلي التي يعود تاريخها الى القرن الرابع قبل الميلاد ، ونقش تبنيت وإشمونعزر الذي عثر عليه في صيدا ، والذي يعود تاريخه الى القرن الثالث قبل الميلاد (الشكل ٤٧) ، يتبين لنا أن الكتابة الفينيقية القديمة كانت تفصل بين الكلمات بخط (أحيرام ـ يحيملك) أو بواسطة نقطة (كيلاموا) . ومن ثم ماعادت تظهر الفواصل منذ القرن الثامن قبل الميلاد في تلك الكتابات ، وأصبحت الكلمات تتداخل حروفها في بعضها بعضاً . ونتيجة لذلك أصبح أمر قراءتها صعباً . وليس من الغريب أن تتميز الكتابة البونية القديمة والمتأخرة عن الكتابة الفينيقية الأم في أشكالها (الشكل ٤٨ ، ارجع الى الشكل ٤٤ السابق الذي يبين اشكال الحروف المختلفة بدءاً من نقش أحيرام إلى يحيملك ، إلى الفينيقية الوسطى والبونية والبونية المتأخرة . حتى لتجد بعض الحروف تتداخل في بعضها ويصعب التمييز مابينها . وقد ظهر نوع من الخطوط

البونية المتأخرة في سردينيا وصقلية (على سبيل المثال) بقي مستعملاً الى القرن الثاني بعد الميلاد .

ويجدر أن نشير إلى أن آثار الكتابات الفينيقية غطت رقعة واسعة من العالم القديم إضافة الى موطن أصحابها الأصليين في الساحل السوري ولاسيا لبنان ، فوصلت آسية الصغرى وبلاد الرافدين ، قبرص ورودس ، ساردينية ومالطة ، مصر واليونان . ثم جاءت الكتابات البونية فوصلت جزيرة مالطة وسردينية وصقلية ، وكذلك فرنسة واسبانية (وكانت تخضع لفترة طويلة لحكم القرطاجيين) اضافة الى الموطن الأصلي في تونس وليبية والجزائر .

٢ ـ الكتابة العبرية القديمة والمؤابية :

لم يخلف العبريون كتابات حجرية تستحق الذكر كالتي خلفها الفينيقيون ، ونذكر مايعرف باسم تقويم (جيزر) الذي يعود الى القرن العاشر قبل الميلاد (الشكل ٤٩)، وثلاثاً وثلاثين مخطوطة قصيرة كتبت أو نقشت على الفخار سامرية يعود تاريخها الى القرن التاسع ذات موضوعات اقتصادية ، ونقش سلوان الذي يتحدث عن نفق للماء حفر قرب القدس (الشكل ٥٠)، وبعض المخطوطات التي وجدت في لخش ومعظمها رسائل شخصية . ويتميز تقويم جيزر بأن كلماته مفصولة بخط واضح ، أما الآثار الكتابية الأخرى فتفصل نقاط بين مفرداتها . كما احتفظت الكتابة العبرية القديمة بشكلها في سك النقود المعدنية حتى زمن المكابيين من بعد السبي البابلي وإلى زمن الثورة التي قام بها (بن كُخبا) ضد الرومان في عام ١٣٠ م، ومازالت آثارها الواضحة تبدو في كتابات طائفة السامريين في فلسطين اليوم . ويعود الخط العبري القديم إلى الأصل الفينيقي (الكنعاني) القديم .

أما الكتابة العبرية المربعة المعروفة فليس لها صلة بالعبرية القديمة ، لأنها نوع من الكتابات الآرامية التي انتشرت في الشرق القديم ، كما سنرى لدى الحديث عن الكتابة الآرامية .

وخلّف المؤابيون ، وهم الذين كانوا يستوطنـون منطقـة المؤاب في شرقـي الأردن ، وتعد لغتهـم واحدة من اللغات الكنعانية كالفينيقية والعبرية ، خلفوا أثراً كتابياً واحداً ، شاهداً على لغتهم وخطهم يعرف باسم نصب الملك ميشع (الشكل ٥١) الذي يعود تاريخه الى أواسط القرن التاسع قبل الميلاد . ويتميز هذا النصب بأن كلماته تنفصل عن بعضها بنقاط واضحـة ، وأن خطـاً صغـيراً يفصـل بـين الجمـل المتتالية .

ذكرنا أن الكتابة السامية تهتم بالأصوات الصامتة consonants وتهمل الأصوات الصائتة Vowels ، أي أنها تكتب الحروف الصحيحة أ ب ج د هـ ز ح . . ولاتكتب أو هي لم توجـد أصلاً حروفاً تدل على الأصوات اللينة وهي التي نسميها في العربية اصطلاحاً الحركات بمختلف ألوانها ونوعيها القصير والطويل (ويقال أيضاً المشبع) .

وسبب ذلك أن المعنى العام للكلمة يرتبط بالأصوات الصامتة ، أما الحركات فمهمتها توجيه المعنى الأساسي أو العام إلى الخاص ضمن دلالـة الأصـل الثلاثـي وبحسـب الصيغة التي توضع فيها . ونستطيع أن نشبه الصوامت بجسم الانسان والصوائـت باللباس ، فجسم الانسان لايتغير ، أما اللبـاس فيتنـوع وتختلف ألوانـه . فنحـن نستطيع أن نكتب الكلمة الثلاثية (لبس) وأن نقرأها بفتح اللام وكسر الباء ، فنحصل على الفعل لبس . ونستطيع أن نقرأها بضم اللام وكسر الباء ، فنحصل على الفعل المبني للمجهول . وإن ضممنا اللام وسكّنا الباء حصلنا على المصدر ، وإن فتحنا اللام وسكّنا الباء حصلنا على مصدر آخر بمعنى الخلط . وإن حركتا اللام والباء بالضم حصلنا على جمع لبيس ، صفة للثوب اذا كثر لبسه . . وهذا مثال واحد أوردناه للتدليل على أهمية المادة الأصلية (الثلاثية) التي تحملها الحروف الصامتة ، والوظيفـة التـي تختص بها الحركات . وتعطينا الصيغ الفعلية الصرفية مثالاً واضحاً آخر . فان كتبنا الكلمة (قرأت) مثلاً ، قرأناها بفتح التاء أو بضمها أو بكسرها أو بتسكينهـا ، إن شئنا صيغة المخاطب أو المتكلم أو المخاطبة أو الغائبة ! وهذا المثال دليل ثان على قصور الكتابة السامية وعدم قدرتها على التعبير الدقيق لما يراد ذكره . لذلك انتبه اللغويون

بعد مرور قرون طويلة على اختراع الكتابة الى هذا الأمر وخصّوه بعنايتهم إلى أن اهتدوا الى طريقة تلافوا بها قدر استطاعتهم ماوجدوا من نقص يعتور كتابتهم .

تمثلت الخطوة الأولى بالاستعانة بحروف العلةوهي الألف (وليس الهمزة) والواو والياء . فكلمة بنات كانت تكتب كالمفرد من دون ألف ، وكلمة سمعوا كانت تكتب من دون واو ، وكلمة أبي من دون ياء . فعبروا بالألف عن الفتحةولاسيا الفتحة المشبعة ، ورسموا الواو للدلالة على الضمة والضمة المشبعة ، وكتبوا الياء للتعبير عن الكسر والكسر المشبع ، وكان ذلك في القرون الغابرة ، واستمر من بعد للتعبير عن إشباع الحركات .

ولما كان الحديث هنا عن اللغة العبرية فإننا سنتطرق الى الحركات في اللغة العبرية ، التي تأثرت كما تأثر غيرها من لغات الشرق بالموجة الهلينية واللاتينية ، وانتبهت الى ضرورة التدقيق في لفظ مفردات النصوص التوراتية وأسفار العهد القديم ، بعدما انحسرت اللغة العبرية الى المعابد الدينية واختفت من على ألسنة متكلميها ، وتفشت اللكنة في أوساط القلة القليلة الباقية من الناطقين بها .

يُعْتَقد بأن اللغويين العبرانيين اطلعوا على نظام الحركات السرياني القديم ، الذي اعتمد التنقيط والاشارات الأخرى أساساً للتعبير عن مختلف الحركات ، ثم طبقوا ذلك على لغتهم في القرن السادس الميلادي ، وهو النظام المسمى بالفلسطيني .

ومن ثم ظهر نظام الحركات البابلي الذي يعتمد على اشارات مستمدة من بعض الحروف ، ونظام الحركات المدعو بالطبري ، لأن مبتكريه كانوا من منطقة طبرية في القرن الثامن الميلادي ، وهو نظام متكامل يعتمد على نقاط تُكْتَب جميعاً تحت الحروف ماعدا علامة الضم المفتوح التي تكتب في الأعلى وعلى يسار الحرف ، ويبين الشكل ٥٢ أشكال النظم الثلاثة : الفلسطيني في الأعلى ، والطبري في الوسط ، والبابلي في الأسفل . وتجدر الاشارة الى أن العبرية تعرف اشارات للحركات أكثر من العربية ،

وهي اشارتان للامالة ، وواحدة للضمة المفتوحة ، وإشارة للمد غير الألف العربية .
وقد اعتمد اليهود النظام الطبري وساروا عليه جميعاً حتى ساد وطغى على النظامين الآخرين .

٣ ـ الكتابة الآرامية :

أخذ الآراميون عن أشقائهم الفينيقيين كتابتهم من دون إضافة إليها . وهم شعب سامي ظهر تاريخياً بعد الفينيقيين ، واستوطن مناطق شاسعة تقع معظمها في قلب سورية وبلاد الرافدين ، وخلف عدداً كبيراً من النقوش والكتابات ذات المواضيع المختلفة ، يعد أقدمها نقش (برحدد) الذي عثر عليه في شمالي سورية ، ويعود تاريخه الى القرن التاسع الميلادي ، ثم نقش (ذكير) الذي عثر عليه في حماه ، ويعود تاريخه الى عام (٨٠٠) ق.م (الشكل ٥٣) . ويتميز هذان الأثران الكتابيان بوجود خط فاصل بين كلماتهما . بينما تفصل نقاط بين كلمات النقش الثالث المسمى نسبة الى ملك سمأل (زنجرلي اليوم) (بر راكب) ، وهو النقش الذي يتحدث عن بناء قصره الملكي ، ويعود الى نهاية القرن الثامن قبل الميلاد (الشكل ٥٤) أما كتابات السفيرة (قرب حلب) التي تعود الى نهاية القرن الثامن الميلادي أيضاً فهي تخلو من العلامات الفاصلة بين الكلمات .

لعبت اللغة الآرامية والكتابة الآرامية دوراً هاماً منذ نهاية العصر الآشوري الحديث . وفي زمن الامبراطورية الفارسية غدت اللغة الآرامية لغة الادارة والدبلوماسية الرسمية في الشرق القديم بدءاً من القرن الخامس قبل الميلاد ، فسماها الباحثون نتيجة لذلك «اللغة الآرامية الملكية» . واستمرت فعاليتها وأهميتها في العصر الهليني (اليوناني) والروماني ولم يطرأ عليها أي تأثير يذكر ، بل ازدادت آثارها الكتابية وازدادت لهجاتها ومناطق أصحابها ، بين بلاد النيل وبلاد الرافدين . ونتيجة لذلك كله استطاعت الآرامية (لغة وكتابة) أن تحل محل اللغة الأكدية (البابلية

والآشورية) والكتابة المسمارية ، فقضت عليهما . ووجدت الآرامية استخدامات مختلفة وكتبت على الحجارة وعلى الفخار وفي مصر على ورق البردي ، حيث اشتهر من بينها بردي جزيرة الفيلة في صعيد مصر ، وهو الذي يتحدث عن طائفة يهودية كانت تقيم هناك في القرن الخامس الميلادي (الشكل ٥٥) .

ويلاحظ في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الثاني قبل الميلاد انقسام في شكل الكتابة الآرامية التي كانت تحتفظ من قبل بخط موحد الى خطوط متباينة ، نتيجة للتقسيمات السياسية وتعدد حكام المناطق وتوزع الآراميين فيها . فظهر الخط الآرامي المربع الذي تميزت به العبرية . كما ظهر الخط النبطي ، والخط التدمري ، وهما الخطان اللذان كُتبت بهما اللغتان النبطية والتدمرية الآراميتان اللتان كان يتعامل بهما الشعب العربي في المنطقتين المذكورتين رسمياً .

وظهر كذلك الخط الآرامي السرياني بعد مدة من الزمن .

أماالخط الآرامي المربع فقد اتخذه اليهودلكتابة مقدساتهم وأدبهم منذ عهد عزرا في منتصف القرن الخامس ودعي كذلك لأن أشكال حروفه تبدو كأنها مكتوبة داخل اطار مربع ، أو هي أجزاء من شكل مربع ويبين الشكل ٥٦ عدداً من الخطوط العبرية التي تطورت عن الأصل الكنعاني (الفينيقي) الى المربع ، ومايسمى بخط(أو قلم) راشي وهو الخط الذي ظهر في ايطاليا نسبة الى الحبر راشي بن اسحاق ، والخط اليدوي ، وهو الخط الذي يستعمل عادة في الأعمال اليومية ويختلف من بقعة إلى أخرى ومن شخص إلى آخر كما هو معروف في كل أنواع الكتابات .

ويتميز الخط التدمري الذي ازدهر حوالي ثلاثة قرون بدءاً من ميلاد المسيح إلى عام (٢٧٣) وهوعام سقوط تدمر بيد الرومان وخرابها ، يتميز بمظهره المنمق والمزخرف ، كما يتبين من الشكل ٥٧ الذي يظهر الى جانب الخط الآرامي المتأخر المعاصر للتدمري . وكما استخدم التدمريون اللغة والكتابة الآرامية في معاملاتهم

الرسمية ، اتخذ العرب الأنباط اللغة الآرامية والكتابة الآرامية وسيلة للأغراض نفسها ، وقد عثر على الكتابات النبطية منتشرة بين دمشق وشمالي الجزيرة العربية وسيناء ، ومعظمها يحمل تأريخاً دقيقاً ويتناول موضوعات مختلفة . وتظهر لنا أشكال حروف كتابات سيناء النبطية التي يعود تاريخها الى القرنين الثاني والثالث الميلاديين خطوطاً قريبة من الخط العربي القديم الذي اشتق من الخط النبطي . فيبدو أن الخط النبطي بدأ منذ ذلك الوقت يميل الى ربط الحروف وتعليقها ببعضها والابتعاد عن الطريقة السائدة التي تفصل بين حروف الكلمة الواحدة (الشكل ٥٨) .

أما الخط السرياني القديم فكان هو الآخر يكتب بحروف منفصلة عن بعضها (الشكل ٥٩)، ورغم قرابته الشديدة من الخط التدمري فإن رأي الباحثين يميل الى الابتعاد عن التفكير باشتقاقه منه ، ثم مالبث الخط السرياني أن اتصلت حروفه ببعضها وظهر الخط الاسطرنجيلي (أقدم الخطوط السريانية وأصلها جميعاً) في الرها (أو إديسا عند اليونان) ، عاصمة السريان الروحية الأولى ، وهو خط رشيق وسلس كما يتبين من الشكل ٦٠ ، ويذكرنا بالخط العربي الكوفي الذي اشتق منه ، كما يبدو ، وعندما انقسمت الكنيسة السريانية نتيجة للخلافات الدينية والمناقشات الحادة التي تناولت طبيعة السيد المسيح اللاهوتية والناسوتية الى طائفتين رئيسيتين نسطورية ، نسبة الى نسطور ، ويعقوبية نسبة الى يعقوب البردعي ، انقسمت معها اللغة السريانية وكتابتها حوالي عام ٤٨٩م . فراح السريان النساطرة يكتبون بقلم نسطوري شرقي في المناطق الواقعة تحت السيطرة الفارسية وراح السريان اليعاقبة يكتبون بالقلم الغربي المسمى بخط (السرطو) : وظهرت كذلك اختلافات لغوية بينهما ذات صلة أساسية بنطق الأصوات . ونستطيع أن نتعرف من خلال الشكل ٦١ على أشكال الخطوط السريانية المعروفة : الخط الغربي (سرطو) حيث يبدو بحروفه في اليسار المنفصلة ، أي حين تكتب مجردة ، ثم شكلها عند اتصالها بالحرف السابق ، وشكلها عند اتصالها بالحرف التالي ، وحين تكون متصلة بما قبلها وبما بعدها . وهي أشكال لا تختلف كثيراً عن الشكل الأساسي للحرف ، واتصالها ببعضها يغيّر قليلاً من مظهرها

ولا يمس الجوهر كما هو معروف في الكتابة العربية . فحرف الباء عندما يكتب مجرداً يختلف شكله قليلاً عن شكله حين يتصل بحرف يليه أو بحرف يسبقه . . ثم نرى الى اليمين شكل الحروف الاسطرنجيلية السريانية القديمة ، وإلى يمينها الحروف النسطورية الشرقية ، ومن ثم أسماء الحروف السريانية بلغتها ، وبما يقابلها في العربية والعبرية .

ولقد ذكرنا أن السريان كانوا سباقين الى ابتكار اشارات دالة على الأصوات اللينة ، وهي الحركات اصطلاحاً كما ذكرنا . فظهرت نصوص اسطرنجيلية مشكولة بنقاط وضعت فوق الحروف لتدل على الفتح القصير والطويل ، أو تحت الحروف لتدل على الكسر أو الامالة . ومن ثم تلقف السريان الشرقيون المبدأ وطوروه بحيث ضبطوا لفظ المفردات بشكل سليم ونتج عن ذلك نظام دقيق من النقاط أيضاً المفردة والمزدوجة المستقيمة أو المائلة (الشكل ٦٢) اما السريان الغربيون (اليعاقبة) فقد استعانوا بالحروف الصوتية (الصوائت) اليونانية في التعبير عن الأصوات اللينة ، فرسموها فوق الحروف ، وإن اضطروا الى رسمها تحت الحروف ، جعلوها بشكل مقلوب ، ويرينا الشكل ٦٦ شكل الحركات السريانية الغربيةثم نصاً سريانياً مشكولاً كتب بخط السرطو . ويلاحظ أن الكتابة السريانية تعبر عن أكثر من ثلاث حركات تعرفها العربية فقط (هي الفتح والضم والكسر) ، فتزيدها بحركتي الامالة (الرباص) والضمة المفتوحة (الزقاف) .

وثمة خط آرامي آخر اختصت به طائفة المندعيين في جنوبي العراق ، وكتبت به نصوصها الدينية (الغنوسطية) القديمة ، وبعض الوثائق الأخرى التي يعود تاريخها الى القرنين السابع والثامن الميلاديين . وقد يعود هذا الخط الى أصل نبطي ، حيث تتصل الحروف ببعضها كاتصال الحروف النبطية . وقد اختارت المندعية في كتابة الحركات الطريق البدائية التي تحدثنا عنها بكتابة حروف العلة الألف والواو والياء للدلالة على الحركات الثلاث الفتح والضم والكسر وإشباعها ، فأضافتها مباشرة ، كما تفعل الكتابات الأوربية ، وفعلت من قبل كتابات فينيقيي شمال أفريقيا البونيين بعد اختلاطهم بالرومان وتأثرهم بكتابتهم اللاتينية .

٤ ـ الكتابة العربية الشمالية :

يعتقد كثير من الباحثين أن أصل الكتابة العربية الشمالية يعود إلى الكتابة الآرامية النبطية ، لأسباب متعددة أهمها الشبه الكبير بينهما . ويميل بعضهم إلى القول بأن الخط السرياني الاسطرنجيلي هو أصل الخط العربي ، وتتحدث عن هذا أيضاً المصادر العربية مستندة إلى رواية وضعها محمد بن السائب الكلبي وابنه هشام ، وتخبر بأن الكتابة العربية وصلت مكة من العراق بوساطة ثلاثة رجال من طيء نقلوها عن السريانية[1] . ومهما يكن الخلاف فإن الأصل النبطي واضح كل الوضوح وقد يكون للسريانية أثر في ظهور مانعرفه من الخطوط العربية باسم الخط الكوفي الذي يؤكد الشبه الكبير بينه وبين الخط السرياني الاسطرنجيلي بخاصة . أما الخط النسخي الحجازي فتبدو قرابته من الخط النبطي كبيرة وجلية ، فكلاهما مدور وسلس ، وليسا كالاسطرنجيلي والكوفي الهندسيين الصارمين (الشكل ٦٤) .

تعد الآثار الكتابية العربية قبل الاسلام نادرة ، وهذا مايجعل أمر متابعة تطور الخط العربي قبل الاسلام من الأمور الشائكة ، إلا أن بعض البقايا القليلة التي تعود إلى أوائل ظهوره في القرنين الثالث والرابع الميلاديين وتلك التي يعود تاريخها الى الفترة التي نضجت فيها الكتابة العربية ووصلت الى طورها الأخير في القرنين السادس والسابع ، تسمح بتكوين أفكار سليمة عن الخطوات التي قطعتها الكتابة العربية الى

---

(١) عبد الله البغدادي ابن عبد العزيز الضرير: .كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها=

Dominique Sourdel: le livre des secretaires de Abdallah.. In: Belletin d'Etudes Qrientales 14 (Damaskus 1954) P. 128.

البلاذري : فتوح البلدان ٤٧١ . ابن قتيبة : المعارف ٥٥٢ . السجستاني : المصاحف ٤ الجهشياري : الوزراء ١، ١٣ـ١٥ . الصولي : أدب الكتاب ٣٠ . حمزة الاصفهاني: التنبيه ١٩

G. Endress: Die arabische Schrift. Henkunft und Entwicklung 169.

أن وصلت الى مانعرفه اليوم عنها . وقد شغل المستشرق غروهمان نفسه بمتابعة ذلك في كتابه المعروف عن الخط العربي الذي نشر في عام ١٩٦٧، ثم في عام ١٩٧١ (بالألمانية) وجمع كل ماوصلت إليه يده من مخطوطات ونقوش وكتابات مختلفة . ويرى الباحثون في تاريخ الكتابة العربية أن كتابة أم الجمال ذات اللغتين اليونانية والآرامية التي يعود تاريخها الى عام ٢٥٠م تمثل آخر صورة للخط النبطي عند انتقاله لتدوين العربية . ويأتي بعدها نقش النمارة في أهميته في تاريخ الكتابة العربية ، وهو نقش عثر عليه جنوب شرقي دمشق على قبر أحد ملوك الحيرة ، كما يبدو ، واسمه امرؤ القيس ، كتب بحروف نبطية متصلة وبلغة عربية فصيحة ، يعود تاريخه الى عام ٣٢٨م ، ويعد أقدم أثر كتابي للغة العربية الشمالية (الشكل ٦٥) . ويلاحظ من خلال إمعان النظر والتدقيق في الآثار الكتابية النبطية الأخرى التي عثر عليها في شمال غربي شبه الجزيرة العربية ، في العلا ومدائن صالح ، أن سمات الكتابة النبطية واضحة في الخط العربي النسخي بخاصة . كما وجدت أقدم الآثار الكتابية العربية في المناطق الواقعة في شمالي شبه الجزيرة العربية المتاخمة للمناطق السورية ، من مثل نقوش جبل رَم ، شرقي العقبة ، التي يرى بعضهم أنها تعود الى منتصف القرن الرابع الميلادي . أما الأثر الكتابي الثاني للغة العربية ، ذو التاريخ الموثوق ، فهو نقش زبد الذي عثر عليه جنوب شرقي حلب ، والذي كتب بثلاث لغات : يونانية ، وسريانية ، وعربية ، ويبين لنا الشكل ٦٦ القسم العربي منه ، ويعود تاريخ هذا النقش الى عام ٥١٢م . ويلي ذلك نقش جبل عُزَيز الذي وجد جنوبي دمشق أيضاً ، ويعود تاريخه إلى عام ٥٢٨م، وخلّفه أحد أتباع الملك الغساني الحارث بن جبلة . ثم نقش حران ذو اللغة اليونانية والعربية الذي يعود تاريخه الى عام ٥٦٨م وعثر عليه في جبل العرب (الشكل ٦٧) ويبدو لنا أقرب الخطوط التي عثر عليها إلى الخط العربي ، ويلي نقش حران نقش أم الجمال الذي يعود تاريخه الى القرن السادس الميلادي أيضاً (الشكل ٦٨) .

وكما هو معروف فإن الخط العربي هو أحدث الخطوط السامية بعامة ، وليس لهذا صلة بتاريخ اللغة العربية ، لأنها تعد بحق من أقدم شقيقاتها الساميات .

ويلاحظ من خلال التدقيق في عدد حروفها أنها قلصت عدد الحروف السامية الفينيقية من اثنين وعشرين حرفاً إلى أربعة عشر فقط . وذلك نتيجة لاندماج الأصوات الثلاثة ج ، خ ، ح في شكل واحد . ولا يغرب عن البال أننا نتحدث هنا عن الكتابة العربية القديمة قبل ابتكار النقاط والحركات ؛ ثم إن الراء والزاي كانتا تكتبان بشكل واحد (من دون نقطة للزاي طبعاً) ، والباء والتاء كذلك . كما صارت الباء والتاء والنون والياء تبدو في بداية الكلمة وفي وسطها واحدة ، ومثلها حرفا الفاء والقاف . أما اتصال اللام بالألف (لا) الثابت فكان معروفاً من نقش النمارة ومن الكتابات النبطية المتأخرة بعامة .

ونستطيع اليوم التأكيد بأن الكتابة العربية تكونت بين القرنين الثالث والسادس الميلاديين . وأنها كانت معروفة في الحجاز والحيرة في منتصف القرن السادس الميلادي . لذلك لم يجد الرسول (ص) صعوبة كبيرة في تثبيت ماكان يوحى إليه كتابة من آيات القرآن الكريم ، في الوقت الذي يلي الوحي مباشرة ، إذ كان الصحابة يسجلون مايمليه عليهم .

وظهر في الوقت نفسه نوعان من الخطوط العربية هما الكوفي (نسبة الى مدينة الكوفة) ، الذي وجد استخداماً في الأغراض التذكارية وفي سك النقود والنقش على الحجارة والمعادن بعامة وفي نسخ القرآن حتى القرن الثاني عشر الميلادي (السادس الهجري) . وظهر كذلك الخط النسخي الحجازي ، ولعل النسخي الحجازي أقدم . ومن الطبيعي أن تكثر الآثار الكتابية بعد الاسلام وتعم البلاد الاسلامية التي مافتئت تتعاظم وتمتد حدودها شمالاً وشرقاً وغرباً . ومن الطبيعي ايضاً ان تتنوع الخطوط وأن يتفنن الخطاطون في رسم الحروف العربية ، فظهرت أنواع أهمها اليوم : الثلث ، النسخ ، الرقعة ، الديواني ، الكوفي ، الفارسي . ومازال النسخي يتقدم الخطوط الأخرى ويستعمل في الطباعة أكثر من غيره .

عرفت الحروف العربية الترتيب الأبجدي السامي القديم ، ثم خالفته بعد ذلك ، نتيجة لاضافة نقاط الاعجام التي اضطرت العربية الى ايجادها ، وسيلة هامة لإزالة كل لبس وإشكال قد يقع لدى القراءة . فصار ترتيب الحروف بحسب الرسم الواحد : أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و هـ ي . ويدعى هذا الترتيب حروف المعجم . أما في المغرب العربي فقد تكوّن ترتيب للحروف آخر في القرن التاسع هو : أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ي .

ويتضح من عدد الحروف أن العربية تعرف كتابة أصواتاً تزيد على الفينيقية ، أصل الكتابات السامية الأبجدية جميعاً ، ستة ، هي الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين . وقد لجأ الكتبة في أول الأمر الى اضافة نقاط ، على الطريقة السريانية القديمة الشرقية ، فوق الحرف أو تحته أو داخله للتعبير عن الحركات ، ولاسيما في نسخ القرآن ، وخصوا تلك النقاط بلون خاص وينسب ذلك الى الأسود الدؤلي . وفي أواسط القرن الثامن الميلادي ظهر نظام الحركات الثلاث : الفتح والضم والكسر وإشباعها بالألف والواو والياء ، واعتمد هو الآخر في بادىء الأمر النقاط قبل أن يستقر على الخط القصير المائل فوق الحرف أو تحته للفتح والكسر ، والواو الصغيرة فوق الحرف للدلالة على الضم . وظهرت في الوقت نفسه علامات الشدة والسكون والتنوين ، التي يقال بأن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو الذي ابتكرها .

لقيت الكتابة العربية انتشاراً لم تعرفه شقيقاتها السامية من قبل ، رغم حداثتها ، ويعود الفضل في ذلك إلى أنها غدت كتابة اسلامية ، وصلت حيثما وصل القرآن ، من جبال الأطلس في الغرب إلى الجزر الأندنوسية في الشرق . فتلقفتها شعوب مختلفة : الفرس والأتراك ، والهنود ، والملايو ، وبعض شعوب أفريقية الشمالية والوسطى والشرقية والغربية . ولما كانت بعض لغات تلك الشعوب تعرف أصواتاً لاتشتمل عليها العربية ، فقد لجأت الى ابتكار اشارات خاصة تدل بها على

أصواتها الخاصة أضافتها الى اشكال الحروف العربية . كما نتج عن انتشار الخط العربي بين الشعوب أن زادت أنواعه المعروفة . فظهر الخط المغربي في المغرب العربي والأندلس . وتوصل الفرس الى خط رشيق أسموه (نستعلق) ، استخدموه في المخطوطات وفي طباعة الشعر . وفي الرسائل استعملوا خطاً آخر يدعى (شيكيستا) . أما الأتراك فابتكروا خط الرقعة السلس وخط الثلث والاجازت . ثم مالبثت ان ارتدت بعض الشعوب الاسلامية عن الخط العربي ووقعت تحت تأثير الكتابة اللاتينية ، كالأتراك والأندنوسيين مثلاً .

٥ ـ الكتابة العربية الجنوبية :

تستقل كتابة عرب الجنوب (اليمنيين) الساميين عن كتابات عرب الشمال وكتابات الساميين الغربية الشمالية كل الاستقلال . كما نجد لهذه الكتابة قسمين لابد من التمييز بينهما : قسم شمالي موطنه شمال غربي شبه الجزيرة العربية إلى جنوبي سورية وداخلها ، وقسم جنوبي يشتمل على الكتابة المعينية ـ السبئية من جهة وعلى الكتابة الاثيوبية من جهة ثانية .

أما القسم الشمالي منها فيشتمل على ثلاثة نماذج من الكتابة :

١ ـ اللحيانية : وموطنها منطقةالعلا ومايجاورها من بقاع . وقد كتبت معظم آثارها الكتابية مابين ٤٠٠ ـ ٢٠٠ قبل الميلاد ، ولعل بعضها كتب قبل ذلك بمائتي عام. ودعيت لحيانية نسبة الى احدى القبائل العربية (البائدة) التي جاورت المعينيين في شمال غربي شبه الجزيرة العربية ، ثم ورثتهم ووقفت في وجه توسع الأنباط .

٢ ـ الثمودية : وسماها الباحثون لدى اكتشافها بالعربية البدائية ، ثم نسبت الى قبيلة ثمود (البائدة) لورود اسمها في هذه الكتابات . وتعد مايقارب ١٧٠٠ أثر كتابي عثر عليها في مناطق متفرقة تقع مابين نجد والحجاز وسيناء وحوران وأماكن لحيان ، ويعود تاريخها الى القرن الثالث الميلادي . وثمة عدد كبير منها يعود تاريخه

الى ماقبل ذلك بقرون ، ومن الباحثين من يحدد القرن الخامس قبل الميلاد بداية لها [1] .

٣ ـ الصفوية : نسبة الى منطقة الصفا في حوران ، ويعود تاريخها الى الحقبة الواقعة بين القرنين الأول والرابع الميلاديين ، ووجدت آثارها في شمالي سورية وعلى نهر الفرات .

دونت الأنواع الثلاثة المذكورة من الكتابات العربية المذكورة بخط اليمن المسند ، كما يسميه الأخباريون ، ويلاحظ تشابه الخطين الصفوي والثمودي وابتعادهما قليلاً عن الأصل اليمني ، وقرب الخط اللحياني الشديد منه.(الشكل ٦٩) ومن المفيد لدارسي تاريخ اللغة العربية الاطلاع على موضوعات هذه الكتابات ودراسة لغتها التي تمثل العربية القديمة (البدائية)، فتظهر بعض الخصائص اللغوية الهامة ، من مثل أداة التعريف ، أو أل ـ التعريف كما نسميها ، التي هي هاء كما في العبرية ، وإدغام النون الساكنة فيما يليها من أصوات أمر شائع ، ويبدو الفعل المزيد بالهمزة في أوله في هذه الكتابات مزيداً بالهاء (أفعل = هفعل) .

أما القسم الجنوبي من الكتابات العربية الجنوبية فيشتمل ـ كما ذكرنا ـ على الكتابة المعينية ـ السبئية ، وعلى الكتابة الاثيوبية .

آ ـ الكتابة المعينية ـ السبئية :

وتدعى عند الاخباريين ، وهم مؤرخو العرب القدامى ، بالخط «المسند» ، وعند المستشرقين «الكتابة العربية الجنوبية القديمة» . وهي كتابة شعب حضاري سكن اليمن السعيد ومايجاوره من بقاع ، وامتد نفوذه الى شمالي شبه الجزيرة العربية ووسطها ، وإلى الساحل الأفريقي المجاور ، وكان له الفضل في انشاء الحضارة

(١) Brockelmann: Das Arabische und seine Mundarten In: HO, III Semitistik, S. 209.

الاثيوبية وترسخيها . ويلاحظ من خلال الآثار الكتابية التي تشتمل على لهجات أقوام يمنية متعددة : معينية ، وسبئية ، وقتبانية ، وحضرمية ، وحميرية ، أن تاريخها يمتد مابين القرن الثامن قبل الميلاد الى السابع الميلادي . وتتميز هذه الكتابة بشكلها العمودي المنتصب والثابت ، والذي يبدو للمتأمل متوازناً ومزخرفاً (الشكل ٧٠) وهي كالسامية الشمالية (الفينيقية) تكتب منفصلة ، وتتجه من اليمين الى اليسار ، ماعدا عدد قليل منها قديم يغير الاتجاه في كل سطر . وفي هذه الحال تبدو أشكال الحروف معكوسة . وهي كتابة لاتعرف الحركات ولم تبتكرها ، لأن الحاجة لم تدع إليها ، فقد انقرضت وحلت الكتابة العربية الشمالية ولغتها محلها في القرن السابع الميلادي . عدد الحروف اليمنية تسعة وعشرون ، وتزيد بذلك على العربية بحرف واحد ، هو السين السامية القديمة (الشكل ٧١). ويضاف الى هذه الحروف ، التي تمثل الأصوات الصامتة كاملة ، خط عمودي للفصل بين المفردات المكتوبة .

ويتضح لدى المقارنة بين الحروف اليمنية والفينيقية القديمة البعد الشاسع بينهما رغم وجود بعض التشابه بين عدد ضئيل من حروفها ، كما يبين الشكل ٧٢ ، وما ذلك إلا لأن كلا الخطين غرفا من معين واحد ، وتوصلا إلى شكلهما الأخير بعد ذلك بالاعتماد على أنفسهما ، ومن دون أي تأثير أو تأثر . ولعل المصدر الذي يعودان إليه هو الكتابة السينائية . ويلفت النظر اختلاف ترتيب الحروف الألفبائي بين الفينيقية القديمة (الكنعانية) والعربية الجنوبية أيضاً .

ب ـ الكتابة الاثيوبية (الجفرية) :

وظهرت بعد تأسيس مملكة أكسوم الحبشية التي ازدهرت حضارتها في القرن الرابع الميلادي بفعل عرب الجنوب اليمنيين ، وخلفت آثاراً كتابية كثيرة لا تدع مجالاً للشك في شكلها العربي الجنوبي ، قبل أن تتطور أشكالها وتتميز عن أصلها اليمني . فكانت حروفها مطابقة لليمنية وتكتب مثلها من دون حركات حتى منتصف القرن الرابع الميلادي ، كما يبدو ذلك في الشكل ٧٣ . ثم ظهرت الكتابة الاثيوبية

من بعد مشكولة ، واستمرت كذلك حتى العصر الحاضر ، ورغم ذلك فإن شكلها الخارجي العام لم يطرأ عليه تغيير واضح . وتعد الاثيوبية الكتابة السامية الأبجدية الوحيدة التي تضيف الحركات داخل الكلمة وتكتبها مع الحروف الصامتة ، كما تفعل الكتابات الأوربية على وجه التقريب . ولكن فارقاً جوهرياً بين الكتابة الأثيوبية (الامحرية اليوم) وبين الكتابات الأوربية يجدر أن نلاحظه وهو أن الكتابة الاثيوبية ليست أبجدية ، كما يخيل إلينا بقدرما هي مقطعية ، وذلك لأن الحركات المذكورة تلحق الحروف كلها وتغير إلى حد ما شكلها الأساسي ، أي أنها لا تضيف كالعربية الشمالية أو العبرية أو السريانية الحركات فوق الحروف أو تحتها ، وإنما تلصق بها ، كما يبدو ذلك في الشكل ٧٤ . وتكونت بهذه الطريقة مقاطع جامدة تتألف من صوت صامت + صوت صائت ، من الحرف ب + فتحة ، أو الحرف ب + ضمة ، أو ب + كسرة ، ب + إمالة . . وصار الكاتب يستخدم هذه المقاطع الصوتية كلما احتاج إليها . يقدم لنا الشكل ٧٥ نصاً اثيوبياً قصيراً نتبين من خلاله شكل الكتابة الاثيوبية . ونذكر أيضاً أن هذه الكتابة كانت تتجه كاليمنية وغيرها من الأبجديات السامية من اليمين الى الشمال ، ثم صارت تتجة من اليسار الى اليمين . ولا شك في أن سبب ذلك مرده إلى التأثير اليوناني القوي أيام التبشير المسيحي في اثيوبيا .

ولقد احتفظت الحروف الأثيوبية ، أو الأصح أن نقول ، المقاطع الصوتية الأثيوبية بشكلها رغم تغيير اتجاه الكتابة ، وزادت الأمحرية ، وهي اللغة السامية السائدة اليوم في اثيوبيا ، بعض الحروف بغية التعبير عن أصواتها الخاصة التي اكتسبتها من بيئتها الحامية ، كما نلاحظ ذلك في الشكل ٧٦ .

٦ ـ الكتابــة الليبيـــة :

وهو اسم جامع أطلقه الباحثون على نوعين من الكتابة الألفبائية يعتبران ملحقين للكتابة السامية الألفبائية في شمالي أفريقية .

آ ـ الكتابة النوميدية (أو الليبية القديمة) : وعرفت زمن الرومان ، وقد عثر على آثارها

التي تعد أكثر من ألف منتشرةبين ليبيةشرقاً والمغرب غرباً، وتتمثل في كتابات قصيرة على القبور ، ماعدا بعض الآثار التي وجدت في (دوقا) التونسية ، والتي تتضمن موضوعات سياسية . وأشهر تلك الكتابات ماوجد على قبر الملك ماسينيسا من عام ١٣٩ قبل الميلاد وكتب باللغتين البونية والنوميدية . كما عثر على كتابات خطت باللغتين اللاتينية والنوميدية . ويلفت الانتباه في تلك الكتابات جميعاً أن النوميدية تكتب من الأسفل باتجاه الأعلى ، وهذا لايعرف في مكان آخر سوى في كتابة (التاغاليين) في الفيليبين .

ب ـ **الكتابة البربرية** : وهي كتابة الطوارق ، سكان الصحراء الأفريقية الكبرى ، التي يدعونها بأنفسهم (تيفيناغ) . وتشبه في بعض من حروفها الكتابة النوميدية ، ولكنها تكتب من اليمين الى اليسار (الشكل ٧٧)، ومن دون فاصل بين مفرداتها . ومما يميز البربرية من النوميدية وجود عدد من المجموعات الحرفية الثنائية المتصلة ببعضها بعضاً ، مؤلفة شكلاً واحداً .

يلاحظ بأن كلا النوعين من الكتابة الليبية لايهتم بغير الحروف الصامتة كالكتابات السامية التي اشتقت منها ، كما يبدو ، ولاسيما من الكتابة العربية الجنوبية ، أو أنها كتابة استوحت مبادئها من السامية القديمة ، ثم تابعت طريقها بمفردها .

الكتابة الطوردتانية :

وهي كتابة تشبه الكتابة النوميدية ، استخدمها سكان مدينة تارتسوس الواقعة في جنوبي شبه الجزيرة الايبرية ، وعرفت آثارها من خلال نقود يعود تاريخها الى عام ٢٠٠ ق.م. اختفت هذه الكتابة فيما بعد وحلت محلها الايبرية .

كتابات خليطة من المسمارية والألفبائية :

١ ـ الأوغاريتية : عثر علماء الآثار الفرنسيون عام ١٩٢٩ في شمالي اللاذقية ،

في رأس شمرة على آثار كتابية مسمارية وهم ينقبون في مدينة أوغاريت الكنعانية ، يعود تاريخها الى أواسط الألف الثاني قبل الميلاد . ومالبث اللغويون أن تعرفوا على كتابة أبجدية ذات شكل مسماري تخص لغة سامية كنعانية ، وهي اللغة الأوغاريتية . تكتب الأوغاريتية التي تشبه أشكال حروفها المسمارية الأكدية من اليسار الى اليمين ، كالأكدية ، على الرقم الطينية والحجارة ، وتتألف اشكالها من ثلاثين رمزاً صوتياً (حرفاً كتابياً) ، ثلاثة منها تمثل الألف مع الحركات الثلاث الفتح والضم والكسر . وهذا يعني اختلافاً عظيماً عن مبدأ الكتابة المسمارية (السومري ـ الأكدي) الذي رأينا أنه مقطعي ، ويشتمل على اكثر من ٥٠٠ رمز ، مابين مقاطع صوتية ورموز معرّفة . ويبدو أن ترتيب الحروف الأوغاريتية هو نفس الترتيب السامي المعروف ، وإن بدا مختلفاً في بعض أجزائه ، فمرد ذلك الى ان الاوغاريتية تعرف معظم الأصوات السامية الأصلية ، وتزيد بذلك ـ كالعربية ـ على الحروف والأصوات الكنعانية المكتوبة . وكما يتبين من الرقيم الذي عثر عليه في أوغاريت نفسها ، والذي خط لأسباب تربوية ، يرد ترتيب الأبجدية الأوغاريتية على الوجه التالي (الشكل ٧٨) :

أ ب ج خ د هـ و ز ح ط ي ك ش ل م ذ ن ظ س ع ف ص ق ر ث غ ت أ (مضمومة) إ (مكسورة) س٢ .

ونرى في الشكل ٧٩ شكل الحروف الأوغاريتية كما كانت ترسم بحسب الترتيب الذي جاءت عليه في الرقيم المذكور، ومن المعتقد أن الأوغاريتية أخذت الشكل من المسمارية والمبدأ من الكنعانية الألفبائية في وقت مبكر يعود من دون شك الى الفترة الزمنية التي بدأت فيها الأبجدية الكنعانية في النشوء ، فقد ظهر فيما بعد أن الأبجدية الأوغاريتية تقلص عددها الى اثنين وعشرين حرفاً ، وذلك بالاقتصار على رمز واحد للحاء والخاء ، ورمز واحد أيضاً للشين والثاء ، وبغياب الغين والسين الثانية ورموز الألف مع الكسرة ومع الضمة . وتشابهت الأوغاريتية في هذه المرحلة مع شقيقتها الفينيقية القديمة ، وسايرت تطور اللغة الأوغاريتية التي انحدرت الى العامية .

٢ ـ الكتابة الفارسية القديمة :

استخدم الفرس الأخمينيون كتابة ذات مظهر مسماري تحت تأثير الكتابة المسمارية البابلية ـ الآشورية من زمن داريوس (الشكل ١٤) والى زمن احشويرش الثالث. أما البناء الفعلي لهذه الكتابة فهو ألفبائي في تكوينه العام، إذ يحتوي على ثلاثة وثلاثين حرفاً . يضاف اليها رموز ثلاثة تدل على الحركات الثلاث : الفتحة والضمة والكسرة . ولدى التدقيق في هذه الحروف يتبين أن بعضها يعرف شكلاً واحداً ، وأربعة منها شكلين ، بحسب الحركة التي تأتي بعدها : فتحة أو ضمة ، واثنين منها يعرف شكلين أيضاً ، بحسب الحركة التي تأتي بعدهما : فتحة أو كسرة ، وحرفان هما الدال والميم يعرفان ثلاثة أشكال عندما تتغير الحركة بعدهما .

كما كانت تعرف هذه الكتابة رمزاً معرّفاً واحداً هو رمز (الملك) في بدايتها ، ثم أوجدت ثلاثة رموز أخرى للاله (أورمزدا) ، وللبلاد ، وللمقاطعة ، والغرض من هذه الرموز المعرّفة (المفسّرة) كما رأينا عند البحث في الكتابة المسمارية ، هو تأكيد صفة الكلمة التي تأتي بعد الرمز وتمييزها . ويتضح من خلال هذا العرض الموجز أن الكتابة الفارسية القديمة أبجدية ، وفي الوقت نفسه مقطعية بثوب مسماري .



الفصل السادس

الألفبائية الاغريقية والكتابات المتفرعة عنها

الألفبائية الإغريقية والكتابات المتفرعة عنها

آ ـ الألفبائية الاغريقية (اليونانية) :

بعد أن تتبعنا الكتابة السامية الأبجدية في موطنها الأصلي ، منذ القديم وإلى العصر الحاضر ، نعود ثانية الى العصور القديمة للبحث عن تأثيرها في الشعوب الأخرى .

سلكت الأبجدية السامية ثلاثة اتجاهات مختلفة أدت جميعاً إلى خلق أبجديات ، استطاعت اثنتان منها ـ وهما اللاتينية والسلافية ـ أن تصبحا وسيلتي الحضارة والتقدم الانساني الوحيدتين في تاريخ البشرية المعاصر .

أما الطريق الأول الذي اتخذته الكتابة السامية ـ ونقصد الفينيقية القديمة ـ فهو بلاد الاغريق ، وذلك لأن الفينيقيين كانوا رجال تجارة اعتادوا الابحار ، والاتجار مع كل سكان سواحل البحر المتوسط ، حتى أسسوا مستعمرات لهم في كثير من المناطق ، اشتهر منها قرطاجة في تونس وشمالي افريقية ومناطق شاسعة في شبه الجزيرة الايبرية بخاصة . وقادتهم التجارة الى التعامل مع الاغريق في موطنهم الأصلي وفي الجزر القريبة منهم ، وإلى اهدائهم أثمن مااخترعوا من انجازات الحضارة ، وهي الكتابة التي طورها الاغريق ونشروها في أوربا كلها .

وكان الطريق الثاني باتجاه الهند والهند الصينية والجزر الاندنوسية حيث تولدت كتابات جديدة .

أما الطريق الثالث فكان باتجاه آسية الداخلية عن طريق الأبجدية الأرامية ، وليدة الفينيقية ، حتى وصلت بلاد المغول ومنشورية .

إن الأصل الفينيقي القديم للأبجدية الاغريقية أمر ثابت ولا أحد يشك فيه ، كما يصرح بذلك المؤرخ اليوناني القديم هيرودوت ، والروماني بلينوس [1]. ويظهر ذلك جلياً في أقدم أثر كتابي اغريقي يعود الى القرن الثامن قبل الميلاد وهو مايعرف بتسمية إبريق دبلون الأثيني (الشكل ٨٠)، وكذلك على قبر عثر عليه في تيرا (اليونانية) ويعود تاريخه الى القرن السابع قبل الميلاد (الشكل ٨١) ، حيث يبدو تشابه الحروف كبيراً ، حتى ليكاد المرء يظن أنهما خط واحد ، أو أن الكتابتين الاغريقيتين المذكورتين فينيقيتان ، لولا اللغة التي كتبتا بها ، ويتبين من خلال الشكل ٨٢ بوضوح اكثر ، وبالمقارنة السريعة قرابة الأشكال الاغريقية الشديدة من الفينيقية ، رغم اختلاف المناطق الاغريقية الطفيف في الاشكال ، ورغم التطور الذي طرأ عليها بمرور الزمن . كما يتبين من هذه اللائحة تطابق أسماء الحروف الأبجدية وترتيبها مع الأبجدية السامية :

أ ب ج د= ألف ، بيت ، جيمل ، دالت . . (في السامية)= ألفا ، بيتا ، جاما ، دلتا . . (في اليونانية) . ولم يفلح كل من حاول التفكير في أصل قديم ، غير معروف ، للأبجدية الاغريقية ، اشتقت منه ، ثم نقل من اليونان الى الفينيقيين ، في اثبات ذلك ، أي عكس الحقيقة وفق غايات القصد منها التقليل من شأن الساميين والطعن في قدراتهم الفكرية والحضارية .

وثمة مزية تتميز بها الأبجدية الاغريقية عن الفينيقية ، وهي أنها لاتهمل أياً من الأصوات التي تعرفها ، الصامتة منها Consonants والصائتة Vowels ، بينما لاتعرف الأبجدية الفينيقية ، والسامية بعامة ، غير الأصوات الصامتة . وهذا يعني أن الاغريقية قطعت شوطاً كبيراً ووصلت درجة الكمال التي توخاها الانسان ، والتي

---

(١) Friedrich: Geschichte der Schrift 102

تعني من جهة أخرى تسهيل القراءة ودفع كل لبس قد يعتريها ، كما نعرف ذلك في كتابتنا العربية التي نجد في قراءة نصوصها صعوبة تتفاوت من واحد إلى آخر بحسب طبيعة النص ومستوى الالمام بنحو اللغة العربية وصيغها الكلامية . بينما يستطيع القارىء الأوربي بعامة قراءة أي نص ، سواء فهم مضمونه أو لم يفهمه ، بلغته نفسها أو بلغةٍ سواها . ويعد هذا بحق تقدماً عظيماً في حقل الرمز للكلام بعلامات مرئية ، تعطي اللفظ والصوت حقه ، خلافاً للمبدأ البدائي الذي كان ينصرف الى التعبير عن الشيء كتابة بتصويره وتوخي الدقة في رسم أشكاله الواقعية .

استطاع الاغريق بطريقتهم الكتابية الكاملة أن يفتحوا الطريق أمام حضارة الغرب ، وأن يصلوا بالكتابة الأبجدية الى الغاية التي فكر الانسان في الوصول اليها منذ اللحظة التي بدأ فيها الكتابة . ومع ذلك بقيت أمور ـ قد تكون ثانوية ـ حالت دون وصول الأبجدية الاغريقية الى الكمال ، وهي ماتوصل اليه اليوم علم الصوتيات الذي أوجد أبجدية جديدة ، تستند في أساسها الى الأبجدية اليونانية واللاتينية ، حين رمز لكل صوت بعلامة اصطلح عليها . وكان ينقص الكتابة الاغريقية أيضاً علامات التنقيط ، والفصل بين الكلمات ، والتمييز بين الحروف الكبيرة والصغيرة ، وهو الأمر الذي يساعد في فهم المعنى المقصود في اللغات الأوروبية ، كالفرنسية والانكليزية والألمانية مثلاً . فالألماني لايكتب الفعل ، ونقصد الحرف الأول منه ، بحرف كبير أبداً ، وإن كتبه قصد المصدر الفعلي . أما الاسم فيبدأ دائماً بحرف كبير ، أكان اسم علم ، أم اسم معنى . . والفرنسي والانكليزي والالماني يبدأ الكتابة بحرف كبير دائماً . . إلى آخر ماهنالك من سمات وخصائص تميز هذه من اللغات من تلك . وهي أمور ذات وزن وأهمية لاشك في ذلك .

ويبدو من خلال مطالعة الآثار الكتابية اليونانية أن الاغريق أخذوا الكتابة الفينيقية مع بداية القرن التاسع قبل الميلاد . ويذهب بعضهم الى ان ذلك كان قبل التاريخ المذكور بقرنين أو ثلاثة . وقد يفسر ذلك بأن القبائل الاغريقية لم تعرف الكتابة دفعة واحدة ، بل تفاوتت في الزمن ، فسبقت الواحدة منها الأخرى . وكما

ذكرنا ، كان التشابه بين الأصل الفينيقي وبين الكتابة الاغريقية كبيراً ، حتى أنهم كانوا يكتبون من اليمين إلى اليسار . ويبدو ظهور الحروف الصوتية مبكراً ومنذ الحقبة الأولى . وتم ذلك بالافادة من أحرف العلة ، الألف والواو والياء في التعبير عن الفتح والضم والكسر . أما للامالة E فقد أفاد الاغريق من حرف الهاء ، وللضمة المفتوحة O أفادوا من حرف العين الذي لاتعرفه الاغريقية ، كما لاتعرف الحرفين الحلقيين السابقين . وهذا يعني أن الاغريق وظفوا الكتابة الفينيقية لخدمة أصواتهم أيضاً أفضل توظيف . وثمة من يشك من الباحثين في أصل كتابة الحروف الصوتية عند الاغريق وينكر انهم كانوا أول من كتبها ، وينسبها الى شعوب آسية الصغرى الغربية كالليكيين واللوديين ، ويرى ان الكتابة الفينيقية وصلت الاغريق عن طريق تلك الشعوب بشكلها الذي نعرفه . ويميز الباحثون ثلاثة أنواع من الخطوط الاغريقية القديمة التي تظهر خصائص تميزها من بعضها بحسب اللهجات الاغريقية المتميزة أيضاً :

١ ـ الخط الاغريقي القديم الأول ، ويتوضع في جنوبي بلاد الاغريق .

٢ ـ الخط الاغريقي الشرقي ، وموطنه على السواحل الغربية لآسية الصغرى وجزر بحر إيجه ، والسواحل الشرقية لليونان .

٣ ـ الخط الاغريقي الغربي ، ومواطنه السواحل الغربية لليونان وشماليها والمستعمرات اليونانية في جنوبي ايطاليا وجزيرة صقلية . ويعطينا الشكل ٨٢ فكرة واضحة عن الأنواع الثلاثة الرئيسية للكتابة الاغريقية .

من البديهي أن تضطر الاغريقية الى ابتكار حروف تتناسب وأصواتها الخاصة ، غير الحروف الصوتية (الحركات) التي رأينا كيف أفاد الاغريق من حروف الحلق السامية في التعبير عنها . فعندهم صوت Th الثاء (أو الذال)، وعندهم صوت Ph و Kh ، والأصوات المزدوجة Ks - Ps . وفي المقابل تعرف السامية من أصوات الصفير السين والصاد والشين ، وأصوات الاطباق الأخرى الطاء الى جانب التاء ، والقاف الى جانب الكاف . وهو مالاتحتاجه الاغريقية . إذن كان على الاغريقية أن تتصرف بما

يتناسب وأصواتها الخاصة ، فاتخذت الهاء كمار أينا للتعبير عن الامالة ، والحاء للتعبير عن الهاء ، وعبرت عن Kh بالكاف والهاء ، واحياناً بالقاف والهاء . و لحرف Ph عمدت الى الفاء والهاء . أما الثاء Th فلم تعبر عنه سوى بحرف الطاء الفينيقي القديم . واتخذت السين لصوت الزاي ، أما الزاي نفسها فلم تستفد منها بل أهملتها . واتخذت حرف الصاد للتعبير عن السين . وللأصوات المزدوجة اتخذت مايقابلها في الفينيقية ك س ، أو ق س KS في بادىء الأمر ، ثم ابتكرت حرفاً خاصاً لها ، كما ابتكرت رمزاً خاصاً فيما بعد للصوتين المركبين الكاف والهاء ، وللفاء والهاء . ولم تكن هذه الأمور واحدة في الأنواع الثلاثة للكتابة الاغريقية القديمة ، وإنما كانت تظهر فروق طفيفة أحياناً فيما بينها ، وقد تكبر الفروق وتختلف طرق التعبير عن الأصوات الخاصة من منطقة إلى أخرى ، ولاسيا فيما يتصل بالحروف والأصوات الزائدة على الفينيقية ، ثم توصل الاغريق في عام ٤٠٣ قبل الميلاد الى توحيد كتابتهم بعد أن اتخذوا طريقة أثينة في الكتابة ، ومن ثم ظهرت الكتابة الاغريقية الكلاسيكية في القرن الرابع قبل الميلاد في شكلها المعروف الذي لم يتغير رغم طول القرون التي عاشتها والعصور التي مرت بها ، من الهللينية الى الرومانية ، الى القرون الوسطى والحديثة . إلا أن بعض التغير الشكلي قد أصابها دون أن يمس الجوهر ، وهذا أمر لاغرابة فيه ، كأن يتفنن الكاتب في الخط ويزينه ، كما يفعل الخطاط العربي ، أو يبتكر خطوطاً تنسجم وطريقته الخاصة في الكتابة ، والمادة التي يكتب عليها . لأن الكتابة على الحجر غير الكتابة على الجلد أو على الورق . كما أن الحروف المعدنية المطبعية ستختلف بلا شك عن الحروف اليدوية . كما أضاف اليونان الى حروفهم بدءاً من القرن الثاني قبل الميلاد ، ولكن بشكل نادر ، علامات النبر ، التي وجدت شيوعاً في المؤلفات الأدبية ، ثم مالبثت أن انتشرت حتى غدت منذ القرن التاسع إلزامية ووظيفة هذه العلامات تأكيد دلالة للكلمة دون أخرى . كما توصل اليونان في العصر الحديث الى كتابة ، خصوا بها لغتهم اليونانية الحديثة ، مشتقة من اليونانية القديمة وذات صلة بينة باللاتينية . وهي محاولة للتقرب من الأبجديات الأوروبية الغربية بلاشك ، ولكن من دون أن تؤثر تأثيراً فعالاً في بنية الكتابة الاغريقية الأصيلة .

ب ـ الكتابات المتفرعة عن الاغريقية

١ ـ كتابات آسية الصغرى الغربية :

يعود عدد من الكتابات الأبجدية التي ظهرت آثار كتابية لها في وسط آسية الصغرى وغربيها إلى أصل إغريقي . وتختلف درجة القرابة والتشابه بينها وبين الاغريقية من كتابة الى اخرى . ولعل الكتابة الفريفية القديمة التي عثر على خمسة وعشرين أثراً لها يعود تاريخها الى القرنين السادس والسابع قبل الميلاد من أقرب الكتابات الى الاغريقية ، ولاسيا الفرع الغربي منها كما عثر على آثار كتابية كثيرة بهذه اللغة والخط لايستطيع المرء تمييز خطها عن الخط الاغريقي المتداول في العصر الروماني . وشعب الفريغيين ينتسب كغيره من شعوب آسية الصغرى الوسطى والغربية الى الشعوب الآرية .

كما يبدو للباحث ان كتابة الشعب الليكي في جنوب غربي آسية الصغرى تعود في أصلها الى الكتابة الاغريقية ، إلا أن عدداً من حروفها التسعة والعشرين لايبين صلة له بالاغريقية . وهي كتابة تكتب كالاغريقية والفريغية المذكورة من اليسار الى اليمين .

وثمة كتابة تخص الليديين تتجه ـ كالسامية ـ من اليمين الى اليسار ، تشتمل على ستة وعشرين حرفاً ، تتطابق ستة عشرة منها مع الحروف الاغريقية . أما الحروف الباقية فيبدو أنها خاصة بالليديين أنفسهم ، كما فعل جيرانهم الليكيون .

ويجدر أن نعيد ماأشرنا اليه من قبل ، وهو أن بعض الباحثين يرى عكس ماذكرناه آنفاً ، وهو أن الاغريقية وصلت الى الكتابة الأبجدية عن طريق هذه

الشعوب التي كانت تقيم في آسية الصغرى من الفينيقيين ، ولم تأخذها مباشرة من أصحابها الاصليين .

وهناك كتابات عرفت في آسية الصغرى ، نذكرها في هذا السياق ، كالكتابة الكارية لاصلة لها بالاغريقية ولا بالفينيقية القديمة ، تعود آثارها الى القرنين السادس والسابع قبل الميلاد ، رغم بعض التشابه مع اشكال الحروف الاغريقية من جهة ، ومع الكتابة المقطعية القبرصية . ولم يستطع الباحثون تمييز اكثر من خمسين علامة من هذه الكتابة . ومثل هذه الكتابة أيضاً كتابة مدينة (سيد) في منطقة بامفيليا التي تشتمل بحسب رأي الباحثين على حروف لاتظهر صلة ما بالكتابات المذكورة .

٢ ـ الكتابات الايطالية :

كان للاغريق تأثير كبير في سكان ايطالية . وكانوا الى جانب المستعمرات في جنوبي ايطالية التي يديرونها ويسكنون فيها ، يتمتعون بنفوذ حضاري كبير هناك . ونتيجة مباشرة لذلك ظهرت كتابات ايطالية مختلفة ، ومن بينها برزت اللاتينية لتطغى على سواها وتصبح الكتابة الأولى في ايطالية ، ومن ثم في اوروبا كلها ، ومن هناك وجدت كل الطرق مفتوحة أمامها لتصل أقاصي المعمورة وتُعرف في كل أنحاء العالم ، رغم اقتصارها على ماسبقتها إليه الاغريقية ، وعدم ابتكارها أمراً يمس الأبجدية الاغريقية غير الشكل الخارجي والمظهر . وقد لعب شعب الاتروسكيين الغريب أصلاً عن ايطالية دوراً كبيراً في نشر الكتابة في ايطالية ، لم يضاهه في ذلك شعب آخر . ونذكر فيما يلي أهم الكتابات الايطالية القديمة التي سبقت اللاتينية :

آ ـ كتابة تيرينية البدائية :

تعد الكتابات التي عثر عليها في مناطق الاتروسكيين أقدم الكتابات الايطالية ، وهي تعود الى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد . ويبدو أن الاتروسكيين

أخذوا الأبجدية الاغريقية كاملة وتركوها من دون تغيير في بادىء أمرهـم ، الى ان انتبهوا الى الحروف التي لاتناسب لغتهم فتخلوا عنها ، أو حوروهـا لما فيه صالـح التعبير الدقيق للغتهم الخاصة . لذا يلاحظ بأن الأبجدية الاتروسكية ينقصها بعض الأصوات كالفتحة المضمومة والياء والدال والصوتـان المركبـان ك+س. بينما تعـرف لصوت الكاف ثلاثة حروف بحسب الحركة التي تتبعها . فتكتبC إذا لحقتها الامالة أو الكسر ، وK اذا لحقتها الفتحة ، وq وبعدهاU . ويضاف الى ذلك حرف جديد يدل على صوت الفاء ، يعرف في الكتابات الليدية التي ذكرناها . ويستنتج الباحثون من ذلك أن موطن الاتروسكيين كان آسية الصغرى قبل أن يهاجروا الى ايطالية . كما يتبين أن الاتروسكيين كانوا يكتبون من اليمين الى اليسار . ويحمل ذلك الباحثين على الجزم أيضاً ، بأن الاتروسكيين اقتبسوا أبجديتهم عن الاغريقية في طورها الأول ، حين كانت تكتب في هذا الاتجاه أيضاً ، أي حوالي القرن الثامن قبل الميلاد .

ب ـ كتابات شمالي ايطالية:

عثر الباحثون على أنواع ثلاثة من الكتابات الايطالية القديمة في الشمال ، في حوض نهر البو ، وعلى سفوح جبال الألب الجنوبية ، وفي منطقة البندقية . وتتشابه الأنواع الثلاثة ، رغم الفروق الواضحة فيما بينها ، مع الأبجـدية الاتروسـكية من حيث الشكل ، وكذلك تنقصها الأصوات نفسها التي لاتعرفها الاتروسكية .

ج ـ ثمة كتابات مختلفة الأنواع عثرعليها في أنحاء مختلفةمن ايطاليةيبدو شكل الحروف فيها قريباً جداً من الحروف الاتروسكية ، من مثل الكتابـات النـوفيلارية والميسابية والسيكولية .

وهناك نوعـان متميزان من الأبجـديات الايطـالية يخص الفـرع الأوسـكي ـ الأومباري من اللغات الايطالية القديمة ، وهو فرع مستقل يقف على قدم المساواة من

حيث الأصالة مع الفرع اللاتيني ـ الفالسكي لتلك اللغات الأولى . ويبين الشكل ٨٣ عدداً من أشكال الأبجديات الايطالية القديمة ، ومنها اللاتينية في أقصى اليمين .

د ـ الكتابة اللاتينية :

وتدعى باللاتينية نسبة الى منطقة (لاتيوم) التي تتوسطها مدينة روما ، وقد كتب لها ، كما هو معروف اليوم ، أن تتصدر كتابات العالم كلها . ومازالت شعوب العالم تجنح الى التخلي عن كتاباتها الخاصة واتخاذها وسيلة أولى لكتابة لغاتها ، أو تفكر في ذلك وتتردد في التنفيذ . ولا ننسى الدعوات المتكررة في الوطن العربي الى سلوك هذا الطريق التي لم تلق سوى الاستهجان والرد الصادر عن الشعور بكبرياء الأمة وأصالة التراث العربي .

يعدالقلم اللاتيني فرعاً مباشراً للقلم الاتروسكي. وقد عاد اللاتين الى اقتباس الحروف التي تنقص القلم الاتروسكي من الكتابة اليونانية التي كانت ، كما ذكرنا، منتشرة في الجنوب الأيطالي. فأضافوا الباء والدال وصوت الفتح المضموم0 وX . وهذا يعني أن الرومان اتخذوا هذه الكتابة حوالي عام (٧٠٠) قبل الميلاد . كما تخلوا في البداية أيضاً عن الأصوات المركبةKh-th-ph الفائضة ، ثم عادوا واستعملوا th- ph والصوتين المركبينch كذلك استغنوا عن حرف الزاي وأحلوا محله حرف السين . ثم عادوا بعد ذلك وكتبوا الزاي وأدخلوا حرفy لأول مرة . لذلك نجد ترتيب الحرفين المذكورين الأخير في الأبجدية اللاتينية . واتفق اللاتين على استخدام حرف الكاف الأساسي على الوجه التالي : C لصوت الكاف بعامة ، q وبعده تكتب U ، وكتبواK في بعض الكلمات وبعده الفتح . وكتبوا كذلكC وقصدوا بهاg أوK . وعندما تبينت لهم صعوبة التعبير الدقيق بحرف واحد عن صوتين متباينين ، عمدوا الى ابتكار الحرفg ، وخصواC بصوت الكاف .

لم يحافظ الرومان على تسمية الأبجدية اليونانية ذات الأصل السامي وإن احتفظوا بترتيبها ، ماعدا تسمية حرف الياء (يود) . كما يتبين أن اللاتينية التي تعود كتاباتها الاولى الى القرن السادس قبل الميلاد كانت تكتب كالسامية واليونانية الأولى من اليمين وباتجاه اليسار ، أو من اليمين الى اليسار . ثم تتابع من اليسار الى اليمين ومن ثم العكس كالاتجاهات التي يسلكها المحراث أثناء الحراثة . ويمثل الشكل ٨٤ اقدم كتابة لاتينية عثر عليها في منطقة الفوروم في مركز روما القديمة كتبت بهذه الطريقة ، اذ يعود تاريخها الى عام (٥٠٠) ق.م. ثم مالبثت الكتابة اللاتينية أن اتخذت سبيلها النهائي في الكتابة من اليسار الى اليمين ، ولحقت بها كل الكتابات التي تفرعت عنها .

تولدت عن الكتابة اللاتينية خطوط كثيرة ، تفنن الخطاطون في أشكالها . وظهرت أشكال ذات استعمالات خاصة ، للكتابة على المنصب التذكارية ، مثلاً ، أو على الجلد ، أو على الورق . للأغراض الرسمية ذات الطابع الاحتفالي ، وللأغراض اليومية ، ومن ثم للحروف الطباعية ، التي تتراوح أيضاً بين الحروف الكبيرة والحروف الصغيرة . وكلها أمور تعرفها الكتابات السامية ، ولاسيما العربية . وظهرت كتابات خاصة ببعض القبائل الأوروبية وشعوبها : كالخط الايرلندي ، والخط الانكلوسكسوني ، والخط الاسباني ، والخط الايطالي اللومباردي والكاروليني ، والخط القوطي ، والخط الألماني . .

وصلت الكتابة اللاتينية درجة الكمال في القرن التاسع عشر عندما استخدمها علماء اللغة في رسم الأصوات اللغوية الدقيقة ، وأوجدوا لكل صوت يلفظ رسماً خاصاً من صلب الأبجدية اللاتينية ، ولكن بإضافة بعض العلامات المميزة . فصوت الشين مثلاً تختلف اللغات الألمانية والانكليزية والفرنسية في التعبير عنه بين :-sch-sh ch . فجاءت الكتابة العلمية لتدل على هذا الصوت برمز واحد هو السين S وفوقه علامة صغيرة تشبه حرف V والصوت المركب تْش (في تشيكوسلوفاكيا مثلاً) ،

بدلاً من كتابتهTsch في الألمانية ،ch في الانكليزية ، أخذ صورة الحرفه وفوقه علامة V . وصوت النون الأنفي مثلاً المتميز عن النون العادي رمز له بنون ذات علامة متميزة . وكذلك مازت هذه الكتابة العلمية الحركات من بعضها ، حتى أصبحت صالحة لكتابة كل لغات العالم بأصواتها المختلفة وألفاظها المتباينة ، فهي كتابة صوتية صرفة ، ولا يهمها المعنى إطلاقاً . ونلاحظ اليوم أيضاً في التشيكوسلوفاكية والتركية والهنغارية ، مثلاً ، عدداً من العلامات التي توضع فوق الحروف اللاتينية أو تحتها ، وهي علامات لم تعرفها الأبجدية اللاتينية من قبل ، اصطلح اصحاب اللغة في كل من هذه الأمم على كتابتها للتعبير عن أصوات اللغات المعنية الخاصة . وثمة لغات كالألمانية والسويدية والدانمركية تضيف النقاط الى الأصوات اللينة لتميزها من الأصوات اللينة الأساسية ، وبعضها كالفرنسية مثلاً تضيف إشارات النبر للأصوات اللينة ، وغيرها تضيفها كالمجرية (الهنغارية) إلى الحروف لتؤكد مكان النبر . . وهذا يعني أن الأبجدية اللاتينية استطاعت أن تصل ولو عن طريق التعقيد النسبي في شكلها الى درجة عالية من الكمال ، لم تصل إليه كتابة أبجدية أو غير أبجدية . واستطاعت كذلك أن تتكيف مع كل اللغات التي كتبت بها . وأضافت نقاطاً أكثر إلى جانبها ولمصلحة الفهم المبسط للكتابة حين لم تكتف ، كاليونانية في عهودها المتأخرة ، بفصل الكلمات المكتوبة عن بعضها وذلك بجعل فراغات واضحة بين الكلمة والأخرى ، أو بوضع نقاط بينها في القديم ، بل أوجدت ولاسيما بعد ظهور الطباعة العلامات الكتابية المعروفة كالنقطة الخاتمة للجملة والفاصلة ، والفاصلة المنقوطة ، وإشارات الاستفهام والتعجب والأمر ، والنقطتين العاموديتين ، والأقواس المتنوعة ذات الدلالات والوظائف الخاصة ، وكل ذلك في سبيل تقريب الكتابة من اللفظ ، وبيان المراد بأحسن مايمكن من وسائل بصرية . ومع ذلك فإن الكمال غاية ترجى ولايمكن الوصول اليها ، فليس ثمة من كتابة تستطيع أن تكون كاللغة في لفظها وفي لفظ أصواتها بدقة ، مهما توخت ذلك ، إذ تعرف اللغات دقائق لفظية يعجز الانسان عن تصويرها مهما أجهد نفسه ووظف دماغه لتأدية ذلك حقه .

ج ـ الكتابة عند الجرمانيين والكلتيين :

١ ـ الكتابة الجرمانية : تعرف الكتابة الجرمانية باسم الكتابة السرية Runenschrift ويبدو للباحثين أنها طريقة للكتابة أعقبت طريقة بدائية عرفها الجرمانيون كما عرفها غيرهم من الشعوب ، وهي الكتابة التصويرية . أو هي بحسب رأي الآخرين تقليد للكتابة اللاتينية وإن اختلف شكلها عنها . ومما يحمل على الاعتقاد بذلك تأخر ظهورها عن الكتابات الأبجدية المعروفة الأخرى . ودعيت بالسرية لأن استخداماتها الأولى كانت لأغراض سحرية تخدم الكهانة والعرافة وطقوس العبادة الوثنية ، ولاسيما في ضرب الأقداح ، كما كان يفعل العرب في الجاهلية ، التي كانت تحمل هذه الكتابات . وتعد الكتابة التي عثر عليها في منطقة الراين السفلى في ألمانيةبهذا الخط الجرماني ، والتي يعود تاريخها الى ميلاد المسيح أقدم أثر كتابي جرماني . ثم تتالت الكتابات الجرمانية من بعد ، في ألمانيةنفسها ، وفي رومانية ، والداغارك ، والسويد وبريطانية . وتتميز هذه الكتابة بشكلها ذي المظهر الهندسي الذي كان يسهل على الكاتب عمله في نقشها على الأقداح الخشبية ، ورغم اختلاف الأماكن التي ظهرت فيها ، بقي شكلها موحداً . وهي تعرف أربعة وعشرين حرفاً . وقد آل أمرها الى الزوال في ألمانيةحوالي عام ٨٠٠ ، واستمرت في الشمال الى القرن الثالث عشر ، ومن ثم اقتصر استعمالها على القبور وفي التقويم السنوي حتى القرن الثامن عشر ، واشتق الانكليز منها ألفبائية خاصة تعد ثلاثة وثلاثين حرفاً كتبوا بها حتى نهاية القرن الثامن ، ويلاحظ أن ترتيب الحروف الجرمانية يختلف عن ترتيب اللاتينية .

٢ ـ الكتابة الكِلْتية : وعثر الباحثون على مئات الآثار بها في مناطق متعددة تقع في جنوب غربي ايرلندة ، ومنطقة ويلز واسكوتلاندة ، تعود الى القرن الرابع الميلادي . ولم ينتصف القرن السابع حتى انقرضت وحلت اللاتينية الايرلندية محلها . وتتألف هذه الأبجدية من عشرين رمزاً مؤلفاً من خطوط متعددة يعتقد الباحثون أنها تقليد للأبجدية اللاتينية ، وكانت تخدم الأغراض الدينية بخاصة .

د ـ كتابات متأخرة مشتقة من الألفبائية اليونانية

ظهرت في القرون الميلادية الأولى أبجديات اشتقت من اليونانية . اثنتان منها لم تغير فيها شيئاً ، إلا أنها أضافت بعض الحروف الخاصة بلغتها . واثنتان جددتا في أشكال الحروف اليونانية .

١ ـ الكتابة القوطية الغربية : لجأ الاسقف القوطي الغربي فوا فيلا في القرن الرابع الميلادي الى ابتكار كتابة خاصة اشتقها من اليونانية بخاصة عندما ترجم الكتاب المقدس الى لغته القوطية ، متفادياً بذلك الكتابة الجرمانية (السرية) . واقتبس كذلك من اللاتينية ستة حروف ، ومن الجرمانية شكلي الضمة والضمة المفتوحة . ويقارن الشكل ٨٥ بين القوطية واللاتينية .

٢ ـ الكتابة القبطية والكتابة النوبية القديمة : استخدم المبشرون المسيحيون الكتابة اليونانية السهلة ، عندما دعوا الشعب في مصر الى اعتناق الدين المسيحي ، في كتابة اللغة المصرية في مرحلتها التي كانت وصلت اليها المسماة بالقبطية ، وابتعدوا عن الكتابة المصرية الشائعة آنذاك وهي الديموطقية (الشعبية) المعقدة ، كما رأينا لدى الحديث عن الكتابة المصرية القديمة ، والتي عدت كتابة ذات معنى وثني يجب الابتعاد عنه ونبذه . ولكنهم اضطروا الى اضافة بعض الحروف التي تمثل أصواتاً مصرية لاتعرفها اليونانية اقتبسوها من بعض العلامات الديموطيقية نفسها ، كما يبدو ذلك في الشكل ٨٦ حيث تتمثل الحروف القبطية كاملة ، وفي الشكل ٨٧ تظهر الحروف القبطية ذات الأصل الديموطيقي التي لاتعرفها الأبجدية اليونانية .

كما اعتنق سكان بلاد النوبة (في المنطقة الواقعة بين مصر اليوم والسودان) في القرن السادس المسيحية ، واتخذوا القبطية كتابة لهم وأضافوا اليها بعض الحروف الميروئية التي ذكرنا من قبل(ص ٦٦) ويتضح ذلك من الشكل ٨٨ .

٣ ـ **الكتابة السلافية** : تعد الكتابة السلافية أهم تطوير عرفته الأبجدية الاغريقية في تاريخها ، وقد ظهرت هذه الكتابة في القرن التاسع على يد المبشرين الأخوين السلافيين قنسطنطين (ودعي فيما بعد كيريلوس) وميتوديوس عندما كانا يدعوان الى المسيحية بلغتهما السلافية التي تعلماها في موطنهما الأصلي ، مدينة سالونيك ، والمعروفة باسم السلافية الكنسية ، أو البلغارية القديمة . فاستنبطا من الأبجدية اليونانية نوعين متباينين من الكتابة : الفلاغولية والكيريلية (الشكل ٨٩) ويميل الباحثون الى أن الكيريلية تأخرت في الظهور قليلاً عن الفلاغولية .

تتشكل الأبجدية الكيريلية ، وهي أبسط بكثير من شقيقتها الفلاغولية ، من ثلاثة وأربعين حرفاً . تمثل أربعة وعشرون منها الحروف اليونانية المعروفة في القرن التاسع الميلادي . اما الحروف الباقية فهي مبتكرة . وتظهر الفلاغولية بشكل يميل الى القرابة من الأبجدية الاغريقية المسماة مينوسكل في شكلها المعروف في القرن نفسه ، والتي كانت أقل استعمالاً . أما أسماء الحروف فهي متطابقة في كلا النوعين من الكتابة السلافية ولا تمت بصلة الى الاغريقية ، بل هي أسماء مبتكرة أيضاً .

لقيت الفلاغولية استخداماً في بلغارية ومقدونية حتى القرن الثالث عشر ، واستمرت بضعة قرون أخرى في الغرب ، قبل أن تخلي المكان نهائياً لشقيقتها الكيريلية التي لقيت انتشاراً واسعاً ، ولاسيما بعد ظهور الطباعة في القرن السادس عشر ، وتبني اللغة الروسية لها ، إذ صارت الكتابة الكيريلية الرابطة الأولى في الاتحاد السوفييتي كله ، واحتل الخط الروسي الحديث المكان الأول بين الخطوط الكيريلية المعروفة . وهو خط حوره القيصر الروسي بطرس الأكبر في عام ١٧٠٠ وأعطاه صورة أبسط من صورته القديمة . وفي عام ١٩١٧ لقيت بعض حروف الخط الكيريلي تحويراً أكثر حتى اكتمل واتخذ شكله الحالي (الشكل ٩٠) .

وظهرت كتابة يدوية الى جانب الكتابة المطبعية صعبة القراءة ، مالبثت أن اتخذت صورة واضحة ورشيقة بمرور الوقت تأثرت بالكتابة اليدوية اللاتينية . وقد

باءت كل المحاولات للكتابة بالأبجدية اللاتينية بالفشل . وهي محاولات ظهرت بوضوح بعد قيام الثورة ، ولاسيما في الأعوام ١٩٢١ ، ١٩٢٩ ومابعدها . كما ظهر اتجاه معاكس فيما بعد يرمي الى كتابة اللغات غير السلافية لشعوب الاتحاد السوفييتي بالكيريلية .

يكتب الأوكرانيون والبلغار والصرب بعامة بالخط الكيريلي ، إلا أنهم أضافوا بعض الحروف الخاصة بأصواتهم المتميزة . أما السلافيون الغربيون (البولونيون ، والتشيكوسلوفاكيون ، والسلافيون الذين يعيشون في يوغسلافيا) فيكتبون لغاتهم بالأبجدية اللاتينية التي طوروها بإضافة النقاط والعلامات الملحقة . وفي يوغسلافية حيث يعيش الصرب والكرواتيون، وهم سلافيون يتكلمون لغة واحدة بشكل عام، يكتب الصرب بالكيريلية ويكتب الكرواتيون بالحروف اللاتينية . وكان الرومانيون (سكان رومانيا) يستخدمون الكيريلية لكتابة لغتهم (اللاتينية) حتى عام ١٨٦٠ ثم قرروا الكتابة باللاتينية .

٤ ـ **الكتابة الألبانية** : ظهرت في ألبانيةكتابتان أبجديتان الأولى في منتصف القرن الثامن عشر ، والثانية في منتصف القرن التاسع عشر . وقد اتضح للباحثين أنهما تقليد للاغريقية الحديثة وبعض أشكال الحروف الصربية . ولكن الحياة لم تكتب لهما طويلاً ، ففي عام ١٩٠٨ استقر الرأي على استخدام الأبجدية اللاتينية التي لقيت انتشاراً عاماً في البلاد .

كتابات أبجدية ذات طابع خاص

ثمة عدد من الكتابات تختلط فيها أشكال الكتابة الظاهرة بالمبادىء الكتابية ، فتبدو في مظهريوحي للمرء بأنها مسارية مقطعية كالأوغاريتية السامية ، كما رأينا ، التي تشكل أشكالها المسارية الشبيهة بالمسارية البابلية ـ الآشورية حروفاً أبجدية كغيرها من الشقيقات السامية القديمة . أو تبدو في مظهر تصويري هيروغليفي ،

مصري قديم ، كالمروئية التي تكشفت للباحثين أنها أبجدية أيضاً وتعد ثلاثة وعشرين حرفاً ابتكرها أهل مملكة مروئي الاثيوبية ، كما مر بنا ، من قبل في نهاية بحث الهيروغليفية . ونذكر في هذا السياق أيضاً :

١ ـ **كتابة الأفستا** : مرت اللغة الفارسية في الحقبة الواقعة مابين ٢٥٦ قبل الميلاد الى ٦٤٢ ميلادية ، وهي الحقبة التي حكمت فيها أسرتا أرساك وساسان مرحلة تدعى بالفارسية الوسيطة أو الفهلوية . وقد كتبت المؤلفات بتلك اللغة على النقود المعدنية وعلى البردي بوساطة كتابة مستمدة من الكتابة الأبجدية الآرامية التي لاتختلف عنها في كثير من أشكال حروفها ، وفي تكوينها الداخلي من حيث التعبير عن الأصوات الصامتة وإهمال الأصوات الصائتة (الشكل ٩١) .

أما كتابة الأفستا التي ظهرت في القرن الثالث الميلادي لتدوين كتب الأفستا الدينية المقدسة لدى الفرس فتختلف عن الكتابة السابقة رغم اشتقاقها منها (ومن الآرامية أصلاً) ، إذ تعد بدلاً من عشرين حرفاً صامتاً ، ثمانية وأربعين حرفاً صامتاً وصائتاً تمثل كل ماعرفته الفهلوية من أصوات ، يعتقد الباحثون بأنها ظهرت تحت تأثير الأبجدية الاغريقية ، ولكن في ثوب سامي ظاهري . ويبين لنا الشكل ٩٢ شكل الحروف الصائتة أولاً ، ثم الحروف الصامتة ، وتحتها ثلاثة من الحروف الثنائية المركبة . وهي كتابة تتجه من يمين السطر الى يساره كالسامية .

٢ ـ **الكتابة الأرمنية** : ابتكر القديس مسروب في القرن الخامس، وهو الوقت الذي اعتنق فيه الأرمن المسيحية ، أبجدية ذات طابع يوناني عام ، تتجه كتابتها من اليمين الى اليسار ، وتتضمن كل الأصوات التي تعرفها الأرمنية ، وتتبع ترتيب الأبجدية الاغريقية . إلا أن شكلها لايتطابق مع شكل الحروف اليونانية ، فهي خليط من اليونانية والفهلوية والسريانية ، ويبدو تأثير الفهلوية أكثر من غيرها . وتعرف هذه الكتابة نوعين يستعملان للطباعة وللكتابة اليدوية (الشكل ٩٣) .

٣ ـ الكتابة الجيورجية : يبدو تأثير الكتابة الأرمنية في كتابة جارتها الجيورجية واضحاً ، ويقال بأن القديس الأرمني مسروب نفسه هو الذي ابتكر هذه الكتابة أيضاً في القرن الخامس ، عندما دخل الجيورجيون المجاورون للشعب الأرمني النصرانية . كما يظهر تأثير الكتابة الفهلوية الواضح في شكلها الظاهر . وتعرف هذه الكتابة نوعين من الأشكال التي تكتب كالأرمنية من اليسار إلى اليمين ، وهما كتابة الختسوري (الكنسية) والمخيدرولي (كتابة المحاربين)، كما يبين الشكل ٩٤ . ويقتصر الجيورجيون اليوم في كتابتهم على استعمال كتابة المخيدرولي .

٤ ـ الكتابة الايبرية ، الاسبانية القديمة : توصل الباحثون الى قراءة كتابة قديمة يعود تاريخها الى القرن الثالث قبل الميلاد وجدت في شبه الجزيرة الايبرية مكتوبة على النقود المعدنية . وقد تبين بعد جهود مضنية أنها خليطمن الكتابة الأبجدية والكتابة المقطعية. أما المقاطع الصوتية فتتألف من أصوات (الباء والفاء والدال والتاء والجيم (المصرية) والكاف) التي تلحقها أصوات اللين الصائتة من فتح أو ضم أو كسر أو إمالة . . ويظهر لدى المقارنة بأشكال الحروف اليونانية والفينيقية القديمة أصل هذه الكتابة الواضح .

الفصل السابع

الكتابات الهندية المقطعية ذات الأصل السامي
والكتابات الآسيوية الوسطى

الكتابات الهندية المقطعية ذات الأصل السامي والآسيوية الوسطى

لقيت الكتابة السامية القديمة عن طريق الكتابات التي ظهرت بتأثير واضح منها انتشاراً كبيراً في آسية ، يفوق في مساحته وفي عدد الكتابات المحدثة مساحة المناطق الأوروبية والشرق الأدنى وكتاباتها جميعاً ، ولاسيما في الهند وآسية الوسطى وجنوب شرقي آسية ، وأندونيسية وتركستان ومنغولية ومنشورية ، وغيرها من المناطق والشعوب . أما في الهند فقد ظهرت بوادر الآثار الأدبية في القرن الخامس قبل الميلاد ، ولكنها كتبت بدءاً من القرن الثالث قبل الميلاد ، ويأتي مرسوم الملك بريادرشي أو أشوكا في المقام الأول، ويظهر من خلال تلك الوثائق الكتابية نوعان مختلفان من الكتابة الهندية القديمة : الكتابة المسماة خاروصطية ، والكتابة الثانية التي مازالت معتمدة في العصر الحاضر وهي البراهمية ، وهي التي تنسب الى مبتكرها براهما نفسه .

ويبدو بوضوح مبدأ النوعين من الكتابة الهندية المقطعي . فأشكال الكتابة لاتمثل أصواتاً مفردة ، بل تتكون دائماً من صوت صامت تلحق به حركة الفتحة . أما الحركات (الاصوات اللينة أو الصائتة) الأخرى والسكون فيرمز إليها بعلامات خاصة تتصل بهيكل الحرف (الصوت الصامت) الأساسي . وهذه طريقة كتابية تحدثنا عنها عندما تعرفنا على الكتابة الاثيوبية السامية ، التي تميزت عن شقيقاتها بذلك ، وقررنا أنها طريقة هندية الأصل . ويبين الشكل ٩٥ ماذكرناه ، حيث تبدو علامات الأصوات اللينة (الحركات) ، ثم المقاطع الصوتية التي تشتمل في الأصل على الكاف مضافة اليها الحركات ، ثم الصوتين المركبين الجيم والنون ، والفاء والتاء . وهذا

يعني أن الكتابة الهندية المذكورة ليست مقطعية بالمعنى المعروف عن الكتابة المسمارية (السومرية ـ الأكدية) ، حيث يُعرف لكل مقطع (وإن اشتمل على صوت صامت أساسي) شكل خاص . وإنما دعيت مقطعية لأن شكل الحرف الأساسي تلحق به علامات اضافية لتعطيه القيمة الصوتية المطلوبة ، حتى عندما يعبر الشكل عن صوتين صامتين مركبين ، يبدو شكلهما واضحاً ، إلا أنهما متصلان ببعضهما ومتشابكان .

تعود الآثار الكتابية للخط الخروسطي الى الحقبة الواقعة بين القرن الثالث قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي ، ويحدد مكانها بشمال غربي الهند ، ولم يكتب لها بعد القرن الثالث الميلادي أن تستمر في الوجود ، إذ طغت عليها الكتابة البراهمية ، وهي كتابة كانت تتجه من يمين السطر الى يساره ، كالسامية والآرامية على وجه التحديد التي تعد أصلها الحقيقي ، كما يتبين من الشكل (٩٦) الذي يضعهما جنباً إلى جنب . ومن المعروف أن الفرس نقلوا الكتابة الآرامية الى مقاطعتهم الهندية الشمالية الغربية ، كما فعل السلوقيون أثناء حكمهم للمنطقة الممتدة بين سورية غرباً وشمال غربي الهند شرقاً الى جانب اليونانية . ومما يؤيد ذلك اكتشاف كتابة ثنائية اللغة (يونانية ـ آرامية) في أفغانستان تخص الملك الهندي المذكور أشوكا .

أما الخط البراهمي فكان ـ كما يبدو من أقدم أثر كتابي له يعود الى النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد ـ يكتب من يمين السطر الى يساره كالآرامية . ومنذ عهد الملك أشوكا اتخذ وجهة معاكسة . ويرى المختصون أن الخط البراهمي لم يشتق من الخط الآرامي مباشرة ، بل من الخط الفينيقي القديم في الزمن الواقع بين عامي ٦٠٠ ـ ٥٠٠ قبل الميلاد ، وهو عصر ملوك الفرس القدماء . ويعد الخط البراهمي أقدم الخطوط الهندية قاطبة ، وأصل الخطوط اللاحقة جميعاً . تكونت منه في عصر ميلاد المسيح كتابات هندية مختلفة تتوزع بعامة على نوعين أساسيين هما : الكتابة الهندية الشمالية والكتابة الهندية الجنوبية .

آ ـ مجموعة الخطوط الهندية الشمالية :

١ ـ كتابات الهند وتركستان : اشتهر من بين مجموعة الكتابات الهندية الشمالية خط يدعى (ديفاناغاري) بدءاً من القرن الحادي عشر الميلادي ، ومازال يعتبر الخط الأول المتداول في الهند اليوم . وقد كتبت به المؤلفات الأدبية السنسكريتية ، وتكتب اليوم به أهم اللغات الهندية وبخاصة لغة (الهندي) الرسمية ، وبعض اللغات الهندية الآرية وغيرها ، من مثل التركية القديمة واللغات الآسيوية القديمة . ويتميز هذا الخط البراهمي الأصل بإضافة خطوط سقفية طويلة تشير الى اللفظة الواحدة أو مجموعة حروف الكلمة الواحدة . وتظهر في الشكل ٩٧ مجموعة من الخطوط البراهمية الشمالية . ويقدم الشكل ٩٨ نموذجاً لخط ديفاناغاري المتداول في الهند اليوم . وظهرت كذلك خطوط كثيرة في أماكن مختلفة من شمالي الهند ، من مثل خط (سارادا) الذي يعرف منذ القرن الثامن الميلادي في البنجاب وكشمير ، والذي تولد منه الخط الكشميري الحالي . وعمدت شعوب هندية أخرى الى ابتكار خطوط خاصة بها من البراهمي . فظهر في عام (١٨٦٨) خط كتبت به اللغة السندية ، وخط آخر خطت به كتب طائفة السيخ الدينية . وفي عام (١١٠٠) تفرع خط يدعي بالبنغالي البدائي الذي أفرز عام (١٤٠٠)) الأبجدية البنغالية الحديثة التي اتخذها عدد من اللغات الهندية المحلية كتابة لها ، حتى وصلت بورما .

٢ ـ كتابة التبت : كتب أهل التبت لغتهم الهندية ـ الصينية بقلم مقتبس عن الكتابة الهندية البراهمية ، ابتكروه بما يتناسب مع هذه اللغة المركبة ومع أصواتها التي لاتعرف الهندية بعضاً منها . وتتميز هذه الكتابة أيضاً بإضافة نقطة تدل على نهاية المقطع الصوتي لكل كلمة . وهي تعرف نوعين من الكتابة أحدهما للطباعة والآخر للاستعمال اليدوي . وتعد اللغة التبتية ذات قرابة شديدة بالصينية والسيامية والبورمانية التي تؤكد معاني ألفاظها المتشابهة في الأصوات برفع الصوت وخفضه . ومع ذلك فإن كتابة التبت لم تبتكر مايساعد على تخصيص معنى الكلمات ذات الأصوات الواحدة . وهذه واحدة من الصعوبات التي تعترض القارىء .

استنبطت مجموعة من الكتابات من كتابة التبت ، من مثل الكتابة التي خطت بها اللغة المنغولية في الحقبة الواقعة بين عامي ١٢٧٠ - ١٤٠٠ الميلاديين . وكتابة مقاطعة سيكيم الصينية .

٣ ـ كتابات الهند الصينية :

يطلق على مجموعة الكتابات المستوطنة في المناطق الواقعة شرقي شبه الجزيرة الهندية بعامة والمستنبطة من البراهمية اسم جامع هو كتابات پالي . ويتوضع بعضها في الهند الصينية ، والآخر في الجزر الأندونوسية . وأهم تلك الكتابات الكتابة البورمانية القديمة ، والكتابة التايلاندية المشتقة منها . ومازالت هذه الكتابة تعرف أشكال الحروف القديمة رغم تقليص عددها ، الذي يخصص عدداً من الأشكال للصوت الواحد بحسب نبرته في الكلمة الواحدة .

وسبب ذلك هو رغبة الكاتب في تخصيص المعنى للفظة التي تتعدد معانيها في اللغة السيامية (التايلاندية) عادة . فارتفاع الصوت عند لفظ الحرف كاف مثلاً في لفظة تشتمل على هذا الحرف ، يؤدي الى معنى يختلف عن انخفاضه في كلمة تشتمل عليه وعلى الحروف نفسها وهذا أمر غريب علينا ، ولكنه معروف في مجموعة من اللغات كلغة التبت واللغة الصينية والبورمانية ، كما ذكرنا ، لذلك يرد عدد من الأشكال للصوت الواحد في هذه الكتابة . وتعد كتابات لاوس قريبة جداً من الكتابة السامية القديمة ، وكذلك كتابة الملايو المسماة تشامبا ، التي كتبت لها الحياة ثلاثة عشر قرناً بدءاً من القرن الميلادي الأول والكمبودية ، وغيرها من الكتابات ذات الأهمية المحدودة . ويظهر الشكل ٩٩ قرابة الكتابات الهندية الصينية والفروق بينها .

٤ ـ **كتابات أندونيسيا** : تعود الكتابة المسماة كاڤي التي ظهرت في جزيرة جاوة منذ عام ٧٣٢ الميلادي الى أصل بورماني قديم . وقد اشتقت منها كتابة مزخرفة هي الكتابة الجاوية الحديثة التي مازالت تستعمل اليوم . كما استخدمها سكان سومطرة في

القرون الوسطى ، واستنبطوا منها عدداً من الخطوط المختلفة . ووصلت هذه الكتابة الى جزيرة سيلبس الأندونوسية ، وظهر أثرها في بعض الكتابات الفيليبينية المنقرضة .

أما طريقة الكتابات الأندنوسية فهي التعبير بشكل واحد عن الصوت، فلغاتهاليست كاللغات الصينية والبورمانية والتبتية التي تعتمدعلى علو الصوت وانخفاضه للتأكيد على معنى كلمة تتشكل من أصوات واحدة دون غيرها. وهي نتيجة لذلك ليست بحاجة الى ابتكار ما يساعد على الوصول الى هذه الغاية ، الا انها اعتمدت نقاطاً تضعها على الحروف للتعبير عن الحركات ، وإشارة خاصة للحرف الأخير الساكن ، وأوجدت اشكالاً كبيرة لكتابة أسماء العلم ، ورموزاً خاصة لعلامات التنقيط .

ثمة كتابة عرفت في جزيرة لوزون التابعة للفيليبين منذ الألف الأول الميلادي الى نهاية القرن الثامن عشر تشتمل على أبجدية لاتعرف الحركات ، وتكتب حروف اللفظة الواحدة من الأسفل الى الأعلى ، كالكتابة النوميدية التي مر ذكرها ، بينما تكتب الألفاظ المختلفة الى جانب بعضها من اليسار الى اليمين .

٥ ـ الكتابة في سيلان : يبدو التشابه واضحاً بين كتابة سيلان ومجموعة الكتابات الهندية الشمالية أو مجموعة پالي ، كما يبدو فيها تأثير مجموعة اللغات الهندية الجنوبية . ويعود تاريخ أقدم أثر كتابي لها الى عام ٩٣٩ الميلادي .

ب ـ مجموعة الكتابات الهندية الجنوبية :

١ ـ كتابات الهند : وتتجمع في وسط شبه الجزيرة الهندية وفي جنوبيها . وهي أقل بكثير من مجموعة الكتابات الهندية الشمالية ، وتتوزع على ثلاثة أنواع رئيسية :

غربية وتبدأ آثارها في الظهور في القرن الخامس الميلادي في مناطق (غويرات وكاتياوار) . ومركزية وتعرف من الأشكال المربعة التي تتربع فوق الحروف وتبدأ في الظهور منذ نهاية القرن الرابع الميلادي . والنوع الثالث ويسمى بالقلم (الكاليغا) حفر على لوحات نحاسية بخاصة وموطنه السواحل الشمالية الشرقية من الهند ، وظهر الى الوجود منذ القرن السابع الميلادي . ثم مالبثت هذه الكتابات أن اختفت بعد استعمال دام بين الأربعة والخمسة قرون . ويحتل اثنان من الخطوط مكانة أهم من تلك الأنواع الثلاثة ، وذلك لأن الأشكال التي تطورت عنهما مازالت متداولة . أما الأول فقد ظهر في القرن الخامس الميلادي ، وتولدت عنه في القرن العاشر كتابة تدعى (الكانارسية) القديمة ، ومنها منذ عام (١٥٠٠) الكتابة الحديثة . وظهر الخط الثاني المسمى (غرانتا) في القرن الخامس في المملكة الهندية الجنوبية سيرا. ويتشابه مع هذا الخط كتابة (مالايلام) في غربي الهند التي استخدمت في بدايتها لتدوين السنسكريتية . ومازالت تستعمل في كتابة لغة مالايلام وتولو . وتبرز من بين هذه الكتابات المتعددة كتابة لغة (تاميل) ، التي تعد أهم اللغات الدرافيدية الأدبية ، وموطنها في الجنوب الهندي ، وتتكلمها المناطق الواقعة جنوبي مدراس .

٢ ـ كتابات جزر المالديف : عرفت هذه الجزر نوعين من الكتابات . يعود أحدهما الى القرن الثاني عشر الميلادي ، وهو مشتق من الكتابة الكانارسية الهندية الجنوبية . والآخر مستمد من العربية ويعود تاريخه الى عصر الفتح الاسلامي للجزر الشمالية .

ويكتب هذا النوع من اليمين الى اليسار ، عكس الكتابات الهندية جميعاً ، ويشتمل على ثمانية عشر حرفاً ، التسعة الأولى منها عربية ، أما التسعة الأخيرة فهي ذات أصل هندي .

د ـ الكتابات الآسيوية الوسطى المشتقة من الآرامية

عرفت الكتابة الآرامية سبيلاً آخر غير السبيل الهندي الذي تفرّع في جميع أنحاء الهند والبلاد الواقعة الى الشرق والجنوب الشرقي منها ، كما رأينا . فاتخذت طريقها باتجاه بلاد آسيا الوسطى . ويعود الفضل في ذلك الى استعمال الامبراطورية الفارسية لها في الادارة الحكومية . ولقد كشفت الحفريات الأثرية في بداية قرننا الحالي في شرقي تركستان مخطوطات ذات طابع ديني خطت بلغات مختلفة تؤكد خط سير الكتابة الآرامية وفتوحاتها في آسيا الوسطى .

١ ـ **الكتابة المانوية** : طردت الطائفة المانوية في أوائل القرن الرابع من بلاد فارس ، فلجأ عدد من أفرادها الى مصر ، ووجد قسم منهم وطناً في شرقي تركستان . وقد خلف أولئك مخطوطات كتب قسم منها باللغة الفارسية الفهلوية ، وقسم آخر بالتركية الشرقية ، وبأبجديات مختلفة آرامية الأصل . وقد بين الباحث المشهور ليدزبارسكي هوية تلك الأبجديات الآرامية بوضوح ، وأثبت أنها تعود إلى الفرع الآرامي التدمري المعروف بزخارفه . وتبدو الكتابة كاملة حتى بالأصوات اللينة (الحركات) التي تعبر عنها بحروف العلة الواو والألف والياء . ويبين الشكل ١٠٠ صور الأبجدية المانوية .

٢ ـ **الكتابة الصُغدية** : يعد الصُغد من الفرس الذين يستوطنون شرقي تركستان . وهم يتكلمون لهجة فارسية شرقية تعرف باسم ياغنوبي تعرف في شمال غربي بخارى اليوم . وقد أظهرت الحفريات مخطوطات ذات طابع مسيحي وبوذي ، صغدية اللغة تعود الى القرون الوسطى كتبت بالأبجدية الصغدية القريبة في شكلها من الكتابة السريانية . وتعبّر الصغدية عن الحركات كالمانوية باستخدام حروف العلة .

٣ ـ **الكتابة الويغورية** : أقامت قبيلة (ويغور) التركية في عام (٥٠٠) الميلادي حضارة راقية ، وارتقت كتابتها زمن جنكيزخان في القرن الثالث عشر الى مرتبة الكتابة

الرسمية للامبراطورية المغولية . وقد عرفت هذه الكتابة من قبلُ ولاسيما من المخطوطات التي يعود تاريخها الى القرن الحادي عشر الميلادي .

اعتقد الباحثون بأن هذه الكتابة تعود الى الخط النسطوري السرياني الذي وصل شرقي تركستان وأواسط آسية عن طريق البعثات التبشيرية السريانية في القرن السابع الميلادي . ولكن المختصين يميلون اليوم إلى أن أصلها صغدي ، وذلك لأنها لاتعرف من الحروف غير الصغدية التي لاتفرق بين الباء والفاء ، وبين الكاف والجيم ، في الكتابة ، اذ تكتب الفاء والجيم فقط . كما لاتعرف كالصغدية اللام وتكتب بدلاً عنها الراء . ويبين الشكل ١٠١ صور الحروف الصغدية الى جانب الحروف الويغورية .

٤ ـ **الكتابة التركية القديمة** : وتدعى أيضاً بالكتابة السيبرية ، وجدت آثارها على النصب الحجرية في القرن الثامن عشر الميلادي ، في تركستان الشرقية ، وكذلك في نهاية القرن التاسع عشر في سيبرية ، وفي منغولية . يعود تاريخ هذه الكتابات الى القرن الثامن الميلادي . وقد استطاع العالم الدانمركي طومسون حل رموزها الكتابية عام ١٨٩٠ ، وتوصل إلى أنها تكتب من اليمين الى اليسار ، وتضع نقطتين بعد كل كلمة لتفصل بينها وبين الكلمة التالية . وتبين كذلك ان بعضاً من حروفها الصامتة تلحقه علامات خاصة لتشكل علامة صوتية واحدة . تعود هذه الكتابة ، كما تبين للباحثين أخيراً، إلى أصل صغدي ، وليس إلى أصل هندي أو عربي جنوبي كما ظنوا سابقاً ، وهي كتابة لم يطل عمرها طويلاً ، إذ حلت محلها عام (٨٠٠) الكتابة الويغورية .

٥ ـ **الكتابة المنغولية** : اتخذ جنكيزخان اللغة والكتابة الويغورية رسمياً في أثناء حكمه امبراطوريته الشاسعة . وبعد موته في عام (١٢٢٧) بدأت الكتابة التيبتية تحل محلها ولاسيما في عام (١٢٦٩) . ثم كللت المساعي الوطنية في القرن الرابع عشر بالنجاح إذ توصل المغول الى ابتكار أبجدية مستقاة من الأبجدية الويغورية ومستفيدة من بعض

أشكال الأبجدية التيبيتية ، دعيت باسم كتابة (غاليك) ، لتدوين الكتابات البوذية المقدسة ذات الأسماء الكثيرة الهندية والتيبيتية التي تشتمل على أصوات لاتعرفها المنغولية . لذلك سرعان ماتخلت الكتابة المتداولة اليومية عن الحروف الأجنبية ، واكتفت بما يتناسب وأصواتها الحقيقية ، وماعادت تكتب من اليمين الى اليسار ، بل كالصينية من الأعلى الى الأسفل ، وتتبع الأسطر بعضها ـ على خلاف الصينية ـ من اليسار الى اليمين (الشكل ١٠٢).ومن المعروف ان السريان اتبعوا هذه الطريقة الكتابية ، من دون تأثير صيني ، أحياناً ، ولاسيما في الكتابة الثنائية اللغة التي عثر عليها هناك ، والتي تعود الى عام ٧٨١ الميلادي .

حاول المنغوليون في العصر الحديث التخلي عن كتابتهم الوطنية ، ولاسيما في السنوات الواقعة بين ١٩٣١ ـ ١٩٣٧ ، واستعمال إحدى الكتابات اللاتينية ، أو الروسية . واستقر رأيهم أخيراً على الكتابة الروسية منذ عام ١٩٥٠ ، وبقيت الكتابة المنغولية للاستعمال الخاص .

٦ ـ الكتابة المنشورية : استعملت الكتابة المنغولية رسمياً في منشورية عند تأسيس المملكة المنشورية في القرن الثالث عشر . ثم ابتكرت في عام ١٦٠٠ كتابة أبجدية خاصة استنبطت من المنغولية ، راعت التعبير عن بعض الأصوات الصينية التي لاتعرفها المنغولية ، والافصاح عن الأصوات اللينة (الحركات) التي لاتدقق المنغولية في كتابتها . وتتجه الكتابة المنشورية من الأعلى إلى الأسفل أيضاً ، وتتبع الجمل بعضها باتجاه يميني ، أي من اليسار الى اليمين .

الفصل الثامن

كتابات الشرق الأقصى

كتابات الشرق الأقصى

تعرفنا في الفصول السابقة على طرق شعوب الشرق القديم الكتابية المسمارية والهيروغليفية التصويرية والمقطعية والأبجدية . وتابعنا انتشار الكتابة السامية القديمة التي تمثلت بالفينيقية في مسيرتها إلى بلاد الاغريق ومن ثم إلى المناطق الأوروبية المختلفة عبر اللاتينية والسلافية . ثم توجهنا مع الكتابة الآرامية ، وليدة الفينيقية ، إلى آسية الجنوبية والوسطى ، واطلعنا على العدد الهائل من الكتابات والخطوط المشتقة منها . ورأينا أن الأبجدية السامية استطاعت أن تحتل رقعة شاسعة من مناطق الشرق القديم ، واستطاعت كذلك عن طريق اليونانية واللاتينية والسلافية والهندية أن تمد سلطانها إلى القسم الأعظم من العالم ، وأن تصبح الكتابة الأولى للانسان المعاصر بواسطة الأبجدية اللاتينية ولغاتها الدولية ، الانكليزية والفرنسية والاسانية .

الى جانب هذا العالم من الكتابات الأبجدية ذات الأصل السامي يعيش عالم آخر لم يتاثر بما جرى ويجري حوله ، هو عالم الشرق الأقصى ، الذي يمثل مساحة كبيرة من العالم ، تضم الصين واليابان وكورية والهند الصينية وتوابعها ، رغم مجاورته المباشرة لتلك الكتابات الأبجدية المختلفة ، وتداخل بعضها في مناطقه الواسعة . احتفظت الكتابة القديمة في هذه البقاع من العالم بطابعها الذي فطرت عليه ، ولم يفكر أهلها يوماً بجدية في التخلي عنها ، رغم صعوبتها وتعقيداتها التي تفوق الكتابة المسمارية المقطعية ، وتضع الكاتب والقارىء أمام عراقيل تتمثل في علاماتها التي تعد الآلاف ، وتشحذ ذاكرته حتى ترهقها وتكلفها مالا طاقةله عليها في الأحوال العادية . أما الأبجدية اللاتينية فتعرف هناك أيضاً في المعاملات الدولية السياسية والاقتصادية ، وهو أمر لامفر منه في العلاقات البشرية .

١ ـ الكتابة الصينية :

تعد الكتابة الصينية في شكلها المعاصر (الشكل ١٠٣) أقدم كتابة بين الكتابات المتداولة في العالم اليوم . فقد ظهرت في الوقت الذي كانت المسمارية والهيروغليفية تزدهران في الشرق القديم ، قبل أربعة آلاف سنة من يومنا هذا ، وقبل أن ترى الألفبائية الكنعانية نور الحياة . وهذا يعني أنها تمثل كتابة قديمة لم يتغير شكلها منذ التاريخ الذي ظهرت فيه ، وتعيش وسط مئات الكتابات الألفبائية في مظهرها العصري المتطور . وهي كتابة ليست أبجدية ، أي لا تعرف الحروف الأبجدية كالكتابات الحية الأخرى ، وإنما تدل كل علامة فيها على كلمة كاملة ، كما كان الشرق القديم يعرف ذلك في بداية الكتابة . أما مواد الكتابة القديمة فكانت حجارة ، ومعدناً ، وعظاماً ، وخشب الخيزران بخاصة ، ينقش عليها بقلم معدني . ثم مالبث الصينيون أن اخترعوا نوعاً من الورق ، قبل ميلاد السيد المسيح ، وريشة من الشعر ، وحبراً ركّبوه من الغراء وهباب شجر الشربين المنتشر بكثرة هناك ، مازالوا يستعملون هذا الحبر الأسود المعروف باسم الحبر الصيني في بلادنا في كتابتهم على الورق ويصدرونه الى العالم .

تحتل العلامة الواحدة من العلامات الصينية الكتابية شكلاً مربعاً دائماً يتساوى مع الحيز الذي تحتله العلامة التالية أو السابقة . وتتخذ الكتابة جهة اليسار ، فيبدأ العمود في اليمين ، لأن الصينية تكتب من الأعلى إلى الأسفل ، ثم يتبع العمود الأول عمود ثان إلى يساره ، وثالث على يسار الثاني ، بحسب المساحة الموجودة ، وكما كان المصريون يكتبون الهيروغليفية والسومريون المسمارية في بدايتها . وقد يكتب أحدهم أحياناً على أسطر تبدأ في اليمين وتتجه الى اليسار .

بدأت الكتابة الصينية كغيرها من الكتابات التصويرية برسم الأشياء الملموسة ، كما هي ، ثم بَعُد الشبه بين الصورة وبين الشيء المصور بمرور الوقت . ومازالت بعض الكلمات المصورة في الصينية اليوم تشير من بعيد الى الأصل ، كما يبدو

في الشكل ١٠٤ حيث يظهر الشكل القديم للكلمات الصينية والشكل الحديث . وقد ساعد على ترسيخ الكلمات المصورة أن الصينية لاتعرف تصريف الأفعال والأسماء ، فلم تجد حاجة إلى تغيير شكل صورها المتداولة المعروفة . ولكن التغيير يظهر في الأشكال القديمة التي صادفت تطويراً لصالح تسهيل عملية الكتابة أو الرسم . فثمة مراحل مرت بها الكتابة الصينية واضحة المعالم (من خلال الآثار الكتابية) تبدو فيها مرحلة التصوير جلية ، ولاسيا في كتابات العظام واللوحات البرونزية التي يعود تاريخها الى القرون الواقعة بين القرن الخامس عشر والثاني عشر قبل الميلاد . ثم أعقبتها مرحلة تدعى بكتابة «الأختام الكبيرة» تطورت فيها الكتابة الصينية وحددت الأشكال فيها ، وذلك في الحقبة الواقعة بين ٨٠٠ ـ ٢٠٠ قبل الميلاد ، وتلا تلك المرحلة الكتابة المسماة بكتابة «الأختام الصغيرة» في عام ٢٠٠ قبل الميلاد . وبعد ابتكار الريشة المصنوعة من الشعر ظهرت «الكتابة الرسمية» (الشكل ١٠٥) وفي عام (٤٠٠) الميلادي برزت «الكتابة العادية» التي بقيت متداولة الى اليوم ولم تتغير بعد اختراع الطباعة . ويعرف الصينيون شكلين من الكتابات اليدوية اليومية الى جانب المطبعية .

تبدو الكتابة الصينية معقدة بأشكالها التي تعد آلاف الصور . ولكنها مفيدة من ناحية أخرى ، إذ إن اللغة الصينية تعرف عدداً كبيراً من اللهجات المحلية ، حتى يصعب على الصينيين التفاهم مشافهة ، فتحل الكتابة المشكلة ، لأن الرسم واحد لايختلف من لهجة الى اخرى . فيفهم كل واحد منهم المقصود ، وإن اختلف مع غيره في لفظ الكلمة التي تدل الصورة عليها . وثمة فائدة اخرى : كل الألفاظ الصينية أصبحت تشكل مقطعاً صوتياً واحداً ، بمرور الزمن ، وقد أدى ذلك الى ان يدل اللفظ الواحد على عدد من المعاني المختلفة ، والمتباينة . ومثال على ذلك كلمة (فو) التي تعني : أب ، وامرأة ، وغني ، وبعث ، وعاد . أو كلمة (لي) التي تعني : هضبة ، قوة ، حبة ، حاكم ، وقف . وهذا يعني أن المستمع قد لا يفهم المقصود مباشرة من خلال الحديث . أما الكتابة فتوضح ذلك ، لأن رسم الصورة الدالة على

لفظة الأب ، غير الصورة الدالة على المرأة ، أو على الغني . ورسم الصورة الدالة على لفظة الهضبة تختلف كلية عن الصورة الدالـة على الحبـة أو على فعـل حكـم ، ووقف . ولو اعتمد الصينيون اليوم الكتابة اللاتينية لتعقدت الأمور أكثر ، ولاعتور اللغة الصينية غموض كبير هي في غنى عنه .

تعتمد الكتابـة الصينية مبـدأ التصـوير الحقيقـي للأشياء الملموسـة ، وتقليد أشكالها الأساسية ، كما رأينا عند شعوب كثيرة أخرى . وهي تلجأ الى التصوير أيضاً للتعبير عن المعاني المجردة والأفعال . فكلمة (تحدث) يرمز إليها بفم مفتوح مثلاً ، وكلمة (صباح) برسـم شمس في الأفـق ، وكلمـة (مسـاء) برسـم هلال . وتعني ازدواجية الشكل الجمع : رسم الطفلين يعني توأمين . ورسم شجرتين يعني غابة . ويُرسم أكثر من شكل أحياناً للتعبير عن معنى : كلمة (قطف)ـ مثلاً ـ يعبـر عنهـا برسم يد تمتد الى شجرة . وكلمة (يغني) يعبرون عنها برسم فم وبلبل . (سمع) يعبرون عنها بأذن وباب . وكلمة (تشاجر) يعبرون عنها برسم امرأتين الى جانب بعضهما ، ويتضح ذلك من الشكل ١٠٦ .

لاتختلف الكتابة الصينية عن الهيروغليفية والمسمارية في توضيح كلماتها المصورة في اللجوء الى اضافة الرموز الدالة (المفسرة)Determinativ : العلامة التي تلفظ(موه) في الصينية ـ مثلاً ـ نجدها فوق كل ماله علاقة بالأشجار أو الأشياء التي لهـا صلـة بالخشب . والعلامة التـي تلفـظ (تسـاو) نجدهـا لدى كل مالـه صلـة بالأعشـاب والخضراوات والزهور . والعلامة الصينية (شوي) تكتب الى يسار كل مالـه علاقـة بالماء ، من أنهار ومواد سائلة بعامة . ولكن الاختلاف بين الرمـوز الدالـة الصينية والمسمارية أو الهيروغليفية هو أنها تكتب مع اللفظة وتبدو واللفظة شكلاً واحداً ، بينما تكتب في المسمارية والهيروغليفية منفصلة ، قبل اللفظة أو بعدها .

والأمـر الثالـث الـذي تتشابـه به الصينية وكتابـات الشرق القـديم المسمارية والهيروغليفية التصويرية هو التعبير عن الكلمات المعنوية المجردة بعلامة للفظة تتطابق

بأصواتها مع الكلمة المقصودة : كلمة (تْسو) الصينية تعني «رِجْل ، قدم» ، تكتبها الصينية أيضاً لتدل على معنى الفعل «كفى» . والعلامة الدالة على كلمة «رمل» وهي في الصينية (شا) ، تحل للدلالة على كلمة «عالٍ» أيضاً . وحتى يتوضح المراد تضاف العلامات الدالة في حال التباس المعنى .

عرفت الكتابة الصينية منذ البدء إذن التعبير بالصورة ، وبالصورة اللفظية . وهذا يحمل بعض الباحثين على الشك في أصل الكتابة الصينية ، والتفكير بأنها مستوردة من الشرق القديم ، جاهزة مستكملة لكل المستلزمات . ولكن الاعتقاد الراسخ بأن أكثر شعوب العالم مرت بهذه المراحل ، ينفي هذه الفكرة ويضعفها .

أحس الصينيون بصعوبة كتابتهم منذ القديم ، وجرت محاولات لتسهيلها وتبسيط قواعدها ، فظهر في القرنين الخامس والسادس الميلاديين نوع من الكتابة الصينية المقطعية الصوتية التي قطّعت الكلمات وابتكرت علامات لكل مقطع منها لاستخدامه في كل مرة يرد فيها في كلمات مختلفة ، كما كانت السومرية والأكدية المسمارية تفعل . ولكن الصينيين لم يعمموا ذلك ، بل اكتفوا بابتكار العلامات الجديدة البديلة للعلامات النادرة فقط ، التي قد يخطىء القارىء في فهمها . وقد سموا هذا النوع بكتابة (فان ـ شيين) .

كثرت محاولات التبسيط والاصلاح منذ تعرف الصينيون على الكتابة الأبجدية اللاتينية بشكل أوسع من ذي قبل ، فظهرت طريقة جديدة حوالي عام ١٩٠٠ الميلادي دعيت (وانغ ـ شاو) اتبعت مبدأ الكتابة المقطعية الصوتية أيضاً . وتعرف هذه الطريقة خمسين علامة للمقاطع الأمامية ، واثنتي عشرة علامة للمقاطع الخلفية ، أي المقاطع التي تبدأ بها الكلمة ، والمقاطع التي تنتهي الكلمة بها . ولم تهمل النبر فأشارت الى ذلك بإضافة نقطة في كل مرة ، يقصد فيها رفع الصوت ، أو خفضه . وبذلك أصبحت الكتابة الصينية تبدو أقل تعقيداً كما يتبين ذلك من الشكل ١٠٧

الذي يقدم لنا مقطعاً من الانجيل (يوحنا ٣ ، ١٦) طبعته جمعية الكتاب المقدس البريطانية .

وتعد أهم تلك المحاولات ماانتهى إلى تقرير مايسمى بالألفبائية الوطنية في عام ١٩١٣ ، واعتمد تدريسه منذ عام ١٩١٨ (الشكل ١٠٨)، وتدعى باللغة الصينية (شو - ين - تسي - مو) وتعتمد المبدأ المقطعي المذكور . أما وجهة هذه الطريقة الكتابية فهي أفقية ومن اليسار الى اليمين كما تكتب الأبجديات الأوروبية . كما سعت البعثات التبشيرية المسيحية الى كتابة الصينية بالحروف اللاتينية ، أسوة بما فعلته باللغة الفيتنامية القريبة .

٢ - تعرف الشعوب المتعددة والأقليات المختلفة في شرقي آسية عدداً كبيراً من اللغات والكتابات الخاصة ، ولاسيا في المناطق الجبلية الوعرة من جنوبي الصين . فثمة عدد من اللهجات المتباينة تتكلمها قبيلة عظيمة تقيم في المنطقة الممتدة بين التبت وبورما تدعى قبيلة لولو ، تكتب كل واحدة منها بقلم خاص يعود أصلاً الى مبدأ الكتابة الصينية نفسه ، من حيث التعبير بالرسم الواحد عن كلمة كاملة ، واستعمال الرسم من حيث لفظه لكلمةأخرى تتطابق أو تتشابه معهافي اللفظهوثمة شعب آخر صيني جنوبي يدعى مياو - تسي تتميز علامات كتابته الخاصة بكثرة خطوطها المتشابكة . وقد لجأت البعثات التبشيرية المسيحية الى كتابة هذه اللغة ولغات الأقليات المجاورة بطريقة مبتكرة مستمدة من الطرق الصينية السابقة الساعية الى التبسيط .

ونذكر كذلك كتابة الأقلية الصينية المسماة ياو القريبة من مياو - تسي الخاصة ، وهسي - هسيا القريبة من التبتيين ، والتي أقامت مملكة مستقلة في السنوات الواقعة بين ١٠٠٠ - ١٢٠٠ في المقاطعة الصينية الغربية ، المسماة اليوم كان - سو . وهذه كتابة تعتمد على رسم الكلمات ، وعلى المقاطع الصوتية أيضاً ، وقد استخدمت لتدوين عدد من اللغات المحلية في تلك المناطق . وثمة كتابة الأقلية القريبة من التبتيين المسماة موسو . وهي كتابة لاتكتب سوى الألفاظ الضرورية وتهمل الأدوات

النحوية وحروف الربط بين الكلمات والجمل ، كحروف الجر والعطف والاستئناف .

أقام الشعب التركي شعي ـ تان في الأعوام الواقعة بين ٩٠٠ ـ ١١٠٠ مملكة مستقلة في شمالي الصين ، اتخذت لنفسها كتابة خاصة . ثم أعقبتها مملكة الشعب الشقيق يو ـ شن التي ابتكرت هي الأخرى كتابة خاصة لها في عام ١١١٩ . واستمرت هذه الكتابة في تلك المناطق الى أن حلت المنشورية مكانها عام ١٦٥٠ . وهما كتابتان متأثرتان بالكتابة الصينية بشكل واضح ، إلا أنهما تميلان الى استعمال المقاطع الصوتية أكثر من الكلمات المصورة .

٣ ـ الكتابة الفيتنامية :

وقع الفيتناميون تحت تأثير الصينيين الحضاري ، ولم يشعروا بنفوذ الهند الحضاري الذي ظهر جلياً في شعوب الهند الصينية الأخرى ، كشعب بورما والشعب التايلاندي والكمبودي . ولعل القرابة اللغوية بين الفيتنامية والصينية سهلت كتابة الفيتنامية بالقلم الصيني . فدون الفيتناميون لغتهم بالعلامات الصينية ، أي أنهم كتبوا بالأشكال الصينية ولكنهم قرؤ وا تلك الأشكال بلفظهم ، وذلك بدءاً من عام ١٨٦ الميلادي . ثم ظهر نوع آخر من الكتابة في فيتنام الى جانب القديم في القرن الرابع عشر ، أبقى على العلامات الصينية ، واحتفظ بلفظها الصيني الأصلي ولكنه خص تلك العلامات ذات اللفظ الواحد في الصينية والفيتنامية بدلالة فيتنامية : العلامة الدالة في الصينية ـ مثلاً ـ على «مشى» والتي تلفظ (هانغ) ، أبقى الفيتناميون على لفظها (هانغ) ولكنها تعني عندهم «نظام» . ومن جهة أخرى أبقى الفيتناميون على معنى العلامات الصينية ، ولكنهم لفظوها بلغتهم . مثال : علامة (تا) الصينية تعني «ضرب» (في الصينية) . احتفظ الفيتناميون بدلالة هذه العلامة الصينية ، ولكن

لفظهم لها اختلف ، فأصبح (دانه) . ولم يقصر الفيتناميون في ابتكار علامات مركبة لاتعرفها الكتابة الصينية في بعض الأحايين .

ثم ظهر نوع ثالث من الكتابة في فيتنام ، وهي الكتابة اللاتينية المنقوطة ، التي ابتكرها المبشرون البرتغاليون في القرن السابع عشر لأغراض دينية ، مالبث هذا النوع أن طغى على غيره ، وشاع استعماله في الصحف اليومية وفي تدوين الأدب ، حتى عد أهم كتابات الفيتنام اليوم .

٤ ـ الكتابة اليابانية :

اعتمدت اليابانية الكتابة الصينية منذ البداية ، واضطرت بمرور الزمن الى تطويرها بما يتلاءم مع تركيبها اللغوي المختلف ، إذ إن الصينية لغة غير صرفية ، بينما تعد اليابانية من اللغات الغنية بالصرف وبالمقاطع الصوتية . فكان أن بدت أشكال الكتابة الصينية في اليابان مزيجاً من الرسوم المعبرة عن الكلمات الكاملة والمقاطع الصوتية ، أبقى اليابانيون على هيكل الكلمة وعنصره الأساسي كما كان يكتب في الصينية ، ولكنهم أضافوا إليه عناصر صوتية ذات وظيفة صرفية ونحوية مختلفة . أي أن العلامة الصينية التي تدل على الاسم ، أو الفعل ، أو الصفة تركت على حالها ، ثم ألحقوا بها مايوضح المقصود في لغتهم . وظهر نتيجة لذلك نوعان من طرق الكتابة المقطعية . دعي أحدهما (كاتا كانا) ، والآخر (هيراغانا) .

أما كاتاكانا فتعتمد على أخذ العلامات الصينية التي تتطابق في لفظها مع المقاطع الصوتية اليابانية أو تشبهها ، وتستفيد منها في كتابة الكلمات اليابانية ذات المقاطع المتعددة . فالعلامة الصينية (ماو) مثلاً التي تعني «شَعر» ، أخذتها اليابانية من دون أن تمس شكلها واستعملتها أداة نحوية . والعلامة الصينية «تغْيِن» التي تعني «سماء» ، جعلتها اليابانية مقطعاً استفادت منه في كتابة الكلمات المختلفة التي تنتهي بمقطع (تي). وهكذا تشكلت الكتابة اليابانية (كاتاكانا) المقطعية ، وبحسب الرواية

اليابانية في عام ٧٥٠ الميلادي على يد الوزير كيبي (نو) مابي ، الشكل ١٠٩ يبين صورة هذه الكتابة المقطعية وأصلها الصيني المسمى بالكتابة العادية . تمتعت هذه الطريقة الكتابية اليابانية المبسطة بانتشار سريع ، ومازالت تفضل النوع الثاني وتستعمل في كتب الأطفال والأدب العادي . أما النوع الثاني للكتابة اليابانية المقطعية فهو ـ كما ذكرنا ـ هيراغانا ، الذي لايختلف في مبدئه عن الأول سوى في الشكل الخارجي للعلامات الصينية المأخوذة عن قلم آخر غير القلم الذي أخذت عنه الطريقة الأولى . وقد ظهر هذا النوع من الكتابة على يد الراهب البوذي كوبودايشي في عام ٨٠٠ الميلادي . ولدى مقارنة الشكل ١١٠ الذي يصور النوع المذكور مع الشكل السابق ١٠٩ يبدو تعقيد علامات النوع الثاني أكثر من الأول . وقد يظهر المقطع الصوتي الواحد في أكثر من شكل ، مما يزيد العلامات المقطعية ويربك الكاتب والقارىء معاً ، كما تتصل هذه العلامات ببعضها غالباً لكثرة خطوطها المتشابكة . وتعد العلامات في كلا النوعين سبعة وأربعين مقطعاً صوتياً . نجد لفظها في الشكلين المذكورين ، وهو لفظ قديم طرأ عليه بعض التغيير . وتكتب اليابانية الأصوات المجهورة : ب د ج ز ، دز . وتريد بها أيضاً التعبير عن الأصوات المقابلة المهموسة : ف ، ت ، ك ، س ، تس . وكي تميز المجهورة من المهموسة تضيف اشارة الى علامتها .

تكتب العلامات اليابانية التي تعد حوالي ١٥٠٠ علامة (مقابل ٥٠٠٠ ـ ٦٠٠٠ علامة تعرفها الصينية) شاقولياً من الأعلى إلى الأسفل ، ومن اليمين باتجاه اليسار ، عموداً بعد الآخر . وهي طريقة كتابية معقدة ، كما يقول اليابانيون أنفسهم ، لذلك جرت محاولات لتبسيطها وتيسير قواعدها ، والاقتصار على نوع واحد هو الأول . ولكن الفشل كان حليف ذلك الاتجاه ، كما كان حليف الاتجاه الآخر الذي سعى الى كتابة اللغة اليابانية بالحروف اللاتينية . ثم سمحت الحكومة اليابانية منذ عام ١٩٣٧ بالكتابة اللاتينية مراعاة منها للأجانب ومايصادفهم من صعوبات في كتابة اللغة اليابانية المعقدة وقراءتها . ومازال الصراع قائماً بين

الاتجاهين : الياباني الذي يعتمد على التراث العريق ، واللاتيني الذي (إذا مااعتمد) سيقضي على تراث الأمة اليابانية ويقطع صلة اليابانيين الحاضر بماضيهم وبأدبهم القديم .

٥ ـ الكتابة الكورية :

لاتختلف حال اللغة الكورية عن اليابانية ، ولاسيما فيما يتصل بتكوينها الصوتي . فهي لغة كثيرة المقاطع الصوتية وغنية بالصرف . ونتيجة لذلك أوجدت سبيلاً آخر ، إلى جانب الكتابة الصينية ، أتاح لها التعبير بصورة أوضح عن نفسها كتابة . فابتكر الكوريون كتابة صوتية ، فريدة من نوعها في الشرق الأقصى ، تعتمد المبدأ الأبجدي المعروف . وهي تستعمل هذه الطريقة الأبجدية لوحدها ، أو مختلطة بالصينية . أما الصينية فكانت لها السيادة حتى نهاية القرن السابع الميلادي رغم صعوبة التعبير بها ، فاللغتان الكورية والصينية مختلفتان . ونتيجة لذلك ظهرت كتابة مقطعية أولاً لتسد الثغرات التي سببتها الكتابة الصينية ، على الطريقة اليابانية ، باستعمال العلامات الصينية مقاطع صوتية في الألفاظ الكورية ، قبل أن ترى الكتابة الكورية الأبجدية نور الحياة على يد الملك سي ـ شونغ في القرن الخامس عشر .

تتشكل الكتابة الكورية الأبجدية من أحد عشر حرفاً صوتياً (حركات) ، ومن سبعة عشر حرفاً صامتاً ، مازالت مستعملة اليوم .
تلفظ الحروف المهموسة في هذه الأبجدية ان وقعت بين الحركات ك ت ب ش مجهورة . وتعتمد هذه الكتابة اشارات ذات وظيفة كالهمزة في العربية تكتب فوق الحرف الصوتي . ولما كانت الكورية مقطعية فقد حافظت على ذلك شكلاً في الكتابة ، إذ أنها تجمع الحروف المكونة لكل مقطع في شكل واحد ، فتبدو للناظر في مظهرها كالكتابة الصينية ، إضافة الى أنها تكتب أيضاً شاقولياً من الأعلى الى الأسفل ، وباتجاه من اليمين الى اليسار ، عموداً بعد الآخر .

يعتقد الباحثون في أصل الكتابة الكورية الأبجدية أنها استقت المبدأ من الكتابة المنغولية ، أقرب الكتابات ذات المبدأ الأبجدي اليها ، وأن لاصلة لها بالكتابات الهندية والآسيوية الأخرى . ولقد رأينا أن الكتابة المنغولية تعود الى الآرامية . السريانية . وهذا يعني أن مبتكر هذه الكتابة أخذ المبدأ الأبجدي وأعطاه صورة استنبطها من بنات أفكاره ومن مشاهداته وإلمامه بالخطوط الهندية وأشكالها ، ثم رتبها على الطريقة الصينية .

ويعتمد الكوريون في إقامة طقوسهم الدينية البوذية كتابة مقطعية خاصة تتشكل من خمسين علامة للحروف الصامتة وست علامات للحروف الصائتة ، تكتب أعمدة تتجه من اليسار الى اليمين . وهي كتابة أقدم من الأبجدية وارتبط استعمالها بالأغراض الدينية .

• •

• • •

• • •

الفصل التاسع

كتابات مبتكرة في أنحاء مختلفة من العالم

كتابات مبتكرة في أنحاء مختلفة من العالم

تعرفنا فيا سلف من صفحات على كتابات العالم القديم ، وتابعنا الطرق التي سلكتها إلى أن وصل عدد منها إلى درجة الكمال المنشود . في الوقت الذي كانت تلك الكتابات تزدهر وتتطور ، ويجدّ الانسان في سبيل الوصول بها إلى الغاية التي من أجلها خلقت ، كانت بقاع أخرى من العالم لاتعرف ذلك ، ولم تفلح رغم محاولاتها الجادة في التوصل إلى الحد الأدنى مما توصل إليه الشرق القديم ، والعالم المجاور .

آ ـ الكتابات القديمة في أمريكة :

نشأت حضارات مختلفة في أمريكة لم تستطع أن تتوصل الى إيجاد كتابة تخلد انجازاتها للأجيال القادمة . ونضرب على ذلك مثلاً ، حضارة شعب الإنكا الراقية في البيرو التي لم تعرف الكتابة بمعناها الدقيق ، وإنما عرفت مايدعى «بكتابة العقد» Quippus التي سبق أن تحدثنا عنها في إطار الكتابات البدائية (الشكل ٢) ، وهي وسيلة حسابية ـ إحصائية لاتتعدى ذلك الى مرحلة الكتابة الحقيقية . وثمة حضارات أخرى تقدمت خطوات الى الأمام في أمريكة الوسطى ، وأوجدت كذلك نوعاً من الورق صنعته من خيوط النباتات الصحراوية .

١ ـ **كتابة المايا** : أوجدها شعب المايا الذي أقام حضارة في أمريكة الوسطى تعد من أرقى الحضارات التي ظهرت في تلك البقاع من العالم . تقوم كتابة المايا على مبدأ

التصوير ، حيث يعبر الرسم أو العلامة عن كلمة بحالها . ويلفت النظر أشكال الكتابة المربعة أو البيضوية المتقنة . ويعتقد بأنها كانت منتشرة في مناطق مختلفة من أمريكة الوسطى، ولكن المستعمرين الاسبان قضوا على آثارها الكتابية تعصباً منهم لدينهم، حتى لم ينجُ من بين أيديهم سوى أربع مخطوطات ، اثنتان منها في مدريد ، وواحدة في باريس وواحدة في مدينة درسدن الألمانية .

لم يتوصل الباحثون بعد الى قراءة هذه الكتابة بكاملها . ولكن الأسقف الاسباني لاندا استطاع تحديد ثماني عشرة علامة للأشهر عند المايا ، وعلامات أيام كل شهر العشرين (في عام ١٥٦٦). كما توصل بعضهم الى التعرف على نظام الحساب عند المايا وعلى أسماء الآلهة . ويبين الشكل ١١١ صورة العلامات المستعملة في مخطوطة عثر عليها في منطقة كوبان .

٢ ـ **كتابة الأزتيك** : تعد كتابة شعب الأزتيك الذي بنى حضارته في المكسيك أكثر بدائية من كتابة المايا . فهي كتابة تعبر بالرسم عن جملة من الأفكار ، ولايدل الشكل فيها على كلمة واحدة أو مقطع صوتي . ويظهر ذلك في مثالنا الشكل ١١٢ الذي يصور هجرة الأزتيك الممثلين بأربعة زعماء على يسار الشكل ، يحمل كل واحد منهم على رأسه علامة القبيلة الخاصة . وفي وسط الشكل حيث رسمت شجرة مقطوعة يفترق زعماء الأزتيك عن أقاربهم من القبائل الثمانية الذين رمز لأسمائهم في أعلى اليمين برسوم تتدلى من الأشكال التي تدل على بيوتهم . وتحت ذلك نرى الأزتيك يودعون أقاربهم .

ولكن الأزتيك استخدموا العلامات المصورة للأشياء الملموسة أيضاً ، وإنما في نطاق محدود ، ورمزوا للأشياء المعنوية بما هداهم إليه تفكيرهم . ويذكر هذا الوضع بالكتابة الهيروغليفية في بدايتها حين كانت تمتزج فيها الكتابة التصويرية الدالة على جملة من الأفكار ، بالكتابة التصويرية الدالة على كلمة بحالها ، وبالكتابة الصوتية

التي يتطابق فيها لفظ الشكل المرسوم الحقيقي مع كلمة أخرى يستعصي رسمها . ولو قيض لهذه الحضارة أن تكمل مسيرتها لكانت وصلت إلى مرحلة الكتابة المقطعية ، كما يستدل الباحثون من خلال مطالعة آثار الأزتيك الكتابية الباقية .

ب ـ كتابة جزيرة الأوستر :

عرفت هذه الجزيرة الواقعة في شرقي المحيط الهادىء كتابة تعد حوالي (٧٠٠) علامة تصويرية ، تمثل الانسان ، والحيوان ، وأجزاء من الجسم والأدوات . . (الشكل ١١٣) . ولم يستطع الباحثون حتى الوقت الحاضر فهم محتوى آثارها الكتابية التي عثر عليها في عام ١٨٧٠ ، والتي تتمثل في عشرين لوحة خشبية . ويبدو أنها الكتابة الوحيدة التي عرفتها جزر المحيط الهادىء .

ج ـ ثمة كتابات حديثة ابتكرها أناس عرفوا بالاسم وبعضهم بالصورة أيضاً شاهدوا غيرهم من الشعوب تكتب وتختص بكتابات تخدم أغراضها ، وأرادوا أن يخصوا شعوبهم بكتابات تميزها عن غيرها من الكتابات الأوروبية والعربية المعروفة في أفريقية وفي أمريكة .

١ ـ في أمريكة :

ـ كتابة الهنود الحمر من قبيلة تشيروكس : فكر أحد رجالات قبيلة تشيروكس ، وهي احدى قبائل الهنود الحمر المقيمة في الولايات المتحدة ، اسمه سيكويا ، في ابتكار كتابة يخط بها لغة قبيلته في عام ١٨٢١ ، بعدما رأى البيض يكتبون ، وبعدما اطلع على عدد من الكتب الانكليزية في مدرسة تبشيرية أقيمت بالقرب من موطنه ، رغم عدم إلمامه باللغة الانكليزية كتابة وقراءة . فسلك طريقاً قادته الى الكتابة التصويرية أولا ، ثم الى الكتابة المقطعية التي لاءمت لغته الهندية أكثر لكثرة مقاطعها الصوتية وتركيبها المقطعي البسيط . وتوصل الى مائتي علامة

مقطعية ، مالبث ان اختصرها إلى خمس وثمانين اقتبس اشكالها من الكتابة اللاتينية التي لم يكن يعرف ـ كما قلنا ـ قراءتها . فجعل رسم الواو للمقطع لا ، ورسم الهاء للمقطع مي . . ولما كانت الحروف اللاتينية لاتكفي فإنه اضطر الى ابتكار رسوم جديدة غطى بها النقص الذي وقع فيه نتيجة اعتماده على الحروف اللاتينية . تلقف أبناء قومه ابتكاره بترحيب شديد، وطبعوا به جريدةيومية وألفوا كتباً ، وأصدرت جمعية الكتاب المقدس البريطانية ترجمة بهذه الكتابة في عام ١٨٦٠ . ولكن الغلبة كانت فيما بعد للكتابة الأبجدية اللاتينية ، فحلت محل كتابة سيكويا التي نسيها الناس بعد وقت يسير .

ـ كتابة الاسكيمو في ألاسكا : بدأت محاولات متعددة في ألاسكا لابتكار كتابة موحدة منذ عام ١٨٨٥ ، بعد أن كان لكل واحد منهم إلمام بالكتاب المقدس وبقصصه كتابة خاصة لايفهمها سواه ، إذ إن أكثر اهتماماتهم كانت تنصب على الدين ، فظهر أحد مفكريهم المدعو نيك الذي أوجد كتابة تصويرية ، يعبر الرسم فيها عن كلمة كاملةأو عن فكرة من دون أية اشارة صوتية. ولكن من المستحيل على كتابة من هذا النوع أن تعبر عن الأصوات الحقيقية ، وعن أسماء العلم بالذات . لذلك اضطر نيك الى الاستعانة بابنه الذي يعرف الانكليزية في كتابة أسماء العلم بالحروف اللاتينية ، التي لم يفهمها بحروفها ، بل بصورتها العامة ، أي أن الحروف اللاتينية التي كان ابنه يكتب بها أسماء العلم ، مثل دانييل ، كينج ، ماريا ، كانت بالنسبة إليه رسماً مصوراً ، وكلاً متكاملاً لايتجزأ . كما كان يكتب الكلمات التي لارسم لها برسوم تتشابه في لفظها معها ، وهي القاعدة المعروفة لدى عدد كبير من الكتابات القديمة . وحتى لايختلط الأمر على القارىء عمد نيك الى طريقة معروفة أيضاً في الكتابات القديمة ، لدى السومريين والأكديين والمصريين ، وهي إيجاد رسوم دالة (مفسرة) تلحق بعض الكلمات أو تسبقها ، مهمتها ـ كما رأينا ـ من قبل تأكيد معنى الرسم المقصود . تبعت ذلك خطوة ثانية قادته الى الكتابة المقطعية الصوتية التي توصل اليها بالاستعانة بالحروف الأبجدية اللاتينية وبرسوم محلية قديمة . ويجدر هنا أن نؤكد

أن ابتكارات نيك لم تكن لتصل الى ماوصلت إليه لولا مشاهداته واطلاعه على الكتابة الأبجدية اللاتينية ، ولولا مساعدة ابنه وربما ايحاءاته له أيضاً .

ثمة كتابات اخرى بدائية في العصر الحديث عرفت في أماكن متفرقة في أمريكة الجنوبية ، تعتمد التصوير مبدأ ، كالكتابة في وادي باوكارتمبو في البيرو ، وكتابة الهنود الحمر على بحيرة تيتيكاكا في بوليفيا ، وكلها كتابات لم تعمر طويلاً .

٢ ـ في أفريقية :

ـ **الكتابة المقطعية لزنوج فاي في ليبريا :** عرفت هذه الكتابة المقطعية الصوتية في عام ١٨٤٩ ، ويبدو أنها تطور لكتابة تصويرية سابقة ، كما يظهر ذلك من وجود بعض المقاطع التي تشير إلى أشكال حقيقية . وهذا يعني أن التوصل إليها كان عن طريق اتباع المبدأ الأكروفوني وهو المبدأ الذي توصل به الكنعانيون القدماء الى الحروف الأبجدية الأولى ، كما رأينا .

ـ **كتابة زنوج منده في سيراليون المقطعية :** تتألف هذه الكتابة من مائة وتسعين مقطعاً صوتياً ، يتكون الواحد منها من صوت صامت وصوت صائت ، ابتكرها رجل مسلم اسمه كيسيمي كمالا ، يبدو أنه استوحى الفكرة من جيران قبيلته الفاي ، إذ يظهر تشابه واضح بين مقاطعه ومقاطع كتابة فاي المذكورة . عرفت هذه الكتابة منذ أربعين سنة ولم يعرف لها من سلف . ويلفت النظر في هذه الكتابة اثنتان وأربعون علامة ، تتشابه فيها دائماً أشكال ثلاثة ، تتميز عن بعضها بوجود نقطة أو نقطتين أو إهمال النقط تماماً . وهذا أمر تعرفه الكتابة العربية . كما تكتب المقاطع المذكورة من اليمين الى اليسار ، على عكس كتابة فاي ، وتشبه كذلك بعض الحروف العربية . وهذا يعني أن مبتكر كتابة منده الذي يعرف كتابة فاي ويعرف الكتابة العربية حاول التوصل الى كتابة خاصة يجمع فيها بين الكتابتين ، فكانت النتيجة أن ظهر اثنان وأربعون شكلاً تمثل حروفاً صوتية ، وحافظ ماتبقى من أشكال على وظيفته المقطعية (الشكل ١١٤) .

ـ **كتابة الباموم في الكاميرون** : ابتكر ملك باموم حوالي عام ١٩٠٠ كتابة خاصة بشعبه في الكاميرون ، بعد أن رأى الألمان الذين استعمروا بلاده يكتبون بالحروف اللاتينية . وقد مر ابتكاره بمراحل سبع قبل أن يصل الى شكله النهائي ، اختلف عدد الأشكال فيها بين ٥٠٠ ـ ٨٠ واختلفت الطريقة بين التعبير برسم واحد عن جملة كاملة أو فكرة إلى التعبير عن الكلمة الواحدة ، ومايشبهها لفظاً . ولما كانت كلمات لغة الباموم وحيدة المقطع ، فإن الشكل الواحد يمثل مقطعاً كما يمثل كلمة كاملة . وبذلك تم التوصل أخيراً الى الكتابة المقطعية التي تعد ثمانين شكلاً ، تلائم لغة الباموم وتركيبها الصوتي .

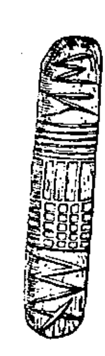
ـ **كتابة عثمان يوسف الصومالي** : توصل ابن السلطان الصومالي عثمان يوسف الى كتابة خاصة لتدوين لغة شعبه الصومالية ، تتكون من اثنين وعشرين حرفاً بحسب الترتيب الأبجدي العربي ، أضاف إليها خمسة أشكال للتعبير عن الحروف اللينة (الحركات) . ويبدو من مظهر الحروف الصومالية التي تكتب من اليسار الى اليمين أنها قريبة الشبه من الحروف الاثيوبية ، وان لم تكن لها صلة بها (الشكل ١١٥) .

٣ ـ في سيبيرية :

ابتكر راع من شعب تشوكتشن المقيم في أقصى الشرق من سيبرية كتابة خاصة في عام ١٩٣١ للغة قومه ، تبدو بدائية الشكل والطريقة ، اذ انها تعتمد الطريقة التصويرية ، حيث يمثل الشكل فيها كلمة مصورة من الواقع الملموس ، أو رمزاً معنوياً . وتكتب مرة من اليمين الى اليسار ، ومرة اخرى من اليسار الى اليمين .

وأخيراً ثمة كتابات ابتكرها رجال الدين المسيحي الذين سعوا الى نشر النصرانية بين الشعوب البدائية ليترجموا بها الكتاب المقدس (بقسميه العهد القديم والعهد الجديد) الى لغة الأقوام التي بشروا فيها بالدين المسيحي . وهي كتابات مصطنعة متأثرة بالكتابة اللاتينية الأبجدية ، ظهرت في أماكن متفرقة من العالم ولاسيما في أمريكة الشمالية لدى الهنود الحمر ، ولدى الاسكيمو ، طبعت بها جمعية الكتاب المقدس البريطانية ترجمات كاملة للكتاب المقدس بلغات تلك الأقوام .

الأشكال

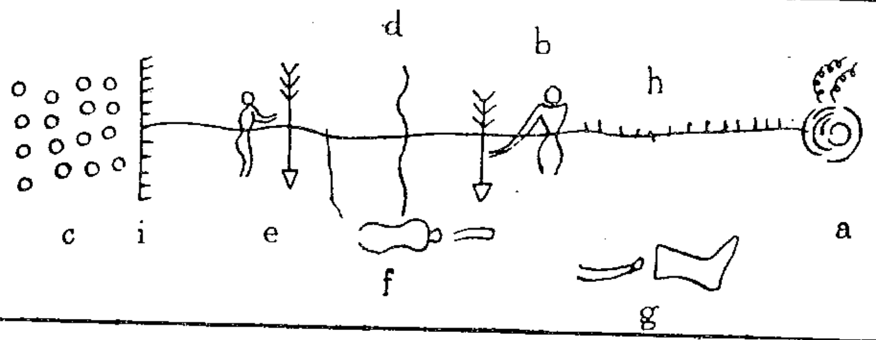


الشكل(١)



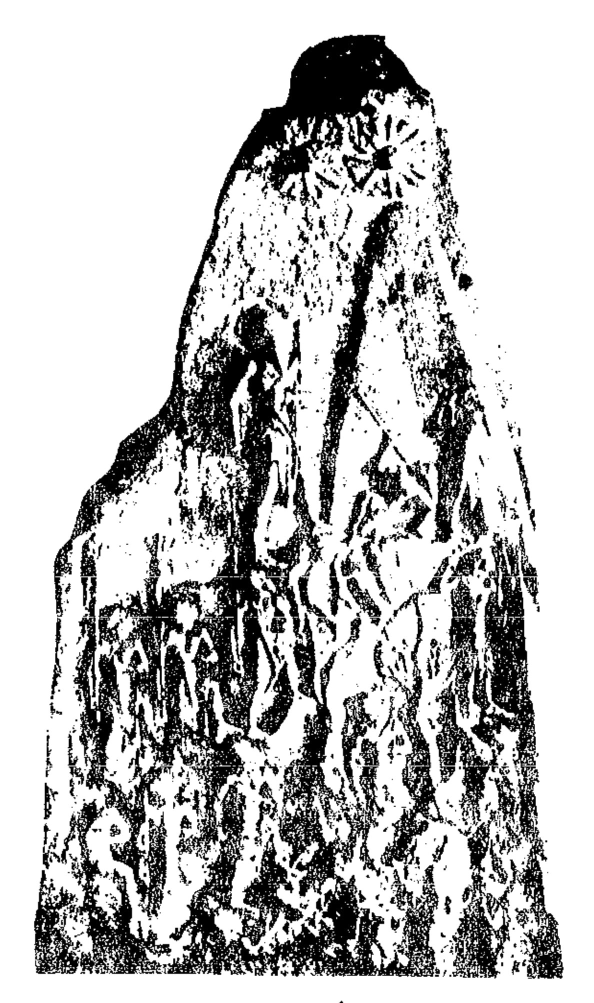
الشكل(٢)

الشكل(٣)





الشكل(٤)

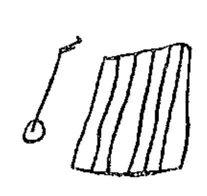


الشكل (٥)



الشكل (٦)

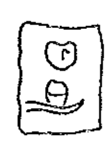






الشكل (٧)









الشكل (٨)

الشكل
(٩)

ـ العلامات التي توضع قبل الكلمات السومرية والأكدية :

١ ـــ dingir (اله) ٢ ـــ dug (جرة)

٣ ـــ gi (قصب) ٤ ـــ giš (خشب)

٥ ـــ i_{7} (نهر) ٦ ـــ kam (طبخة)

٧ ـــ lú (رجل) ٨ ـــ mí (امرأة)

٩ ـــ na_{4} (حجر)

١٠ ـــ šim (نبات زكي الرائحة)

١١ ـــ ú « نبات »

١٢ ـــ uru « مدينة »

١٣ ـــ urudu « نحاس »

١٤ ـــ uzu « لحم »

١٥ ـــ وهذه علامة الرقم واحد وتستخدم للدلالة على اسماء الاعلام .

ـــ العلامات التي توضع بعد الكلمات : ـ

١ ـــ ki « مكان » وتستخدم للدلالة على اسماء المدن والمناطق .

٢ ـــ ku_{6} « سمكة » وتستخدم للدلالة على انواع الاسماك والحيوانات النهرية .

٣ ـــ mušen « طير » وتستخدم للدلالة على انواع الطيور والحشرات .

٤ ـــ sar « خضار » وتستخدم للدلالة على انواع المخضرات .

الشكل (١٠)

a)

^{d}*A-nu* ^{d}*En-lil* ^{d}*É-a*

b)

1. ^{I}*Ha-am-mu-ra-bi*
2. ^{I}*Šu-up-pi-lu-li-u-ma*
3. ^{F}*Pu-du-ḫé-pa*

c)

1. *māt Aš-šur* 'Assyrien'
2. *māt Mi-iṣ-ri* 'Aegypten'
3. ^{alu}*Ni-nu-a* 'Ninive'
4. ^{alu}*Kar-ga-miš* 'Karkemisch'

أسماء ثلاثة آلهة (a أسماء ثلاثة ملوك (b
أسماء أربعة أمكنة (أقطار ومدن) (c
مع العلامات الدالة

šarru أو šarru ^{ru} أو ša- ar - ru

كتابة كلمة "ملك" بالبابلية بطرق مختلفة

šarrāni MEŠ ni

ملك + علامة الجمع

šamû أو šamû- ú

سماء

الشكل (١١)

الشكل (١٢) المادة السادسة من شريعة حمورابي



الشكل (١٣)

التهجئة : (1) *D(a)-a-r(a)-y(a)-v(a)-u-š(a)* (2) *x(a)-š(a)-a-y(a)-θ(a)-i-y(a)* (3) *v(a)-z(a)-r(a)-k(a)* (4) *x(a)-š(a)-a-y(a)-θ(a)-i-y(a)* (5) *x(a)-š(a)-a-y(a)-θ(a)-i-y(a)-a-n(a)-a-m(a)* (6) *x(a)-š(a)-a-y(a)-θ(a)-i-y(a)* (7) *d(a)-h(a)-y(a)-u-n(a)-a-m(a)* (8) *V(i)-i-š(a)-t(a)-a-s(a)-p(a)-h(a)-y(a)-a* (9) *p(a)-u-ç(a)* (10) *H(a)-x(a)-a-m(a)-n(a)-i-š(a)-i-y(a)* (11) *h(a)-y(a)* (12) *i-m(a)-m(a)* (13) *t(a)-č(a)-r(a)-m(a)* (14) *a-ku-u-n(a)-u-š(a)*

القراءة : *Dārayavauš xšāyaθiya vazrka xšāyaθiya xšāyaθiyānām xšāyaθiya dahyunām Vištāspahya puça Haxāmanišiya hya imam tačaram akunauš*

داريوش ، الملك العظيم ، ملك الملوك ، ملك البلاد ، ابن هستاسبس ، الأخميني ، (هو) الذي بنى هنا القصر .

الشكل (١٤)

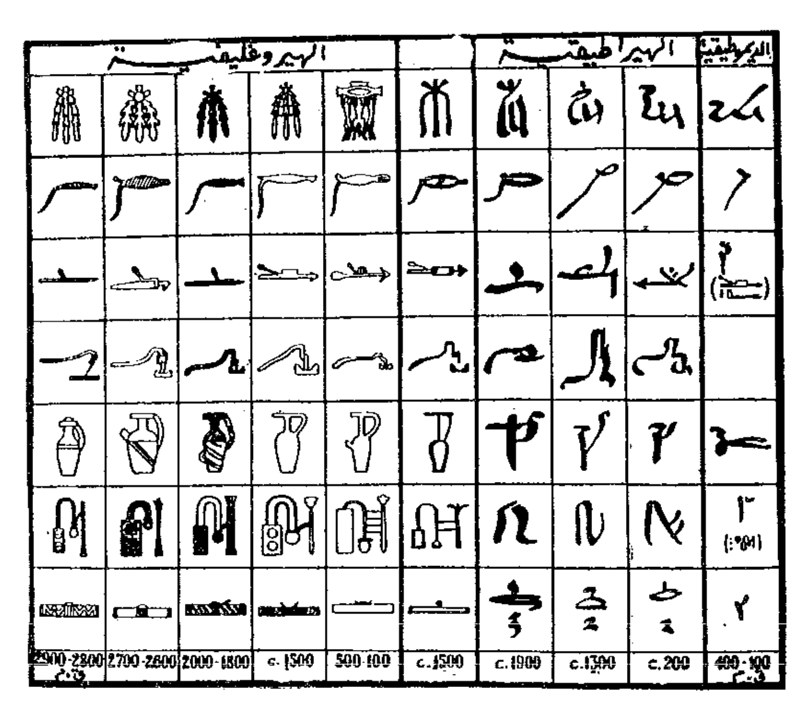
الشكل (١٥)

1. a) *šar* = b) *ša-ar*
2. a) *gir* = b) *gi-ir*
3. a) *lum* = b) *lu-um*

الشكل (١٦)

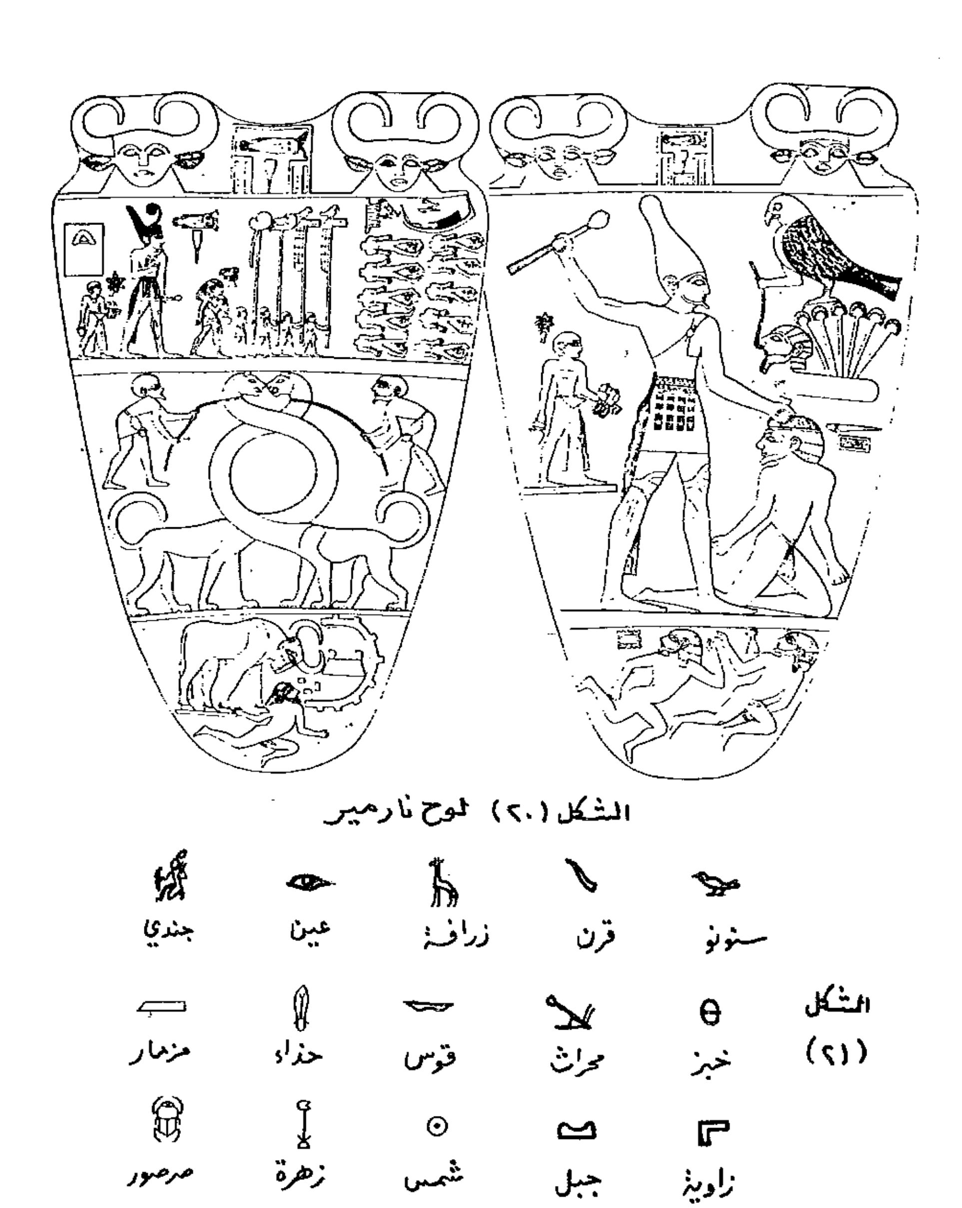
الشكل (١٧)

الشكل (١٨)



الهيروغليفية
الهيراطيقية
الديموطيقية
2900-2800
2700-2600
2000-1800
c.1500
500-100
c.1500
c.1900
c.1300
c.200
400-100

الشكل (١٩)



الشكل (٢٠) لوح نارمير

الشكل (٢١)

مشى أكل طار ضرب بكى جذف صارع خطا

الشكل (٢٢)

wꜣ bꜣ pꜣ mꜣ ḥꜣ ḫꜣ sꜣ šꜣ
kꜣ ṯꜣ ḏꜣ nw rw tj jn wn
mn ḥn sn, mr ms.

الشكل (٢٣)

ت س ه پ أ
ث ش ج ف ي
چ ق خ م ع
ذ ك غ ن و
ج ز،س ر ب

الشكل (٢٤)

a) b)

الشكل (٢٥) "عطش" يبي . "جدي" بي (a

"خرج" يرپ . "بيت" رپ (b

قطع آنية، سوائل عين، رأى مشى بادية

حجارة ضوء. زمن لحم، أعضاء بيوت ماء مُدُن

oder

أقطار أرض عروية نبات أشجار ثدييات نساء رجال

اسم معنى نار غبار، معدن كسر سفن أفعال ربط

الشكل (٢٦) رموز مصرية قديمة دالّة (مفسرة)



الشكل (٢٧) اسم بطليموس بالهيروغليفية والديموطيقية .

الشكل (٢٨) حجر رشيد

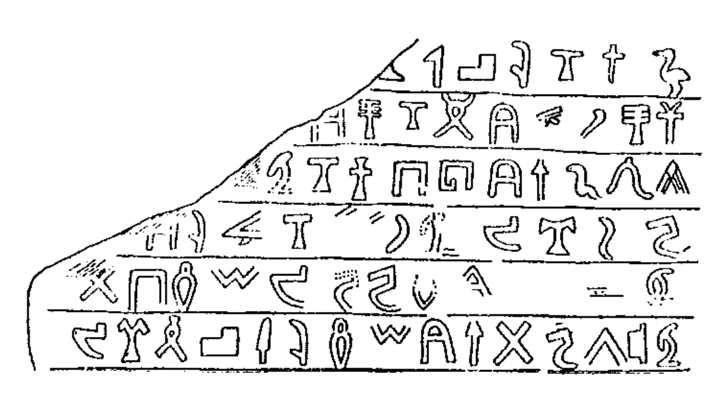
Hierogl.	Demot.	Lautwert	Hierogl.	Demot.	Lautwert
		aleph. od. a			l
		e			ḫ [γ?]
		ê			ẖ
		i			s
		y			š
		w			k
		v [b?]			q
		p			t
		m			te
		n			
		ñ			z
		r			

الشكل (٢٩)





الشكل (٣٠)



الشكل (٣١)

الشكل (٣٢)

Byblos											
Archaic Alphabet	'	b	g	d	h	w	z	kh	th	y	k
Byblos Alphabet	l	m	n	s	'	p	ts	q	r	sh	t

الشكل (٣٤) ↓ الشكل (٣٣) ↑

الاسم الكنعاني للعلامة	[illegible]	[illegible]	الحرف العربي
ألف	ثور	א	أ
بيت	بيت	ב	ب
	قصر		
جيمل	موظفون	ג	ج
دالت	باب	ד	د
هي	صيحة فرح	ה	هـ
واو	مقبض	ו	و
زين	عصا	ז	ز
خيت	لوتس	ח	ح
طيت	أخضر	ט	ط
يود	سيت	י	ي
	بردي		
كف	نبات	כ	ك
لامد	أفق	ל	ل
ميم	ماء	מ	م
نون	حية مائية	נ	ن
	" برية		
سامخ	سمك	ס	س
عين	عين	ע	ع
بي	فم	פ	ف
صادي	وجه	צ	ص
قوف	بطن	ק	ق
ريش	رأس	ר	ر
شين	مقبض خشبي	ש	ش
تاو	علامة الحياة	ת	ت

أو ☐Ոↄ× أو

الشكل (٣٥)



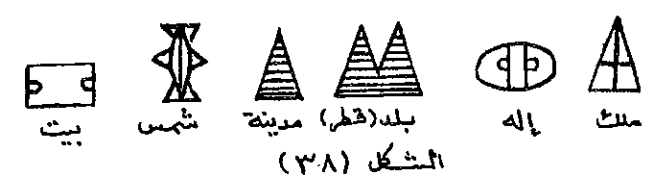


الشكل (٣٦) ←

كتابة حثية تصويرية

الشكل (٣٧) →

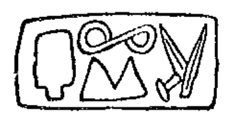
كتابة حثية تصويرية مبسطة



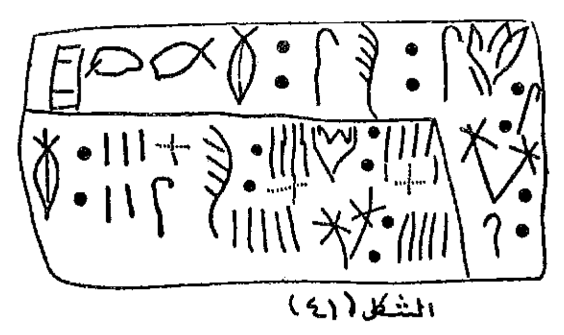
الشكل (٣٨)




الشكل (٣٩)

الشكل (٤٠)



الشكل (٤١)

Hierogl.	Lin. A	Lin. B.

الشكل (٤٢)

Kretisch		Ägypt.
Hierogl.	Linear	

الشكل (٤٣)

الحرف العربي	نقش أحيرام ق ١٣	نقش يحيميلك ق ١٢	نقش ميشع ق ٩	فينيقية وسطى ق ٥ - ٣	پونية	بونية متأخرة
أ						
ب						
ج						
د						
هـ						
و						
ز						
ح						
ط						
ي						
ك						
ل						
م						
ن						
س						
ع						
پ	(ف)					
ص						
ق						
ر						
ش						
ت						

الشكل (٤٤)

(1) أرن ز پعل [..] بعل بن أحرم ملك جبل لأحرم
أبه كشته بعلم

(2) و أل ملك بملكم و سكن بس‹كن›نم وتمأ محنت
علي جبل و يجل أرن زن تحتسپ حطر مشپطه
تهتپك كسأ ملكه ونحت تبرح عل جبل وه
أيمح ...

الشكل (٤٥) نقش أحيرام



الشكل (٤٦) نقش كيلاموا

الشكل (٤٧) نقش تبنيت (ق ٣ ق.م)

الشكل (٤٨) نقش بوني من قرطاجة (ق ٣ ق.م)

الشكل (٥٠) نقش سلوان



الشكل (٤٩)

تقويم جيزر

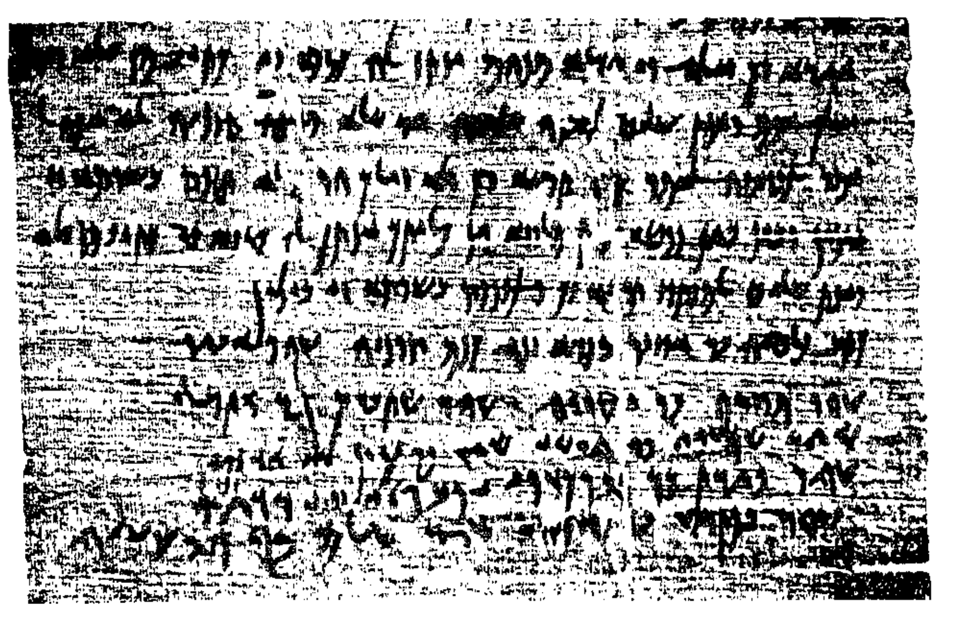
الشكل ٥١ نصب ميشع

Pal.	ב ā	ב a	ב æ	ב e	ב i	ב o	ב u
Tib.	בָ ā	בַ a	בֶ æ	בֵ e	בִ i	בֹ o	בֻ u
Babyl.	ב ā	ב ב ä		ב e	ב i	ב o	ב u

الشكل (٥٢) الحركات الفلسطينية والطبرية والبابلية

الشكل (٥٣) نقش ذكير (٨٠٠ق.م.)

الشكل (٥٤)
نقش برراكب



الشكل (٥٥) بردي جزيرة الفيلة

Kanaanäisch كنعاني	Quadrat مربع	Raši راشي	Kursiv يدوي	Name اسم الحرف	Umschrift الرسم اللاتيني	Zahlenwert القيمة العددية
𐤀	א	א	א	*ʾălæf*	ʾ	1
𐤁	ב	ב	ב	*bēṯ*	*b, ḇ*	2
𐤂	ג	ג	ג	*gímæl*	*g, ḡ*	3
𐤃	ד	ד	ד	*dắlæṯ*	*d, ḏ*	4
𐤄	ה	ה	ה	*hē*	*h*	5
𐤅	ו	ו	ו	*wắw*	*w (u̯)*	6
𐤆	ז	ז	ז	*záyin*	*z*	7
𐤇	ח	ח	ח	*ḥēṯ*	*ḥ*	8
𐤈	ט	ט	ט	*ṭēṯ*	*ṭ*	9
𐤉	י	י	י	*yōḏ*	*y (i̯)*	10
𐤊	כ, ך	כ, ך	כ, ך	*kaf*	*k, ḵ*	20
𐤋	ל	ל	ל	*lắmæḏ*	*l*	30
𐤌	מ, ם	מ, ם	מ, ם	*mēm*	*m*	40
𐤍	נ, ן	נ, ן	נ, ן	*nūn*	*n*	50
𐤎	ס	ס	ס	*sắmæḵ*	*s*	60
𐤏	ע	ע	ע	*ʿáyin*	ʿ	70
𐤐	פ, ף	פ, ף	פ, ף	*pē*	*p, f*	80
𐤑	צ, ץ	צ, ץ	צ, ץ	*ṣắḏē*	*ṣ*	90
𐤒	ק	ק	ק	*qōf*	*q*	100
𐤓	ר	ר	ר	*rēš*	*r*	200
𐤔	שׂ	שׂ	שׂ	*śīn*	*ś*	300
	שׁ	שׁ	שׁ	*šīn*	*š*	300
𐤕	ת	ת	ת	*tắw*	*t, ṯ*	400

الشكل (٥٦) أشكال الحروف العبرية

الشكل (٥٧)

الشكل (٥٨)

الشكل (٥٩)

الشكل (٦٠)

القيمة الحسابية	الحرف العبري	لفظ الحروف	أسماء الحروف السريانية باللفظ اللاتيني	أسماء الحروف السريانية	الخط النسطوري	الخط الاسطرنجيلي	السرطو: الحرف في الوسط	السرطو: الحرف في الأول	السرطو: الحرف الأخير المتصل	السرطو: الحرف المجرد	الحرف العربي
1	א	'	Ālaf ('Ōlaf)	ܐܠܦ	ܐ	ܐ	—	—	ܐ	ܐ	أ
2	ב	b, ƀ	Bēþ	ܒܝܬ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ب
3	ג	g, ḡ	Gā(ō)mal	ܓܡܠ	ܓ	ܓ	ܓ	ܓ	ܓ	ܓ	ج
4	ד	d, đ	Dā(ō)laþ(đ)	ܕܠܬ، ܕܠܕ	ܕ	ܕ	—	—	ܕ	ܕ	د
5	ה	h	Hē	ܗܐ	ܗ	ܗ	—	—	ܗ	ܗ	ه
6	ו	ṷ	Ṷaṷ	ܘܘ، ܘܐܘ	ܘ	ܘ	—	—	ܘ	ܘ	و
7	ז	z	Zaịn, Zēn, Zaị	ܙܝܢ، ܙܝܢ، ܙܝ	ܙ	ܙ	—	—	ܙ	ܙ	ز
8	ח	wsḥ, osḥ	Ḥēþ	ܚܝܬ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ح
9	ט	ṭ	Ṭēþ	ܛܝܬ	ܛ	ܛ	ܛ	ܛ	ܛ	ܛ	ط
10	י	ị	Ịōd, (Ịūd)	ܝܘܕ	ܝ	ܝ	ܝ	ܝ	ܝ	ܝ	ي
20	כ	k, ḵ	Kā(ō)f	ܟܦ	ܟ	ܟ	ܟ	ܟ	ܟ	ܟ	ك
30	ל	l	Lā(ō)mađ	ܠܡܕ	ܠ	ܠ	ܠ	ܠ	ܠ	ܠ	ل
40	מ	m	Mīm	ܡܝܡ	ܡ	ܡ	ܡ	ܡ	ܡ	ܡ	م
50	נ	n	Nū(ō)n	ܢܘܢ	ܢ	ܢ	ܢ	ܢ	ܢ	ܢ	ن
60	ס	s	Semkaþ	ܣܡܟܬ	ܣ	ܣ	ܣ	ܣ	ܣ	ܣ	س
70	ע	'	ʿĒ	ܥܐ	ܥ	ܥ	ܥ	ܥ	ܥ	ܥ	ع
80	פ	p, f	Pē	ܦܐ	ܦ	ܦ	ܦ	ܦ	ܦ	ܦ	ف
90	צ	ṣ	Ṣā(ō)dē	ܨܕܐ	ܨ	ܨ	—	—	ܨ	ܨ	ص
100	ק	q	Qōf	ܩܘܦ	ܩ	ܩ	ܩ	ܩ	ܩ	ܩ	ق
200	ר	r	Rē(ī)š	ܪܝܫ، ܪܫ	ܪ	ܪ	—	—	ܪ	ܪ	ر
300	ש	š	Šīn	ܫܝܢ	ܫ	ܫ	ܫ	ܫ	ܫ	ܫ	ش
400	ת	t, þ	Taṷ	ܬܘ، ܬܐܘ	ܬ	ܬ	—	—	ܬ	ܬ	ت

الشكل (٦١) أشكال الخطوط السريانية

÷ a, ⸗ (⸗) ā, ⸗ e ⸗ ē, ⁚ ī, o u, ȯ o

الحركات السريانية الشرقية

[illegible]

نص سرياني بالحروف النسطورية (الشرقية) والحركات

الشكل (٦٢)

a o e i u

الحركات السريانية الغربية

[illegible]

نص سرياني بالحروف والحركات الغربية (خط السرطو)

الشكل (٦٣)

الحرف	القلم العربي القديم (٤)	(٣)	القلم النبطي المتأخر (٢)	(١)
ا				
ب				
ج				
د				
ه				
و				
ز				
ح				
ط				
ى				
ك				
ل				
م				
ن				
سامخ				
ع				
ف				
ص				
ق				
ر				
ش				
ت				
لا				

(١) نماذج من القلم النبطي المتأخر في القرن الأول والثاني والثالث ب . م مستخلصة من نقوش بطرا والحجر (٢) نماذج من حروف نقش نمارة من القرن الرابع ب . م

(٣) نماذج من حروف نقشي زبد وحران من القرن السادس ب . م

(٤) نماذج من حروف عربية مستخلصة من نقوش عربية في القرن الأول للهجرة

الشكل (٦٤)

نقش النمارة

حل رموز نقش النمارة

(١) تى نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج

(٢) وملك الأسدين ونزوا وملوكهم وهرب مذحجو عكدى وجا

(٣) بزجي فى حبج نجرن مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه

(٤) الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه

(٥) عكدى . هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده

الشكل (٦٥)

نقش زبد

الشكل (٦٦)

نقش حران

= أنا شُرَحيل بن ظالمو (ظالم) بنيت ذا المرطول

سنت (سنة) ٤٦٣ بعد مفسد خيبر بعم (بعام)

الشكل (٦٧)

نقش أم الجمال

= الله غفر الأُليه ٢) بن عبيده كاتب

٣) الخُليد أعلى بني ٤) عمري صد(لو)

عليه من ٥) (نقروُه)

الشكل (٦٨)

القلم الثمودى واللحيانى والصفوى

		سبئى	لحيانى	ثمودى	صفوى
ا	א				
ب	ב				
ج	ג				
د	ד				
ذ	ד̄				
ه	ה				
و	ו				
ز	ז				
ح	ח				
خ	ח̄				
ط	ט				
ظ	ט̄				
ى	י				
ك	כ				
ل	ל				
م	מ				
ن	נ				
س	ס				
ع	ע				
غ	ע̄				
ف	פ				
ص	צ				
ض	צ̄				
ق	ק				
ر	ר				
ش	ש				
ت	ת				
ث	ת̄				

الشكل (٦٩)



الشكل (٧٠)

𐩰	ا	ʾ	𐩢	ح	ḥ	𐩣	م	m	𐩲	ض
𐩨	ب	b	𐩭	خ	ḫ	𐩬	ن	n	𐩤	ق
𐩳	ج	g	𐩶	ط	ṭ	𐩪	س	s	𐩧	ر
𐩴	د	d	𐩻	ظ	ẓ	𐩱	ع	ʿ	𐩦	ش
𐩸	ذ	ḏ	𐩹	ى	j	𐩵	غ	ġ	𐩮	س
𐩠	ه	h	𐩫	ك	k	𐩯	ف	f	𐩩	ت
𐩥	و	w	𐩡	ل	l	𐩼	ص	ṣ	𐩺	ث
𐩷	ز	z							𐩽	Wortt

الشكل (٧١)

	Phön.	Sab.		Phön.	Sab.
ʾ	𐤀	𐩱	t	𐤕	𐩩
g	𐤂	𐩴			
d	𐤃	𐩵			
z	𐤆	𐩸			
l	𐤋	𐩡			
n	𐤍	𐩬			
c	𐤏	𐩲			
q	𐤒	𐩤			
š	𐤔	𐩪			

تشابه

	Phön.	Sab.		Phön.	Sab.
b	𐤁	𐩨	k	𐤊	𐩫
ḏ		𐩹	m	𐤌	𐩣
h	𐤄	𐩠	s	𐤎	𐩯
ḥ	𐤇	𐩢	ġ		𐩶
ḫ		𐩭	p	𐤐	𐩰
ṭ	𐤈	𐩷	ṣ	𐤑	𐩮
ẓ		𐩼	ḍ		𐩳
w	𐤅	𐩥	r	𐤓	𐩧
y	𐤉	𐩺	ś		𐩦
			ṯ		𐩻

اختلاف

الشكل (٧٢) تشابه الحروف الفينيقية والعربية الجنوبية واختلافها

الشكل (٧٣) نص اثيوبي قديم من دون حركات

القلم الجعزى

أسماء الحروف	أسماء الحروف الجعزية	شكل الحرف الأول	شكل ٢	شكل ٣	شكل ٤	شكل ٥	شكل ٦	شكل ٧	القلم العربي الجنوبي	
١) Hoi	ሀውይ	ሀ	ሁ	ሂ	ሃ	ሄ	ህ	ሆ	𐩠	ه
٢) Lawe	ለው	ለ	ሉ	ሊ	ላ	ሌ	ል	ሎ	𐩡	ل
٣) Haut	ሐውት	ሐ	ሑ	ሒ	ሓ	ሔ	ሕ	ሖ	𐩢	ح
٤) Mai	መይ*)	መ	ሙ	ሚ	ማ	ሜ	ም	ሞ	𐩣	م
٥) Šaut	ሠውት	ሠ	ሡ	ሢ	ሣ	ሤ	ሥ	ሦ	𐩦	ش
٦) Re'es	ረእስ*)	ረ	ሩ	ሪ	ራ	ሬ	ር	ሮ	𐩧	ر
٧) Sat	ሰት	ሰ	ሱ	ሲ	ሳ	ሴ	ስ	ሶ	𐩪	س
٨) Qaf	ቀፍ	ቀ	ቁ	ቂ	ቃ	ቄ	ቅ	ቆ	𐩤	ق
٩) Bet	ቤት	በ	ቡ	ቢ	ባ	ቤ	ብ	ቦ	𐩨	ب
١٠) Tawe	ተው	ተ	ቱ	ቲ	ታ	ቴ	ት	ቶ	𐩩	ت
١١) Harm	ኀርም	ኀ	ኁ	ኂ	ኃ	ኄ	ኅ	ኆ	𐩭	ح
١٢) Nahas	ናኅስ	ነ	ኑ	ኒ	ና	ኔ	ን	ኖ	𐩬	ن
١٣) Alf	አልፍ	አ	ኡ	ኢ	ኣ	ኤ	እ	ኦ	𐩱	ا
١٤) Kaf	ከፍ	ከ	ኩ	ኪ	ካ	ኬ	ክ	ኮ	𐩫	ك
١٥) Wawe	ወዌ	ወ	ዉ	ዊ	ዋ	ዌ	ው	ዎ	𐩥	و
١٦) àin	ዐይን	ዐ	ዑ	ዒ	ዓ	ዔ	ዕ	ዖ	𐩲	ع
١٧) Zai	ዘይ	ዘ	ዙ	ዚ	ዛ	ዜ	ዝ	ዞ	𐩸	ز
١٨) Jaman	የመን	የ	ዩ	ዪ	ያ	ዬ	ይ	ዮ	𐩺	ى
١٩) Dent	ድንት	ደ	ዱ	ዲ	ዳ	ዴ	ድ	ዶ	𐩵	د
٢٠) Gaml	ገምል	ገ	ጉ	ጊ	ጋ	ጌ	ግ	ጎ	𐩴	ج
٢١) Tait	ጠይት	ጠ	ጡ	ጢ	ጣ	ጤ	ጥ	ጦ	𐩷	ط
٢٢) Pait	ጰይት	ጰ	ጱ	ጲ	ጳ	ጴ	ጵ	ጶ	—	ف
٢٣) Sadai	ጸደይ	ጸ	ጹ	ጺ	ጻ	ጼ	ጽ	ጾ	𐩮	ص
٢٤) Ṣappà	ፀፀ	ፀ	ፁ	ፂ	ፃ	ፄ	ፅ	ፆ	𐩳	ض
٢٥) Af	አፍ	ፈ	ፉ	ፊ	ፋ	ፌ	ፍ	ፎ	𐩰	ف
٢٦) pa, psa	ፐሰ	ፐ	ፑ	ፒ	ፓ	ፔ	ፕ	ፖ	—	پ

الشكل (٧٤)

ከሙዘከ ፡ ጸልዩ ፡ አንትሙሰ ። አቡነ ፡ ዘበሰማያት ፡ ይትቀደስ ፡ ስምከ ። ትምጻእ ፡ መንግሥትከ ። ይኩን ፡ ፈቃድከ ፡ በከመ ፡ በሰማይ ፡ ወበምድርኒ ። ሲሳየነ ፡ ዘለለ ፡ ዕለትነ ፡ ሀበነ ፡ ዮም ። ወኅድግ ፡ ለነ ፡ አበሳነ ፡ ከመ ፡ ንሕነኒ ፡ ንኅድግ ፡ ለዘአበሰ ፡ ለነ ። ወኢታብአነ ፡ ውስተ ፡

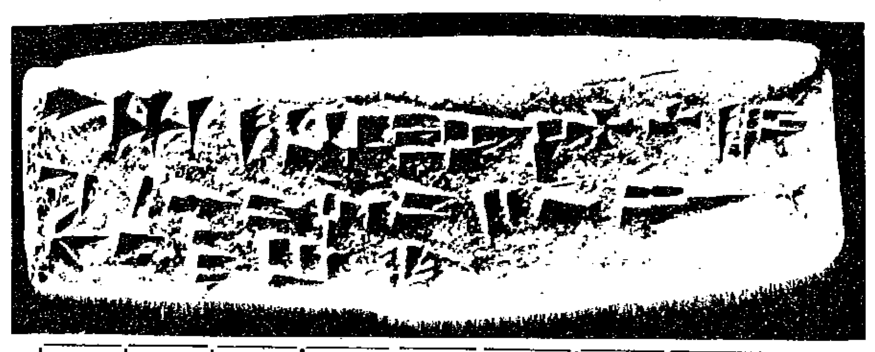
الشكل (٧٥) نص اثيوبي

Äthi-opisch	Laut-wert	Am-harisch	Laut-wert
ሰ	*sa*	ሸ	*ša*
ተ	*ta*	ቸ	*ča*
ነ	*na*	ኘ	*ña*
ከ	*ka*	ኸ	*ḫ'a*
ዘ	*za*	ዠ	*ža*
ደ	*da*	ጀ	*ǧa*
ጠ	*ṭa*	ጨ	*č̣a*

الشكل (٧٦) الحروف الأمحرية الزائدة

Numidisch waager.	Numidisch senkr.	Berber.	Lautwert	Numidisch waager.	Numidisch senkr.	Berber.	Lautwert
			' (alpha)				*l*
			b				*m*
			g				*n*
			d				*s*
			h				*s*²
			w				*ğ* (*γ*)
			z				*p* (*f*)
			ẓ				*q*
			ž				*g*
			ḥ				*r*
			ṭ, *ḍ*				*š*
			i				*t*
			k				*t*²

الشكل (٧٧) الحروف البربرية (تيفيناغ)



ALPHABET D'OUGARIT	LETTRES LATINES	LETTRES ARABES	ALPHABET D'OUGARIT	LETTRES LATINES	LETTRES ARABES	ALPHABET D'OUGARIT	LETTRES LATINES	LETTRES ARABES
𐎀	A	ا	𐎊	Y	ي	𐎔	P	ف
𐎁	B	ب	𐎋	K	ك	𐎕	Ṣ	ص
𐎂	G	جـ	𐎌	Š	ش	𐎖	Q	ق
𐎃	Ḫ	خـ	𐎍	L	ل	𐎗	R	ر
𐎄	D	د	𐎎	M	م	𐎘	Ṯ	ث
𐎅	H	هـ	𐎏	Ḏ	ذ	𐎙	Ǵ	غـ
𐎆	W	و	𐎐	N	ن	𐎚	T	ت
𐎇	Z	ز	𐎑	Ẓ	ظ	𐎛	İ	إ
𐎈	Ḥ	حـ	𐎒	S	س	𐎜	OU	ؤ
𐎉	Ṭ	ط	𐎓	ᶜ	عـ	𐎝	(S)	(س)

الشكلان (٧٨ - ٧٩)

الشكل (٨٠)

الشكل (٨١)

Altphönikisch Zeichen	Lautwert	Zahlwert	Archäisch (Thera, Melos, rechtsl. Form) Zeichen	Lautwert	Östliche Alphabete B: Athen (vor 403)	Östliche Alphabete A: Miles. Alphabet	Östliche Alphabete A: Korinth.	Lautwert	Westliche Alphabete: Böot.	Lakon.	Arkad.	Lautwert	Klassisches Alphabet Zeichen	Lautwert	Zahlwert	Moderner Druck
𐤀	'	1	ΑΑ	a	ΑΑ	ΑΑ	ΑΑ	a	ΑΑΑ	ΑΑ	ΑΑ	a	Α	a	1	Α
𐤁	b	2	[illegible]	b	ΒΒ		[illegible]	b	ΒΒ	Β		b	Β	b	2	Β
𐤂	g	3	[illegible]	g	ΛΛ	Γ	‹C	g	ΛΓ	Λ	‹C	g	Γ	g	3	Γ
𐤃	d	4	Δ	d	ΔD	Δ	ΔD	d	ΔDD	ΔD	DΔD	d	Δ	d	4	Δ
𐤄	h	5	[illegible] E	e	[illegible]	[illegible]	[illegible]	e	[illegible]	[illegible]	[illegible] E	e	Ε	ĕ	5	Ε
𐤅	w	6	s. unten				FF	v	FC	[illegible]	F	u	Ϛ		6	
𐤆	z	7	[illegible]	z	Ι	Ι	[illegible]	z	Ι			z	Ι	z	7	Ζ
𐤇	ḥ	8	ΗΒ	h, ē	ΗΒ	ΗΒ	Β	h(ē)	ΒΗ	Β	Β	h	Η	ē	8	Η
𐤈	ṭ	9	⊕⊙	th	⊕⊗	⊗⊕	⊕⊗	th	[illegible]	⊗⊕	⊕	th	⊙	th	9	Θ
𐤉	i	10	[illegible]	i	[illegible] Ι	Ι	[illegible]	i	Ι	Ι	Ι	i	Ι	i	10	Ι
𐤊	k	20	ΚΚΚ	k	Κ	ΚΚ	Κ	k	Κ	Κ	Κ	k	Κ	k	20	Κ
𐤋	l	30	[illegible]	l	[illegible]	ΛΛ	[illegible]	l	[illegible]	Λ	ΛΛ	l	Λ	l	30	Λ
𐤌	m	40	[illegible] Μ	m	ΜΜ	Μ	Μ	m	ΜΜ	Μ	Μ	m	Μ	m	40	Μ
𐤍	n	50	[illegible] Ν	n	ΝΝ	ΝΝ	Ν	n	ΝΝ	ΝΝ	Ν	n	Ν	n	50	Ν
𐤎	s	60				[illegible]	[illegible]	ks	+	Χ	+	ks	Ξ	ks	60	Ξ
𐤏	'	70	ΟC	o	Ο	Ο	Ο	o	[illegible]	Ο	Ο	o	Ο	ŏ	70	Ο
𐤐	p	80	ΓΓ	p	ΓΓ	ΓΠ	ΓΓ	p	[illegible]	[illegible]	ΓΠ	p	Π	p	80	Π
𐤑	ṣ	90	Μ	s			Μ	s					[illegible]		900	
𐤒	q	100	ϘϘ	q	Ϙ	(Ϙ)	Ϙ	q			Ϙ	q	Ϙ		90	
𐤓	r	200	ΡΡR	r	ΡRD	ΡΡD	ΡΡR	r	ΡΡR	ΡΡR	ΡR	r	Ρ	r	100	Ρ
𐤔	š	300			[illegible]	ΣΣ		s	[illegible]	[illegible]	[illegible] Σ	s	Σ	s	200	Σ
𐤕	t	400	ΤΥ	t	ΤΤ	Τ	Τ	t	ΤΤ	Τ	Τ	t	Τ	t	300	Τ
𐤅	w		ΥΥV	u	VΥ	V	VΥ	u, ü	VΥΥ	ΥΥV	V	u	Υ	ü	400	Υ
					ΦΦ	Φ	ΦΦ	ph	ΦΦ	Φ		ph	Φ	ph	500	Φ
			↓	ks	Χ+	Χ	Χ+	kh	ΨΨ	ΨΨ	↓	kh	Χ	kh	600	Χ
						ΨΨ	ΨΨ	ps			[illegible]	ps	Ψ	ps	700	Ψ
			⊙	ō		Ω		ō					Ω	ō	800	Ω

الشكل (٨٢)

Lautwert	West-griechisch	Proto-tyrrhenisch	Etruskisch	Umbrisch	Oskisch	Faliskisch	Archaisch. Latein	Klassisch. Latein
a								A
b							[ ]	B
g			[k]		[k]	[k,g]	[k,g]	C[k]
d								D
e								E
v								F[f]
z					[ts]		]	[G]
h								H
th								
i								I
k								K
l								L
m								M
n								N
s								
o								O
p								P
ś								
q								Q
r								R
s								S
t			[st?]					T
u								V
ks								X
ph								
kh								
f								
ř (rs)								
ç								
í								
ú								

الشكل (٨٣)

quoi hoi[. .]
←
[. . .] sakros es-
→
ed sord[. . . .]
←
[. . .]ia[.]ias
→
recei ic[. . .]
←
[. . .]euam
→
quos re[. . .]
←

[. . .]m kalato-
→
rem hai[. . . .]
←
[. . . .]iod iouxmen-
→
ta kapia dotau[. . .]
←
m . ite ri[. . .]
←
[. . .]m quoi ha
→
uelod nequ[. . .]
←
[. . .]od iouestod
→
loiuquiod [. . .]
←

الشكل (٨٤)

ⲁ	a	I, ï	i	Ʀ	r
Ⲃ	b	Ⲕ	k	S	s
Γ	g	λ	l	T	t
ⲇ	d	Ⲙ	m	Ⲩ	w
Є	e	Ⲛ	n	Ϝ	f
ɑ	q	Ϛ	y	Ⲭ	ch
Ⲍ	z	ⲛ	u	⊙	hw
h	h	Π	p	Ⲝ	o
ф	þ	Ч		↑	

الشكل (٨٥)

ⲁ	a	ⲓ	i, j	ⲣ	r	ϣ	š, sch
ⲃ	b	ⲕ	k	ⲥ	s	ϥ	f
ⲅ	g	ⲗ	l	ⲧ	t	ϧ, ⳉ	ḫ, ch
ⲇ	d	ⲙ	m	ⲩ	u, w, y	ϩ	ẖ, ch
ⲉ	ĕ	ⲛ	n	ⲫ	ph	ϩ	h
ⲍ	z	ⲝ	ks, x	ⲭ	kh, ch	ϫ	č, tsch
ⲏ	ē, ê	ⲟ	ŏ	ⲯ	ps	ϭ	c, kj
ⲑ	th	ⲡ	p	ⲱ	ō, ô	ϯ	ti

الشكل (٨٦)

Lautwert	Name	Koptisch	Demotisch	Hiero-glyphen
š	*šāj*	ϣ		
f	*fāj*	ϥ		
ḫ	*ḫāj*	ϧ		
h	*hōri*	ϩ		
ǧ	*ǧanǧa*	ϫ		
(g, č) š	*šīma*	ϭ		
ti	*dīj*	ϯ		

الشكل (٨٧)

Nubisch	Transkription	Nubisch	Transkription	Nubisch	Transkription
ⲁ	*a*	ⲗ	*l*	ⲫ	(*ph*)
ⲃ	*b*	ⲙ	*m*	ⲭ	(*ch*)
ⲅ	*g*	ⲛ	*n*	ⲯ	(*ps*)
ⲇ	*d*	ⲟ	*o*	ⲱ	*o*
ⲉ	*e*	ⲟⲩ	*u*, *ṷ*	ϣ	*š*
ⲍ	(*h*) : *x*[1])	ⲡ	*p*	ϩ	*h*
ⲏ	*ï*	ⲣ	*r*	ⳣ (ⳣ)	*ǵ*
ⲑ	(*th*)	ⲥ	*s*	ⳡ	*ṅ*
ⲓ	*i*, *y*	ⲧ	*t*	ⳟ	*ń*
ⲕ	*k*	ⲩ	*ï*	ⳝ ⳝ	*w*

الشكل (٨٨)

Kyrillisch	Zahlwert	Glagolitisch	Zahlwert	Lateinische Umschreibung
а	1	Ⰰ	1	*a*
б		Ⰱ	2	*b*
в	2	Ⰲ	3	*v*
г	3	Ⰳ	4	*g*
д	4	Ⰴ	5	*d*
є	5	Ⰵ	6	*e*
ж		Ⰶ	7	*ž*
ѕ	6	Ⰷ	8	*dz*
з	7	Ⰸ	9	*z*
и	8	Ⰹ Ⰺ	10	*i*
і	10			
		Ⰻ	20	
		Ⰼ	30	*ǵ*
к	20	Ⰽ	40	*k*
л	30	Ⰾ	50	*l*
м	40	Ⰿ	60	*m*
н	50	Ⱀ	70	*n*
о	70	Ⱁ	80	*o*
п	80	Ⱂ	90	*p*
р	100	Ⱃ	100	*r*
с	200	Ⱄ	200	*s*
т	300	Ⱅ	300	*t*
оу	400	Ⱆ	400	*u*
ф	500	Ⱇ	500	*f*
х	600	Ⱈ	600	*ch*
ѡ	800	Ⱉ	700	*o*
щ		Ⱋ	800	*št*
ц	900	Ⱌ	900	*c*
ч	90	Ⱍ	1000	*č*
ш		Ⱎ		*š*
ъ		Ⱏ		*ъ*
ꙑ, ъи		ⰟⰊ, ⰟⰉ, ⰟⰋ		*y*
ь		Ⱐ		*ь*
ѣ		Ⱑ		*ě*

الشكل (٨٩)

Kyrill. Schrift	Russ. Druckschrift	Lautwert	Russ. Schreibschrift	Name	Kyrill. Schrift	Russ. Druckschrift	Lautwert	Russ. Schreibschrift	Name
ⲁ	А а	a	А а	a	Т	Т т	t	Т т	tjě
Б	Б б	b	Б б	bjě	Ѹ	У у	u	У у	u
В	В в	v	В в	vjě	Ф	Ф ф	f	Ф ф	ef
Г	Г г	g	Г г	gjě	Х	Х х	ḫ	Х х	ḫa
Д	Д д	d	Д д g	djě	Ч	Ц ц	ts	Ц ц	tsě
Є	Е е	e, je	Е е	jě	Ү	Ч ч	tš	Ч ч	tšě
Ж	Ж ж	ž	Ж ж	žě	Ш	Ш ш	š	Ш ш	ša
З	З з	z	З з	zjě	Щ	Щ щ	štš	Щ щ	štša
Н	И и	i	И и	i	Ъ	ъ	hartes Zeichen (stumm)	ъ	tvjordy znak
І	І і	i	І і	i	Ꙑ	ы	y	ы	jery
К	К к	k	К к	ka	Ь	ь	weiches Zeichen (Mouillierung)	ь	mjaḫky znak
Λ	Л л	l	Л л	el	Ѣ	Ѣ ѣ	e, je	Ѣ ѣ	jatj
М	М м	m	М м	em		Э э	e	Э э	e
N	Н н	n	Н н	en	Ю	Ю ю	ju	Ю ю	ju
О	О о	o	О о	o	Ꙗ	Я я	ja	Я я	ja
П	П п	p	П п	pjě	Ѳ	Ѳ ѳ	f	Ѳ ѳ	fita
Р	Р р	r	Р р	er	Ѵ	Ѵ ѵ	i	Ѵ ѵ	ižitsa
С	С с	s	С с	es					

الشكل (٩٠)

Arsakid. أرساكي		Sassanid. ساساني		Buch-Pehlevi فهلوي	Laut-wert الصوت
Mün-zen نقود	Inschr. Nisā نقوش	Mün-zen نقود	Inschr. 3. Jh. p. نقوش		
1.	2.	3.	4.	5.	6.
					ʾ
					b
					g
					d
					h
					w
					z
					ḥ
					j
					k
					l, r
					m
					n
					s
					c
					f, p
					č, ǧ, ž
					q
					r
					š
					t

الشكل (٩١)

الشكل (٩٢)

Vokale. الصوائت

a *ā* *e* *ē* *ə* *ə̄* *o* *ō* *å* *ą*

i *ī* *u* *ū*.

Konsonanten. الصوامت

k *x* *g* *γ*.

č *j*.

t *ϑ* *d* *δ* *ṭ*.

p *f* *b* *w*.

n *ṅ* *ń* *m* *n, m*.

y *y* *v* *v* *r*.

s *z* *š* *š* *š* *ž*.

h *ḥ* *xᵛ*.

أصوات ثنائية مركبة

št

šč

šə

الشكل (٩٣)

Griech. Entsprechung	Armenische Buchstaben		Name	Numerische Geltung	Transkription
	Majuskel	Minuskel			
α	Ա	ա	այբ	1	*a*
β	Բ	բ	բեն	2	*b*
γ	Գ	գ	գիմ	3	*g*
δ	Դ	դ	դա	4	*d*
ε	Ե	ե	եչ	5	*e*
ζ	Զ	զ	զա	6	*z*
η	Է	է	է	7	*ē*
	Ը	ը	ըթ	8	*ə*
ϑ	Թ	թ	թո	9	*tʿ (th)*
	Ժ	ժ	ժէ	10	*ž*
ι	Ի	ի	ինի	20	*i*
(λ)	Լ	լ	լիւն	30	*l*
	Խ	խ	խէ	40	*x*

Griech. Entsprechung	Armenische Buchstaben		Name	Numerische Geltung	Transkription
	Majuskel	Minuskel			
	Ծ	ծ	ծա	50	*c*
κ	Կ	կ	կեն	60	*k*
	Հ	հ	հո	70	*h*
	Ձ	ձ	ձա	80	*j*
λ	Ղ	ղ	ղատ	90	*ł*
	Ճ	ճ	ճէ	100	*č*
μ	Մ	մ	մեն	200	*m*
	Յ	յ	յի	300	*y*
ν	Ն	ն	նու	400	*n*
ξ	Շ	շ	շա	500	*š*
ο	Ո	ո	ո	600	*o*
	Չ	չ	չա	700	*č̣* (*čh*)
π	Պ	պ	պէ	800	*p*
	Ջ	ջ	ջէ	900	*ǰ*
ϱ	Ռ	ռ	ռա	1000	*ṙ*
σ	Ս	ս	սէ	2000	*s*
	Վ	վ	վեւ	3000	*v*
τ	Տ	տ	տիւն	4000	*t*
(ϱ)	Ր	ր	րէ	5000	*r*
	Ց	ց	ցո	6000	*c̣* (*ch*)
υ	Ւ	ւ	հիւն	7000	*w*
φ	Փ	փ	փիւր	8000	*pʻ* (*ph*)
χ	Ք	ք	քէ	9000	*kʻ* (*kh*)

الشكل (٩٣) تتمة الحروف الأرمنية

Ḫutsuri		Laut-wert	Mḫedruli		Name	Ḫutsuri		Laut-wert	Mḫedruli		Name
Majusk.	Minusk.		Druck-schrift	Schreib-schrift		Majusk.	Minusk.		Druck-schrift	Schreib-schrift	
Ⴀ	ⴀ	*a*	ა	ა	*an*	Ⴒ	ⴒ	*t*	ტ	ტ	*tar*
Ⴁ	ⴁ	*b*	ბ	ბ	*ban*	Ⴓ	ⴓ	*u*	უ	უ	*un*
Ⴂ	ⴂ	*g*	გ	გ	*gan*	Ⴣ	ⴣ	*vi*	ჳ	außer Gebrauch	*vi*
Ⴃ	ⴃ	*d*	დ	დ	*don*	Ⴔ	ⴔ	*p'*	ფ	ფ	*p'ar*
Ⴄ	ⴄ	*e*	ე	ე	*en*	Ⴕ	ⴕ	*k'*	ქ	ქ	*k'an*
Ⴅ	ⴅ	*v*	ვ	ვ	*vin*	Ⴖ	ⴖ	*γ*	ღ	ღ	*γan*
Ⴆ	ⴆ	*z*	ზ	ზ	*zen*	Ⴗ	ⴗ	*q*	ყ	ყ	*qar*
Ⴡ	ⴡ	*ee, h*	ჱ	außer Gebrauch	*he*	Ⴘ	ⴘ	*š*	შ	შ	*šin*
Ⴇ	ⴇ	*t'*	თ	თ	*t'an*	Ⴙ	ⴙ	*tš*	ჩ	ჩ	*tšin*
Ⴈ	ⴈ	*i*	ი	ი	*in*	Ⴚ	ⴚ	*ts*	ც	ც	*tsan*
Ⴉ	ⴉ	*k*	კ	კ	*kan*	Ⴛ	ⴛ	*dz*	ძ	ძ	*dzil*
Ⴊ	ⴊ	*l*	ლ	ლ	*las*	Ⴜ	ⴜ	*ts'*	წ	წ	*ts'il*
Ⴋ	ⴋ	*m*	მ	მ	*man*	Ⴝ	ⴝ	*tš'*	ჭ	ჭ	*tš'ar*
Ⴌ	ⴌ	*n*	ნ	ნ	*nar*	Ⴞ	ⴞ	*ḫ*	ხ	ხ	*ḫan*
Ⴢ	ⴢ	*i*	ჲ	außer Gebrauch	*ye*	Ⴤ	ⴤ	*ḫ*	ჴ	außer Gebrauch	*ḫar*
Ⴍ	ⴍ	*o*	ო	ო	*on*	Ⴟ	ⴟ	*dž*	ჯ		*džan*
Ⴎ	ⴎ	*p*	პ	პ	*par*	Ⴠ	ⴠ	*h*	ჰ		*hae*
Ⴏ	ⴏ	*ž*	ჟ	ჟ	*žan*	Ⴥ	ⴥ	*ho*	ჵ	außer Gebrauch	*hoe*
Ⴐ	ⴐ	*r*	რ	რ	*rae*			*f*	ჶ	außer Gebrauch	*fa*
Ⴑ	ⴑ	*s*	ს	ს	*san*			*ə*	ჷ	außer Gebrauch	—

الشكل (٩٤)

الحروف الصائتة: अ *a*, इ *i*, उ *u*, ए *e*. الصامتة: क *ka*, का *kā*, कि *ki*, कु *ku*, को *ko*.
الحروف المركبة: क *ka* + त *ta* · क्त *kta*
ग *ga* + न *na* = ग्न *gna*, प *pa* + त *ta* = प्त *pta*... الخ

الشكل (٩٥)

Aramäisch		Kharoṣṭhī		
Lautwert	5.–3. Jahrh.	Übernommen	Lautwert	Neubildungen
ʾ			a	i u e o
b			ba	bha
g			ga	gha
d			da	dha ḍa ḍha
h			ha	
w			va	
z			ja	jha
ḥ			śa	
j			ya	
k			ka	
l			la	
m			ma	
n			na	ṇa ña
s			sa	
p			pa	pha
ṣ			ča	čha
q			kha	
r			ra	
š			ṣa	
t			ta	ṭa tha ṭha

الشكل (٩٦)

Lautwert	Brāhmī (Asoka) 3.J. v. Chr.	Höhlentempel 1.—2. J. n. Chr.	Gupta (Allahabad ca. 380 n. Chr.)	Central Asia Cursive Gupta	Tochar. Schrift	Siddhamātṛkā	Devanāgarī	Mōḍī
a								
i								
u								
e								
o								
ā								
ka								
kha								
ga								
gha								
ṅa								
ca								
cha								
ja (= ḍa)								
jha (= ḍh)								
ña								
ṭa								
ṭha								
ḍa								
ḍha								
ṇa								
ta								
tha								
da								
dha								
na								

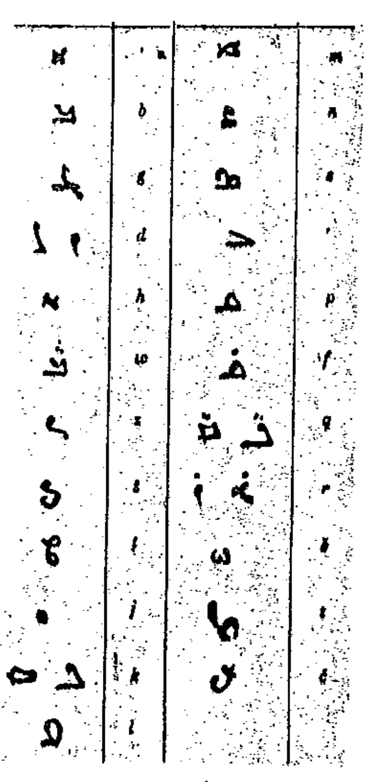
الشكل (٩٧)

व्यवहारान्नृपः पश्येद्विद्वद्भिर्ब्राह्मणैः सह ।
धर्मशास्त्रानुसारेण क्रोधलोभविवर्जितः ॥१॥

الشكل (٩٨)

Lautwert	Pali		Barman	Bo-romat-Ms.	Alt-Thai	Pāti-mokkha-Ms.	Alt-kam-bodj.	Mod. kam-bodj.	Laos-Schrift	Alt-peguan.	Ahom
	Kyok-tša	gemalt									
a	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
i	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
u	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
e	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	69	[illegible]	[illegible]
ā	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]
ka	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
kha	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ga	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]
gha	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]
ṅa	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ča	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
čha	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	
ǧa	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]
ǧha	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]
ña	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]
ṭa	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	
ṭha	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	
ḍa	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]	[illegible]		[illegible]	
ḍha	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	
ṇa	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	

الشكل (٩٩)



الشكل (١٠٠)

Soghdisch صغدي				Uigurisch ويغوري						Aramäisch آرامي		
				Turkestan			Kudatku bilik					
Ende	Mitte	Anfang	Lautwert	Ende	Mitte	Anf.	Anf.	Ende	Lautwert	Jerusalem 1. J. n. Chr.	Palmyren. 4. J. n. Chr.	Lautwert
			a, ä						a, e			'
			i, ī									
			o, ö, u, ü						o, ö, u, ü			w
			γ, χ, q						g, χ			
			g, k						g, k			k
			i, j						i, j			j
			r						r			r
			l						l			
			t									t
			d						d, t			t
			č						č, ǯ			ṣ
			s						s			s
			š						š			š
			z, ž						z			z
			n						n			n
			b, p						b, p			p
			v									
			w						w, f			b
			m						m			m
			h						?			

الشكل (١٠١)

الشكل (١.٢)

惟十又八年十又二月初
吉庚寅王才周康穆宮王
令尹氏友史趛典善夫克
田人克拜稽首敢對天子
不顯魯休揚用作旅盨惟
用獻于師尹朋友昏遘克
其用朝夕享于皇且皇且考其
口口口口降克多福眉壽永令
畯臣天子克其日易休無
彊克其萬年子子孫孫永寶用

الشكل (١.٣)

الشكل القديم Alte Form	الحديث Mod. Form	اللفظ Lautwert	المعنى
[illegible]	子	*tsi*^{3}	طفل
[illegible]	木	*mu*^{4}	شجرة
[illegible]	門	*men*^{2}	باب
[illegible]	矢	*shih*^{3,4}	سهم
[illegible]	心	*hsin*^{1}	قلب
[illegible]	言	*yen*^{2}	كلمة
[illegible]	雨	*yü*^{3}	مطر
[illegible]	犬	*ch'üan*^{3}	كلب
[illegible]	巴	*pa*^{1}	ثعبان
[illegible]	手	*shou*^{3}	يد
[illegible]	貝	*pei*^{4}	ثراء
[illegible]	田	*t'ien*^{2}	حقل

الشكل (١٠٤)

English		Swamp	Fire	Thunder	Wind	Water	Mountain	Earth	Sky
古文 Ku Wen	Prehistoric to B.C. 800	澤	火	雷	風	水	山	地	天
古文 Ku Wen	Prehistoric to B.C. 800	澤	火	雷	風	水	山	地	天
Chou Wen 籀文 Ta Chuan 大篆	周秦朝 B.C. 800-220	澤	火	雷	風	水	山	地	天
Hsiao Chuan 小篆	秦朝 To B.C. 209	澤	火	雷	風	水	山	地	天
Li Shu 隸書	始皇帝 To B.C. 200	澤	火	雷	風	水	山	地	天
Ts'ao Shu 草書	漢朝 B.C. 200 - A.D. 200	澤	火	雷	風	水	山	地	天
Pa Fen Shu 八分書	Ca. A.D. 100	澤	火	雷	風	水	山	地	天
K'ai Shu 楷書	Ca. A.D. 400	澤	火	雷	風	水	山	地	天
Hsing Shu 行書	An adaptation of the K'ai Shu	澤	火	雷	風	水	山	地	天

الشكل (١٠٥)

الشكل (١٠٦)

آ ←

الشرح	المعنى	اللفظ	الرسم الحديث	الرسم القديم
إنسان في مكان محاط	سجين سجن	ch'iu^{2}	囚	[illegible]
يد فوق شجرة	قطف	ts'ai^{3}	采	[illegible]
شمس وقمر	ضياء	ming^{2}	明	[illegible]
فم وبلبل	غنّى	ming^{2}	鳴	[illegible]
باب وأذن	سمع	wen^{2}	聞	[illegible]

ب ↓

الشرح	المعنى	اللفظ	الرسم الحديث	الرسم القديم
رسم طفل مرتين	توأمان	tsi^{1}	孖	[illegible]
أبصر مرتين	رؤية مشتركة	yao^{4}	見見	[illegible]
أناس يقفون إلى جانب بعضهم	جنباً إلى جنب، معاً	ping^{3}	立立	[illegible]
ثلاثة أخاديد	تيّار	ch'uan^{1}	巛	[illegible]
الشرق مرتين	في كل مكان	tung^{1}	東東	[illegible]
رسم النار مرتين	حر شديد	yen^{2}	炎	[illegible]
رسم العَدْو ثلاث مرات	عَدْوٌ	ch'êng^{4}	馬馬馬	[illegible]
امرأتان	خصام	wan^{4}	女女	[illegible]

الشكل (١٠٧) ←

الشكل (١٠٨)

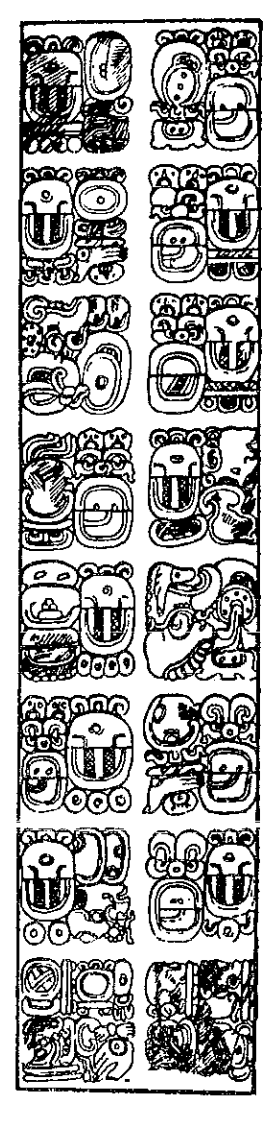
ㄅ	*b*	ㄊ	*t*	ㄏ	russ. x	ㄔ	*tš*
ㄆ	*p*	ㄋ	*n*	ㄐ	*dji*	ㄕ	*š*
ㄇ	*m*	ㄌ	*l*	ㄑ	*tji*	ㄖ	*ž*
ㄈ	*f*	ㄍ	*g*	ㄬ	frz. *gn*	ㄗ	*dz*
ㄪ	*v*	ㄎ	*k*	ㄒ	*ch* [in: ich]	ㄘ	*ts*
ㄉ	*d*	ㄫ	*ng*	ㄓ	*dž*	ㄙ	*s*
ㄧ	*i*	ㄛ	*o*	ㄟ	*ä*	ㄣ	*ön*
ㄨ	*u*	ㄜ	*ö*	ㄠ	*a* | *u*	ㄤ	*ang*
ㄩ	*ü*	ㄝ	*e*	ㄡ	*o*	ㄥ	*öng*
ㄚ	*a*	ㄞ	*ă-i*	ㄢ	*ăn*	ㄦ	*v*
ㄧㄚ	*ia*	ㄧㄢ	*ien*	ㄨㄟ	*ui*	ㄩㄢ	*üen*
ㄧㄛ	*io*	ㄧㄤ	*iang*	ㄨㄢ	*uăn*	ㄩㄣ	*ün*
ㄧㄝ	*ie*	ㄧㄥ	*ing*	ㄨㄣ	*un*	ㄩㄥ	*iung*
ㄧㄞ	*iäi*	ㄨㄚ	*ua*	ㄨㄤ	*uang*	ㄧㄣ	*in*
ㄧㄠ	*iau*	ㄨㄛ	*uo*	ㄨㄥ	*ung*		
ㄧㄡ	*iu*	ㄨㄞ	*uäi*	ㄩㄝ	*üe*		

k'ai-shu	kata-kana	Laut-wert	k'ai-shu	kata-kana	Laut-wert	k'ai-shu	kata-kana	Laut-wert
阿	ア	*a*	千	チ	*ti (chi)*	牟	ム	*mu*
伊	イ	*i*	門 津	ツ	*tu (tsu*	女	メ	*me*
宇	ウ	*u*	天	テ	*te*	毛	モ	*mo*
江	エ	*e*	土	ト	*to*	也	ヤ	*ya*
扵	オ	*o*	奈	ナ	*na*	勇 油	ユ	*yu*
加	カ	*ka*	仁 二	ニ	*ni*	與	ヨ	*yo*
幾	キ	*ki*	奴	ヌ	*nu*	良	ラ	*ra*
久	ク	*ku*	子	ネ	*ne*	利	リ	*ri*
个 計	ケ	*ke*	乃	ノ	*no*	流	ル	*ru*
己	コ	*ko*	八	ハ	*fa (ha)*	礼	レ	*re*
草 散 左	サ	*sa*	比	ヒ	*fi (hi)*	呂	ロ	*ro*
之	シ	*si (shi)*	不	フ	*fu*	日	ワ	*wa*
須	ス	*su*	皿 邊	ヘ	*fe (he)*	慧	ヱ	*we*
世	セ	*se*	保	ホ	*fo (ho)*	伊	ヰ	*wi*
曾	ソ	*so*	末	マ	*ma*	乎	ヲ	*wo*
多	タ	*ta*	三 美	ミ ミ	*mi*			

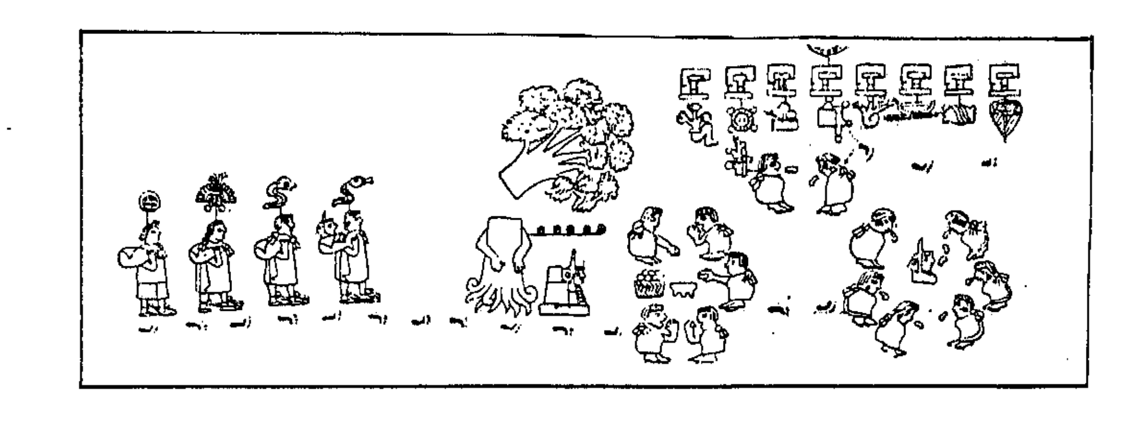
الشكل (١٠٩)

Ts'ao-shu	Hiragana	Laut	Ts'ao-shu	Hiragana	Laut	Ts'ao-shu	Hiragana	Laut
安	あ	*a*	知	ち	*ti (chi)*	武	む	*mu*
以	い	*i*	川	つ	*tu (tsu)*	女	め	*me*
宇	う	*u*	天	て	*te*	毛	も	*mo*
衣	え	*e*	止	と	*to*	也	や	*ya*
於	お	*o*	奈	な	*na*	由	ゆ	*yu*
加	か	*ka*	仁	に	*ni*	与	よ	*yo*
幾	き	*ki*	奴	ぬ	*nu*	良	ら	*ra*
久	く	*ku*	祢	ね	*ne*	利	り	*ri*
計	け	*ke*	乃	の	*no*	留	る	*ru*
己	こ	*ko*	波	は	*fa (ha)*	礼	れ	*re*
左	さ	*sa*	比	ひ	*fi (hi)*	呂	ろ	*ro*
之	し	*si (shi)*	不	ふ	*fu*	和	わ	*wa*
寸	す	*su*	部	へ	*fe (he)*	為	ゐ	*wi*
世	せ	*se*	保	ほ	*fo (ho)*	恵	ゑ	*we*
曾	そ	*so*	末	ま	*ma*	遠	を	*wo*
太	た	*ta*	美	み	*mi*			

الشكل (١١٠)



الشكل (١١١)



الشكل (١١٢)

الشكل (١١٣)

الشكل (١١٤)

ʼ b t ǵ ḥ ḫ d r s š ḍ g ʿ f

q k l m n w h y i u o a e

الأبجـــدية الصومالية

ba bā be bē bi

bī bo bō bu bū

الحركات مضافة إلى الحروف

الشكل (١١٥)

المراجع والمصادر

آ ـ بعض المراجع والمصادر العربية :
ـ باقر ، طه : أصل الحروف الهجائية وانتشارها . مجلة سومر المجلد الأول ـ الجزء الثاني ـ تموز ١٩٤٥ .
ـ باكير ، عبدالمحسن : قواعد اللغة المصرية في عصرها الذهبي القاهرة ١٩٧٧ .
ـ رشيد ، فوزي : قواعد اللغة السومرية . بغداد ١٩٧٢ .
ـ ابن النديم ، محمد بن اسحاق : الفهرست . دار المعرفة ، بيروت ١٩٧٨ .

ب ـ المراجع والمصادر الأجنبية

ALBRIGHT, W.F.: The Early Alphabetic Inscriptions from Sinai and Their Decipherment. BASOR 110 (1948).

: New Light on the Early History of Phonician Colonization. BASOR 83 (1941).

: The Phoenician Inscription of the Tenth Century B.C. from Byblos. JAOS 67 (1947).

BARTHEL, T.S.: Die gegenwärtige Situation in der Erforschung der Maya-Schrift. JSA 1956.

BAUER, H. : Zur Entzifferung der neuentdeckten Sinai-Schrift und zur Entstehung des semitischen Alphabets HALLE 1918.

: Das Alphabet von Ras Shamra. HALLE 1932.

: Der Ursprung de Alphabets

(Der Alte Orient 36)
Leipzig 1937.

BEYER,Herman:The Anlysis of the Maya
Hieroglyphs.1932.

BOODBERG PETER:Some Proleptical Remarks
on the Evolution of
Archic Chinese.Harvard
Journal of Asiatic Studies
II (1937).

:Ideography or Iconolotry?
T'oung PAO 1940.

BRANDEN,A.von den:L'origine des alphabets
protosinaitiques,arabes
préislmiques et phénicien.
BO 19 (1962),198-206.

BRICE,W.C. :The writing System of the
Proto-Ela-mite Account Ta-
blets of Susa.1962.

CARPENTER,R :The Alphabets in Italy .
(Americ.Journ.of Arch.)
49(1945),452-464.

CHADWICK,J.and Ventris,M.:Greek Records
in the Minoan Script.
1953.

COHEN,Marcel :La grande invention de
L'écriture et son évolution.
Paris1958.

CONTENAU,G.:Les débuts de l'écrivain Cunéiforme!(Revues des études sémitiques.1940).

CREEL,Herrlee G.:On the Ideographic Element in Ancient Chinese. T'oung Pao 1938.

CROSS, F.and LAMBDIN,Thomas:An Ugaritic Abecedary and the origins of the Proto-Canaanite Alphabet. BASOR 160(1960),20-26.

DEWDNEY,S.und Kidd,K.:Indian Rock Paintings of the Great Lakes. Toronto 1962.

DHORME,E.:Langues et écritures sémitiques.Paris 1931.

L'écriture et la langue assyro-babylonienne (Revue d'assyriologie 1945-46).

:Déchiffrement des inscriptions Pseudo-hiéroglyphiques de Byblos. Syria 25 (1946-48),1-35.

DIEM,W:Die Entwicklung der arabischen Ortographie.In:Grundriß der arabischen Philologie.Bd.I.Sprachwissenschaft. 184-197.Wiesbaden1982.

DIRINGER,D:The Palestinian Inscriptions and the Origin of the Alphabet. JAOS 63 (1943).

:Problems of the Present Day on the Origine of the phonicien Alphabet. JWH IV/I (1957).

:The story of the Aleph Beth. London 1958.

:Writing.London 1962.

DONNER,H-RÖLLING.W.:Kanaanäische und aramäische Inschriften. 3 Bde. Wiesbaden 1966-1969.

DOW,Sterling:Minoan Writing.1954.

DRIVER,G.:Semitic Writing.From Pictograph to Alphabet.London 1948. Rev.ed.in 1954.

DUSSAUD,R.:L'origine de l'alphabet et son evolution premiere d'apres les decouverts de Byblos.Syria25 (1946-1948),36-52.

EGBERT,J.:Introduction to the Study Latin Inscriptions (rev.ed.New york 1923).

ENDRESS,G.:Die arabische Schrift.In: Grundriss der arabischen Philologie. Bd.I:Sprachwissenschaft.hrsg.von w. Fischer.165-183.Wiesbaden.1982.

ERMAN,A.:Die Hieroglyphen.Sammlung Göschen Nr.608.

FALKENSTEIN,A.:Archaiche Texte ausUruk. Leipzig 1936.

FALKNER,M.:Zur Frühgeschichte des griechischen Alphabets.Wien 1948.

FEVRIER,james G.:Histoire de l'écriture. Paris 1959.
:Les fouilles de Byblos et la date de l'alphabet phénicien.Journ.asiat. 236(1948).

FLAMAND,G.B.M.:Les pierres écrite.Gravures et impressions rupestres du Nord-Africain.Paris 1921.

FRIEDRICH,Johannes:Einige Kapitel aus der inneren Geschichte der Schrift(Archiv für Schreib-und Buchwesen, .F.II(1935), 8-18.).
Schriftgeschichtliche Betrachtungen. ZDMG91 (1937),319-342.
:Noch eine Parallele Zu den alten Schrifterfindungen ZDMG 95(1941) 374-414.

:Entzifferungsgeschichte der hethithischen Hieroglyphenschrift. Stuttgart 1939.
:Schriftsystme und Schrifterfindungen in Alten Orient und bei den modernen Naturvölkern.Arch.Orient.19(1951), 245-259.

:Alaska- Schrift und Bamum-Schrift. Arch.Orient.104(1954),317-329.

:Entzifferung verschollener Schriften und Sprachen.Heidelberg 1966.

:Geschichte der Schrift .Heidelberg 1966.

FROBENIUS,Leo and DOUGLAS,C.:Prehistoric Rock Pictures in Europe and Africa. New York 1937.

FURUMARK, Arne:Linear A und die altkretische Sprache.Berlin 1956.

GARDINER,A.H.:The Egyptian Origin of the Semitic Alphabet.Journ.of Egypt.Arch. III(1916),1-16.

:The Nature and Developement of the Egyptian hieroglyphic Writing.(Joun.of Egyptian Archeology II(1915).

GELB,I.J.:Hittite Hieroglyphs (Studies in Ancient Oriental Civilisation.Chicago 1931-42).

:The Contribution of the New Cilician Bilinguals to the Decipherment of Hieroglyphic.Hittite.Bibliotheca Orientalis VII(1950).

:New Evidence in Favor of the Syllabic Character of West Semitic Writing.BO 15 (1958),2-7.

:Von der Keilschrift Zum Alphabet. Stuttgart 1958.
:A study of writing. Revised edition Chicago, London 1963.

GRUMACH, E.: Die Korrekturen des Diskus von Phaistos. Kadmos (1962), 16-26.

HINZ, Walther: Zur Entzifferung der elamishen Strischrift. Iranica Antiqua II (1962).

HROZNY, B.: Les inscriptions hittites hiéroglyphiques. Praha 1933-37.
:Inschriffen und Kultur der Proto-Inder... Archiv Orientalni XII (1941).

HÖFNER, Maria: Das Südarabische der Inschriften und der lebenden Mundarten. In: HO, III Semitistik (1964), 314 ff.

ISEMONGER, N.E.: The Elements of Japanese Writing. 2. ed. London 1943.

JANSSEN, G.: Contribution ou déchiffrement des inscriptions pseudo-hiéroglyphiques de Byblos, La Nouvelle Clio, 7-9 (1955-57), 361-377.

JENSEN,Haus:Geschichte der Schrift.
Hanover 1925.
: Die Schrift in Vergangenheit und
Gegenwart. Hamburg. 2 nd ed. 1958.

KARLGREN,Bernhard:Sound and Symbol in
Chinese.London 1923.
:Grammatica Serica, Script
and Phonetics in Chinese and Sino-Japonese.Stockholm 1940.

KEES,H.-Schott,S.-Brunner,H.;Otto,E.
and Moren,S.:Ägyptische Schrift und
Sprache.(Handbuch der Orientalistik.
1.Abtl.1Bd.Abschnitt.Leiden 1959).

KNOROZOV,Jarig:The Probleme of the Study of the Maya Hieroglyphic Writing.
1958.

LABAT,René:Manuel d'épigraphie akkadienne.Paris 1948.

LACAU,P.:Sur le systéme hiéroglyphique.
Le Caire 1954.

LANGE,W.H.:Schriftfibel.Geschichte der
abendländishen Schrift von den Anfängen bis zur Gegenwart.3.ed Wiesbaden
1952.

LAROCHE,E.:Les hiéroglyphes hittites. 1.Partie:L'écriture.Paris 1960.

LEIBOVITCH,J.:Les inscriptions Protosinäitiques.Mémoires présentés a l'institut d'Egypte.25(1934).

LIDZBARSKI,M.:Ephemeris für semitishe Epigraphik (3vols.).Giessen 1902-1915.

MARTIN,M.:Revision and Reclassification of the Proto-Byblian Signs.Orientalie. n.s.31(1962),250-271 and 339-363.

MASSON,O.:Les écritures chypro-minoennes et les possibilités de déchrifement. (Études Mycéniennes,ed.M.Lejeune). Paris 1956.

MERIGGI,P.:Zur Indus-Schrift.ZDMG LXXVII 1934.
:Die längsten Bauinschriften in hethitishen Hieroglyphen nebst glossar.Leipzig 1934. Hieroglyphish-hethitisches Glossar. Wiesbaden1962.

MOORHOUSE,A.C.:Writing and the Alphabet. London 1946.
:The Triumph of the Alphabet. A History of Writing.New York 1953.

NORDENSIOLD,Erland:The Secret of the Peruvian Quipus.Göteborg 1925.

PAIRMAN BROWN,J.:The Pseudo-Hieroglyphic Texts of Byblos.Beirut 1962.

PELLIOT,P.:Brèves remarques sur le Phonétisme dans l'écriture chinoise. T'oung Pao. 1936.

PETRIE FLINDERS,W.M.:The Formation of the Alphabet. London 1912.

ROSTHORN,A.von:Zur Geschichte der chinesischen Schrift.Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes XLVIII (1941).

SCHWARZ,B.:The Phaistos Disk.JNES 18 (1959),105-112 and 227f.

SHMITT,Alfred:Die Erfindung der Schrift. Erlangen 1938.

:Die Vokallosigkeit der ägyptischen und semitischen Schrift. Indogerm.Forsch.61(1954),216-227.

SCHOTT,Siegried:Hieroglyphen.Untersuchungen Zum Ursprung der Schrift. Minz Mainz 1950.

SETHE,K.:Die neuentdeckte Sinai-Schrift und die Entstehung der semitischen Schrift. Göttingen 1917.

SETHE,K.:Das hieroglyphiche Schrift-system (Leipziger Ägyptologisch Studien.Heft 3;Glückstadt und Hamburg 1935).

:Vom Bilde zum Buchtaben. Die Entwicklungsgeschichte der Schrift.Leipzeig 1939.

SITTING,E.:Zur Entzifferung der minoish-kuprischen Tafel von Enkomi.Minos,4/1(1956).33-42.

SOBELMAN,H.:The Proto-Byblian Inscriptions-a Fresh Approach:Jss 6 (1961),226-245.

SODEN v.,W.:Grundriß der akkadischen Grammatik.Roma 1952.

SPEISER,E.A.:Introduction to Hurrian New Haven 1941.

SUNDWALL,J."Kretsche Schrift "in Max Ebert, Reallexion der Vorgeschichte VII.Berlin 1926.

TCHENG-MING,TCHANG:L'écriture chinoise et le geste humain.Shanghai and Paris (no date)About 1939?

THOMPSON,ERIC:A Catalogue of Maya Hieroglyphs.Oklahoma 1962.

THUREAU-DANGIN, F.: Recherches sur l'origine de l'ecriture cuneiforme. Paris 1898.

T'UNG, TAI: The Six Scripts, or the Principles of Chinese Writing. Translated by L.C. Hopkins. Cambridge 1954.

ULLMAN, B.L.: How old is the Greek Alphabet? (Americ. Journ. of Arch. 38 (1934), 359-381.

WEISSBACH, F.H.: Die Keilinschriften der Achämeniden. Leipzig 1911.

YAMAGIWA, J.: Introduction to japanese Writing (Ann Arbor, Michigan 1911.)

الفهرس

صـــــدر عـــن دار الحـــــوار

ـ أدب الأطفال والفتيان في العالم . . . .

تأليف : عدة كتّاب

ترجمة : نادر ذكرى

ـ تاريخ الهنود الحمر. . . . .

تاليف : دي براون

ترجمة : توفيق الأسدي

ـ مشاهد انسانية. . . . .

تأليف : ناظم حكمت

ترجمة : فاضل لقمان

ـ اشعار العامريين الجاهليين . . . .

جمعها ووثقها وقدم لها

د . عبد الكريم يعقوب

ـ الجبانة . . . .

تأليف : شاركدي آمره

ترجمة : نافع معلا

ـ ديوان الهجاء العربي ـ منتخبات من التراث الشعري. . . . .

هادي العلوي

ـ نشأة الكتابة واشكالها عند الشعوب . . . .

د . أحمد هبو

ـ مدخل الى علم اصوات اللغة العربية . . . .
د . رضوان القضماني
ـ ماذا نأخذ بالمفاوضات ؟. . . . .
ترجمة وتقديم : ناهض منير الريّس
ـ الأمراض النفسية العصابية ووسائل معالجتها. . . . .
الدكتور : محمود هاشم الودرني
ـ القرد العاري ـ دراسة في التطور الجنسي والاجتماعي للانسان
ديزموند موريس ـ ترجمة ميشيل أزرق
ـ التعذيب عبر العصور. . . . .
ترجمة ممدوح عدوان
ـ الأبتر. . . . .
رواية ممدوح عدوان
ـ في كل واد عصا. . . . .
عبد السلام عجيلي
ـ على دروب آسيا. . . . .
شعر حامد بدرخان
ـ ايام من أعوام الانتظار. . . . .
رواية موسى السيد

* المكتبة التاريخية للفتيان والفتيات :

الزلاقة ـ ملاذكرد ـ معارك خالد في العراق ـ أجنادين
ـ العقاب ـ المنصورة ـ المعتمد الأندلسي ـ
ـ لسان الدين بن الخطيب ـ

الدكتور أحمد هبو

الأبجدية : نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب

دار الحوار

هذا الكتاب

الكتابة من أعظم الإنجازات البشرية التي دفعت بالحضارة خطى جبارة إلى الأمام . وهذا الكتاب يقدم آخر ما توصلت إليه الأبحاث العلمية في تاريخ الكتابة ، من الكتابة المسمارية إلى الكتابة المصرية القديمة ، إلى كتابات مناطق الشرق الأوسط وشرقي المتوسط في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد . كما يبحث هذا الكتاب في الكتابة السامية الأبجدية ، وفي الألفبائية الإغريقية والكتابات المتفرعة عنها ، وفي الكتابات الهندية المقطعية ذات الأصل السامي ، والكتابات الآسيوية الوسطى ، وكتابات الشرق الأقصى ، ويعرض لكتابات مبتكرة اخرى في أنحاء شتى من العالم . وقد ضمّن المؤلف كتابه عددا كبيرا من الأشكال/ الوثائق ، واستطاع بجهده العلمي الجليل أن يغني مكتبتنا العربية بهذه المساهمة في تاريخ الحضارة .



دار الحوار للنشر والتوزيع

سورية ـ اللاذقية ـ ص.ب ١٠١٨

الثمن ٢٢ ل